تينسي ويليامز

# مسرحيتان

ترجمة وتقديم
فاروق عبد القادر

## فترة التوافق

## ليلة السحلية

دار الفكر المعاصر

تنيسي وليامز
ترجمة وتقديم فاروق عبد القادر

# فترة التوافق
# ليلة السحلية

مسرحيتان

دار الفكر المعاصر
٤ ميدان الجمهورية ـ القاهرة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى – يونيو ١٩٨٠

# تنيسي وليامز : اطفيء شموعك ٠٠ وداعا !

أولعت زمنا بمسرح تنيسي وليامز ، وكانت ثمرة هذا الولع ترجمة هاتين المسرحيتين ( نشرت « ليلة السحلية » في مجلة « المسرح » العدد الثالث ، مارس ١٩٦٤ ، « فترة التوافق » في سلسلة روائع المسرح العالمي ، العدد ( ٥١ ) ، يوليو من السنة نفسها ) ، أما بواعث هذا الولع فكانت متشابكة : كنت قد أنهيت ـ قبل سنوات قليلة ـ دراسة علم النفس بكلية الآداب ، وبهرت ـ مثل كثيرين غيري ـ بالتحليل النفسي الفرويدي ( وقد شارك في تدريسه لنا أستاذان محللان كبيران : الاستاذ الدكتور مصطفى زيور ، رائد الفرويدية الاصولية وداعيتها في مصر ، والاستاذ الدكتور مصطفى صفوان الذي كان أقرب الينا ، والذي كان قد استطاع ـ من ذلك الحين ـ الوصول الى قراءة صحيحة للفرويدية من حيث هي قوانين ديناميات سيكولوجية الفرد ، والمادية التاريخية من حيث هي قوانين ديناميات حركة المجتمع والتاريخ ، وهو اليوم واحد من المحللين القلائل المعروفين في العالم الغربي ، وكان طبيعيا أن أجد متعة خاصة في تلمس الشواهد التي تؤيد مقولات التحليل النفسي ، أو تنطلق منها ، أو تجسدها في شخوص ورموز ٠٠ ٠

ووجدت تينسي وليامز ، ولم يكن وليامز أول مسرحي يفسح مكانا لفرويد في المسرح الامريكي ، فقبله ( ومنذ ألقى فرويد سلسلة محاضرات عن منهجه وكشوفه في العالم الجديد ( ١٩١٠ ) ، وشرع أهم مترجميه الى الانجليزية : أ٠ بريل في نقل أعماله ) اجتاحت المسرح الامريكي ـ مسرح المهاجرين الجدد : مسرح بلا أصول ـ موجة كاملة من المسرحيات التي تتخذ من مقولات التحليل النفسي موضوعات لها ، وفي برودواي ابتذلت هذه المقولات ، وتناولها أصحاب تجارة المسرح بالتحريف والتبسيط والتشويه ، فامتلأت خشبات المسارح بالرجال الباحثين عن صورة الام والنساء الباحثات عن صورة الاب ، وأصحاب كافة ألوان الشذوذ الواقعين في قبضة عقد ومركبات كبتت في اللاشعور ، وكان هذا اللاشعور عندهم زنزانة معتمة مليئة باشباح الرغبات الآثمة ، تنطلق من بين قضبانها بين الحين والحين رغبة منفلتة ، فاذا بصاحبها يود أن يقتل أباه ويضاجع أمه ٠

حتى يوجين أونيل ( ١٨٨٨ ـ ١٩٥٣ ) ـ الاب الشرعي للمسرح الامريكي ـ يعترف بان فهمه للفرويدية كان فهما قاصرا : جزئيا وناقصا وغير علمي ، وأنه كان يعتمد على « الحدس » أكثر مما يعتمد على نظرية محددة في فهم السلوك الانساني ، ولا شك في أن التفاصيل الفرويدية التي نجدها في بعض أعماله ( واهمها : الحداد يليق باليكترا ، وفاصيل غريب ، ورغبة تحت شجر الدردار ، ورحلة يوم طويل في قلب الليل ٠٠ ) انما تقوم على هذا الفهم الشائع للفرويدية ، وأول شيء فيه افتراض أن الفتى ينجذب نحو المرأة التي تشبه أمه ، والفتاة نحو الرجل الذي يشبه اباها ، بل ان هذا الافتراض يفسر الانجذاب والتعلق الذي يحرك

الاحداث ويقف وراء شخصيات ثلاثيته « الحداد ...» كلها . فكل من آل « مانون » واقع تحت وطأة دافع لا شعوري يدفعه نحو شبيه الام او الاب ، وينتقل هذا الدافع من جيل الى جيل ، حتى يصبح عند « أودين » و « لافينيا » ـ الجيل الثالث من آل مانون ـ نوعا من « التثبيت » لمركب الحب والكره الموجه نحو الام ، والمح اللحظات التي يبدو فيها هذا المركب هو تثبيت أودين على حب امه ، ورؤيته لها من حيث هي البراءة والطهر والسلام ، وحين كان في الحرب حلم بها كأنها جزيرة من الامن والطمأنينة : « كانت الجزر تعني عندي كل شيء سوى الحرب .. تعني الامل والدفء والطمأنينة . وكنت أحلم دائما انني هناك ، ولم يكن ثمة بالجزر غيرك انت وانا ، ورغم ذلك لم أرك أبدا .. كنت أحس دائما أنك حولي ، تكسر الامواج كان صوتك ، والسماء كانت لون عينيك ، والرمل الدافيء كان ملمس بشرتك .. الجزيرة كلها كانت انت .. » . ولسنا بحاجة لمتخصص في تفسير الاحلام كي يقول لنا ان هذا الحلم يكشف عن رغبة في الرجوع لرحم الام ، ليكملة تصور اودين ان كل رجل يقتل على الجبهة انما يشبه أباه . الرغبة في امتلاك الام وازاحة الاب اذن هي ما نجعل من أودين بطلا نموذجيا للمركب الاوديبي : .

وتلك ـ على ما بها ـ صورة من الصور الاكثر نضجا لاستخدام المقولات الفرويدية في المسرح ، يرجع جانب من نضجها الى قدرات أونيل الدرامية ، وجانب آخر ـ في هذه المسرحية بالذات ـ الى أن فهمه للحتم النفسي الذي تمثله الفرويدية كان عنده بديلا عن القدر الاغريقي القديم ، هذا الحتم هو لعنة « آل مانون » في عصر أونيل كما كان حكم الآلهة لعنة « آل أتريوس » في عصر ايسخيلوس .

وتنيسي وليامز ( ١٩٤١ ـ ) ملتفت الى فرويد منذ أول أعماله المسرحية . وقد أضاف اليه التفاتا آخر الى د. هـ لورانس . فكتب مسرحية عنه « هتفت العنقاء : انني أصعد لها » وأعد مسرحية أخرى عن احدى قصصه القصيرة : اثرت مشاعري » وفي أولى مسرحياته الطويلة « هواية الحيوانات الزجاجية ، ١٩٤٥ » ، وبطلها « توم » هو وليامز نفسه في أول شبابه : يعمل في مخزن الاحذية ويضيق بعمله ويكتب شعره على صناديق الاحذية ويود الانطلاق في عشق الرحيل ، ويقرأ لورانس ، يدور هذا الحوار بين توم وأمه :

توم : ياامس صادرت كتبي وبلغ بك الامر أن ...

أماندا : أرجعت تلك الرواية الفظيعة الى المكتبة ، تلك الرواية الفظيعة التي كتبها المخبول لورانس .. انني لا املك سلطة للتحكم في انتاج اذهان مريضة ، لكنني لن اسمح لهذه القذارة ان تدخل بيتي ...

وفي مشهد آخر :

توم : الانسان بغريزته عاشق او صياد او مقاتل ، وليس لهذه الغرائز متنفس كبير في مخزن للاحذية .

أماندا : الانسـان بغريزته ؟ لا تحدثنـى عن الغرائـز ٠٠ الغرائـز شـىء نفـر منه الناس ٠٠ شىء من شـيم الحيوانات ، أما المسيحيون الطيبون فلا ينكرون فيها ٠٠ » ٠

ولا شـك فى ان اهتمام وليامـز بلورانس وأدبـه ــ وفى مسرحياته شـخصيات عديدة يمكن أن تجـد أصولهـا عند لورانس ، لعـل أشهرهـا ستانلى كوالسكى بطــل « عربـة الرغبـة » ــ كان رده على البيوريتانية التى كانت مكونـا أساسيا من مكونـات ثقافـة الجنوب الامريكـى ، وسماتها العامة هى الحرص والعـادات الدقيقـة المنتظمـة وتجنب التعبير عن كل ما هو حسى ، ان البيورتيانى يفكر فى المـوت لكنـه لا يلقـى بـالا للحيـاة الاخـرى ولا يطلب الرحمة ، وهو مهـوم بالجنس : يـراه : « رمـادا يلقـى رمادا وقذارة تحتضن قذارة » ــ بكلمات أونيل فى مسرحيته سالفة الذكـر ــ لكنه فى الوقت نفسـه مبهور بـه منجذب اليه ، انها مظهـر دون جوهـر ، تزمت أخلاقـى دون عقيـدة ٠

وقـد ظلت أفكـار فرويـد وشخصيات لورانس ماثلة فى أعمـال وليامـز دون استثناء ، فما أكثـر المحللين الهـواة بين ابطالـه من « حيم بوتـر » فى « هواية الحيوانات » الى هانـا جيلكـز » فـى « ليلة السـحلية » ٠ وما أكثـر الشخصيات الباحثـة عـن التحقق الانسانـى لحظـة اشـتعال الشبق من « سيرافينا دى لاروزا » فـى « وشـم الوردة » الى « بلانش دوبوا » فـى « عربـة الرغبـة » ، وما أكثـر الشخصيات التى تعانـى من عقـدة جنسـية أو أخـرى ، من « بيـرك » فى » قطـة على سطح صفيح ساخن « الى « سباستيان » فى « فجـأة فى الصيف الماضـى » سـواء كانت هذه العقـدة واضحـة كما فـى « طائـر الشـباب الجميـل » أو كامنـة يـدور حولهـا الحـوار دون أن يفصـح عنهـا كمـا فـى « شيىء لا يقـال » ٠٠

لكـن نجـاح وليامـز ــ وما جعله شـخصية هامة فى المسرح المغربى حتـى نهايـة الخمسـينات ــ هو انـه اسـتطاع ان يخلق شـخصيات انسانية لها خصوصيتهـا وليسـت مجـرد « حـالات » بالمعنـى الاصطلاحـى ، حين جعل أبطـال مسرحياته جميعـا (الاستثناءات نـادرة ) من الجنـوب الامريكى ، وهـم من ثـم منقسـمون ومحاصرون بيـن عالـم « ذهب مع الريح » وآخـر لا يطيقونه ويرونـه غير جدير بأن يعيشـوا فيه ، هـذا الانقسـام هو انقسـام الكاتب نفسـه ، فهو لا يسـتطيع أن يمضى للنهايـة فى ايمانه بماضى الجنوب ، ولا يسـتطيع ان يطـرح عن نفسـه سـحر الاسـطورة ، هذا الحب ــ غير الواقعـى ــ للماضى يتحـول الى واقـع نفسى علـى الكاتب أن يواجهـه ، وهو لا يستطيع أن يواجهـه الا بمشـاعر مختلطـة ومتضاربة ٠

ولنحاول النظـر ــ فى هذا الضوء ــ الى واحـدة من أشـهر بطـلات وليامـز ان لـم تكن اشهرهن على الاطلاق : بلانش دوبوا فى عربة الرغبـة » : حين تدخـل بلانش الى هـذا الحى الفقيـر من مدينة جنوبية مختلطـة يدخل معها عالم المزرعـة القديـم : البيت ذو الاعمدة والحديقـة والمروج ، لقـد انتهـى تحت خطـو التقـدم الحتمى وبيـع وفـاءا للضرائـب والديـون ، وهى حين تتذكـره فهى تتذكـر الاراضى الشاسـعة والرفاهيـة وحفـلات الشاى والكوكتيـل ، فى تلك الشـقة المزدحمة فى هذا الحـى الصاخب من أحيـاء الفقـراء ، ويتحدد عالـم « عربـة الرغبـة » : ماض فى حـاضر ومزرعـة شاسـعة حبيسـة بين جدران شـقة مـن حجرتيـن !

ان بلانش تاتى من مكان مختلف وزمان مختلف ، هى بطلة رومانسيات الجنوب ، صحيح انها شحبت وفقدت كثيرا من نضارتها لكنها لا تزال امراة متميزة : « تلبس ثوبا أبيض من الدانتيلا فوقه صدار من الفراء ، عقد واقراط من اللؤلؤ ، قفازات وقبعة بيض ، كانها بسبيلها لحفل شاى بعد ظهر صائف أو حفل كوكتيل فى حديقة المقاطعة ، .. وجمالها الرقيق لا يتحمل الضوء القوى .. » ، وشخصيتها كذلك تتسق مع صورتها : هى فتاة الجنوب ذات الوجهين ، تضيف اليهما محاولاتها اليائسة لاستعادة شبابها الذى أخذ يذوى ، هى تلعب دور السيدة مرهفة الحس ، والمغامرة اللعوب فى توتر عصبى حارق ، وهى قلقة حول خصوصيتها فى هذه الشقة الضيقة ، هى التى لا يسعدها قدر الحمامات الدافئة والعطور ، التى تتذوق الشعر وتستشهد بسطوره ، وهى مع « متيش » – فارسها المرجو – تعتذر عن أخلاقيتها « القديمة » وحين يلوح لها بالخطبة ترتد انثى خجولا لا تعرف من امرها شيئا . الوجه الآخر للعملة هو وجهها اللعوب ، وجه المراة التى تعد بالحب ومسرات الجسد ، للغزلة التى تبدأ وتأخذ زمام المبادرة ، ها هى تلعب اللعبة مع ستانلى .

« بلانش : سأطلب منك خدمة صغيرة .. ان تحكم لى بعض الازرار فى الظهر .. تستطيع ان تدخل .. ستانلى : لكننى لا استطيع أن افعل شيئا لهذه الازرار ..

بلانش : آه انتم الرجال ! .. باصابعكم الغليظة الضخمة .. هل استطيع أن أجذب أنفاسا من سيجارتك ؟ .. » .

ومرة تنفث بلانش العطر فى وجه ستانلى ، لكن هذه مداعبة خارج عالمه ، واستجابته لها لن تكون استجابة الفارس القادر على التحكم فى مشاعره وقوله : « لو لم تكونى اخت امراتى لراودتنى عنك بعض افكار ! .. » ، وهى تلعب اللعبة على نحو أفضل مع « متيش » الذى يبدو أن لديه فكرة غائمة عن حدود اللعبة فيحمل لها الورود مرة ، وتعمل هى على تنمية بذرة « الفارس » فى نفسه : « آه .. انظروا من القادم .. انه فارسى الذى يحمل الورود « تقولها بالالمانية » .. والان .. انحن امامى ثم قدم لى الورود .. آه مرسى « تقولها بالفرنسية .. » .

لكنها تعرف انها كى تلعب اللعبة يجب ان تكون شابة وأن تكون لها مزرعة ، وهى قد فقدت الشباب والمزرعة جميعا ، ولم يبق لها الا أن تحاول السيطرة على نفسها ، وكبح الفصام الكامن فى قلب الاسطورة كلها عن الظهور للسطح ، وهذا يعنى ان عليها ان تكذب دائما كى تحكم القبضة على الواقع الذى تعيشه : واقع الاسطورة . ولاح متيش فى افقها كامل وحيد باق ، لكنه حين عرف ماضيها وأنها اندفعت الى علاقات جنسية متعددة هربا من اضطرابها رفض أن يتزوجها لانها « ليست نظيفة بما يكفى كى تعيش مع أمه » ، وحاول أن يجرب حظه معها لكنها رفضت

وصرخت حين لمسها ، فهى لم تتخل ابدا عن الاسطورة ، وبعد ان « اغتصبها » ستانلى انسحبت تماما الى عالم المزرعة ، فالبطلة لا تستطيع ان تعيش خارج دورها ! .

واذا شئنا القراءة الفرويدية لشخصية بلانش رأينا أنها بعد أن طردت من المدينة التى كانت تقيم فيها والمدرسة التى كانت تعمل بها لذيوع فضائحها لم يعد امامها سوى الالتجاء الى اختها « ستيلا » التى توافقت مع الواقع توافقا ناجحا بعد أن انهار مجد اسرتها ولم يبق منه سوى بيت ضاع ايضا كان اسمه « الحلم الجميل .. » وتزوجت من ستانلى كوالسكى وعاشت فى هذا الحى الفقير المختلط . وستانلى – كما سبق القول – شخصية التقطها وليامز من روايات لورانس : « منذ بلغ الرجولة ومركز حياته اللذة مع النساء أخذا وعطاءا ، لكنه لا يندفع الى ذلك اندفاع المستضعفين ، انه اشبه بديك قوى يختال بريشه الجميل الزاهى وسط الدجاجات .. ، ولمحة واحدة تكفيه لمعرفة النساء ونقسيمهن الى فئات من حيث أهوائهن الجنسية ، فاذا رأى امراة قرر فى نفسه من أى الفئات هى ، ودارت بخياله صور نسائية غشوم تحدد عنده طريقة الابتسام لها .. » . ان بلانش – باعصابها العارية وماضيها المثقل بالجدب والفشل ترى مثل هذا الموقف بين ستانلى وستيلا عقب أن دب بينهما شجار : « تنسحب ستيلا خارجة وتهبط درجات السلم المتداعى ، وهى فى رداء نومها ، عيناها مبتلتان بالدموع وشعرها منسدل على وجهها وكتفيها ، يحلق الواحد منهما فى الآخر ثم يتقاربان وهما يهمهمان .. يركع ستانلى على ركبتيه امامها على السلم المتداعى ثم يلصق وجهه ببطنها الذى كورته الامومة الجديدة .. تعمى الدموع عينيها وهى ترفع رأسه الى مستوى وجهها .. » ، هكذا يتحدد الموقف بالنسبة لبلانش : انها حالة من القلق الجنسى وصراع لاشعورى يدور بينها وبين ستانلى :

« بلانش : » لا اكاد اتصور بامكان امراة مهما بلغت فتنتها أن توقعك ..

ستانلى : صحيح ..

بلانش : انت بسيط ومستقيم وأمين .. وتميل الى الحياة البدائية ، لذا يجب على المراة التى تثير اهتمامك أن ...

ستانلى ( ببطء ) : أن تكشف أوراقها جميعا ..

بلانش ( مبتسمة ) : نعم نعم .. أن تكشف أوراقها ، ولعل هذا هو سببه اننى قلت لنفسى وأنا أراك داخلا ليلة أمس : لقد تزوجت شقيقتى رجلا .. » .

وتلوح لبلانش – رغم ماضيها وحاضرها – فرصة وحيدة – تعلم انها أخيرة – كى تحقق شيئا فى عالم الواقع ، وهى قد وجدت فى « متيش » صديق ستانلى هذه الفرصة ، لكن ستانلى قد عرف ماضيها ، وهى قد استثارت فيه أكثر جوانبه

نفسه بدائية : حيث يلتحم الجنس بالعدوان ، فهوى على فرصتها الاخيرة ومزقها دون رحمة . حينئذ تلاشى تماما ذلك الخيط الرقيق الذى يفصل الواقع النفسي عن الواقع المادى ، واختلطت حقائق الواقع برؤى الوهم ، وغام الوجود كله ، ووضعت بلانش يدها فى يد الطبيب الذى سيصحبها الى مستشفى الامراض العقلية وهى تقول له ـ ولنا : « فلتكن من تكون ، فقد اعتمدت دائما أن أعتمد على شفقة الغرباء ورحمتهم .. » .

صور تنيسى وليامز الواقع المادى لبلانش وواقعها النفسى ، مستخدما الرمز والشعر والاضواء والموسيقى ، فهى لا تحب الاضواء الساطعة : « اطفئى هذا الضوء الساطع .. أطفئيه .. لا أحب أن يرانى احد فى هذا الضوء المتوهج الذى لا يرحم .. » ، « كنت أختار لنفسى الالوان الناعمة ، ألوان جناحى الفراشة كى أحيط نفسى بلون مؤقت من الجاذبية .. » ، لكن الواقع كان دائما يطاردها : « كنت اهرب من سقف متداع منهار الى سقف متداع منهار .. » . ويبقى السؤال الذى طرح منذ عرضت « عربة الرغبة » للمرة الاولى فى ١٩٤٧ ـ : هل فعل وليامز شيئا اكثر من أنه قدم نموذجا لتطور حالة مرضية ، وهل صحيح أن المكان الحقيقى لها هو عيادة طبيب نفسى لا خشبة المسرح ، بعبارة واحدة : هل بلانش شخصية انسانية أم هى تصور فرويدى يدب على قدمين ؟ . كتب ايليا كازان ـ الذى أخرجها للمسرح ـ دفاعا حارا عن بلانش : ان بلانش وهى تنهار أكثر انسانية من الذين دفعوها للانهيار ، وهى شخصية تراجيدية تقف الى جوار أنتيجون وميديا ، شخصية تراجيدية قوية حتى فى انهيارها ، ففى مشهد الحب بينها وبين متيش ، وهو الوحيد الذى حكت له عن زواجها الاول وانتحار زوجها ، تحس نبل الانسان حين يناضل ليتفوق على واقع اقوى منه ، هذا المشهد وحده يجعل من بلانش شخصية تراجيدية مقنعة ، فهى تقول لمتيش بعد أن عرف ماضيها : « كنت على علاقات حميمة وكثيرة بالغرباء ، فبعد انتحار آلان لم أجد وسيلة أملا بها فراغ قلبى سوى مصاحبة الغرباء ، كان الذعر ـ والذعر وحده ـ هو الذى يدفعنى من أحدهم للآخر ، كنت انشد الحماية هنا وهناك .. لكننى الآن قد انتهيت ، كان شبابى قد ولى فجأة ، ووجدت فيك شخصا يمكننى أن الجأ اليه فى هذا العالم .. ان جنة الفقير شيىء من السلام ، لكننى كنت أطلب الكثير .. » . على هذا النحو تلتقى خطوط التحليل النفسى بالاصول الدرامية ، والمشاركة فى انهيار البطل خبرة تراجيدية . ونحن نتابع انهيار بلانش انهيارا انسانيا وبطوليا وفاجعا ، وحين تخطو الى مصيرها المحتوم تتفتح عيون جمهور المسرح ، ويتحقق الاستبصار .

وعلى النحو نفسه يمكننا النظر الى شخصيات أخرى من مسرح تنيسى وليامز غير أن هذا لا يعفى أن كل شخصياته قد أصابت هذا القدر من النضوج والاستواء الذى أصابته بلانش دوبوا ، بل اننا نجد بعض الشخصيات زائفة ومفتعلة ، وبعضها الآخر ذا بعد واحد فقط لا يكاد يفصح الا عنه على نحو تعرفه

اعراض « المصاب القهرى » عند مرضى النفس .. والحقيقة ان وليامز ـ منذ نجحت مسرحيته الاولى « الحيوانات الزجاجية » ودوى نجاح مسرحيته « عربة الرغبة » ، ١٩٤٩ » فدام عرضها الاول فى برودواى أكثر من عامين ، كما عرضت فى السنة نفسها فى مسارح لندن وباريس وروما وستوكهلم والمكسيك وغيرها ـ اقول ان وليامز اصبح يسعى فى كثير مما كتبه الى ارضاء مادة برودواى ، ومن بعدهم سادة هوليود التى سرعان ما اصبح وليامز من أحد نجومها الساطعة ، ومن ثم بدأ يكتب الاعمال خصيصا حسب المواصفات المطلوبة للنجم أو شباك التذاكر ( ذكر وليامز نفسه انه كتب « وشم الوردة ١٩٥١ » كى تمثلها انا مانيانى ، وكتب روايته الوحيدة « ربيع مسز ستون فى روما ١٩٦٠ » كى تلعب دورها جريتا جاربو ، وكتب للسينما مباشرة « بيبى دول » ، وهكذا ) ، وراح يعيد النظر فى موضوعاته القديمة ، وأعماله المنشورة ويعيد كتابتها وتقديمها ( والامثلة هنا ايضا كثيرة : « هبوط اورفيوس » ( ١٩٥٧ ) هى مسرحيته الاولى « معركة الملائكة ( ١٩٤٥ ) » و « الطريق الرئيسى » ( ١٩٥٣ ) هى « عشر بنايات على الطريق ، ١٩٤٨ و « ليلة السحلية ، ١٩٦٣ » ـ والتى تجد ترجمتها هنا هى النسخة المطولة ه نمسر حية قصيرة بالعنوان نفسه فى مجموعة قصصه ومسرحياته الاولى « الرجل ذو الذراع الواحدة ، ١٩٤٨ » ، وهكذا .. ) .

لهذا راحت موضوعاته تتكرر وشخصياته تتشابه ، وراح هو يغطى بالحرفة ـ المسرحية على وجه الخصوص ـ هذا التكرار والتشابه ، فتطول ارشاداته المسرحية ، وتسرف بعض المناظر فى استخدام مؤثرات الصوت واللون حتى تصل الى الافتعال الخالص ( تجد هنا مشهد العاصفة فى « ليلة السحلية » ) ، ويتعمد تعمدا أن يضفى لونا من الغموض يلف الموقف الرئيسى فى المسرحية بحيث تصبح حقيقته مجالا للحدس والاجتهاد ( أشهر المشاهد التى اشار اليها نقاد عديدون لمسرح وليامز هو المشهد الذى يدور بين الاب وبيرك فى « قطة على سطح ... » حول العلاقة الشاذة بين بيرك وصديقه المنتحر ، والتحول الفاجىء وغير المبرر فنيا فى شخصية آلما فى « صيف ودخان » ) ويلح الحاحا على تأكيد المواقف الجنسية التى لا توظف فى العمل بل تقصد لذاتها ( وربما كانت روايته الوحيدة « ربيع مسز ستون فى روما » أحفل اعماله بهذه المشاهد الاستعراضية المجانية ، فبالاضافة الى مشاهد السرير المزدوج الذى تدور فوقه كل أحداث الرواية الهامة ، هناك هذا الصعلوك الايطالى الجميل الذى لا يكف عن مطاردة مسز ستون واستعراض « مفاتنه » أمامها : « وفى مرة اخرى استرعت انتباهها طرقات معدنية واذا بها تشاهد الشكل المالوف ، وعندئذ ، وبحركة لا يكاد المرء يلحظها فوق معطفه من الامام مسافة بوصتين ، واذا بها تذهل اذ وقع بصرها على منظر عار مثير للاستهجان كشفت عنه الحركة الطفيفة ! » ، هذا الصعلوك هو ما تلقى اليه مسز ستون بمفاتيح بيتها فى نهاية الرواية ، كذلك فالحوار الذى يبدأ به الفصل الثالث من « فترة التوافق » نموذج لحوار جنسى مجانى لا يهدف لشىء وراءه ! ) ، ويغوص اكثر واكثر فى سراديب التكوينات النفسية للشواذ والبغايا والمحترقين فى أتون

الشبق والمستسلمين لانهياراتهم الداخلية ( وهؤلاء على وجه الخصوص يفوزون بتعاطفه ، فهو لا يمل الحديث عن « فتنة المهزومين » ، واهم نماذجه هنا بيرك فى « قطة على سطح ٠٠ » ، والرجل الصغير فى « الشهوة والملك الاسود » وشانون فى « ليلة السحلية » ) ٠ والى جانب مشاهد السرير المزدوج - وهذا السرير هو قطعة الديكور الاساسية فى مسرح تنيسى وليامز كله - لابد من مكان لمشاهد العنف ، مبررة او غير مبررة ( اكل لحم البشر فى « الشهوة والملك » و « فجاة فى الصيف الماضى » والدخول بالمشاعل لتوقيع عقوبة الاخصاء على بطل « طائر الشباب الجميل » ومشاهد العنف الصغيرة التى تحفل بها « الطريق الرئيسى » ) ، ومن بعد هذا كله يحاول تنيسى وليامز أن يضفى دلالة انسانية شاملة على ابطاله ، يفلح احيانا - لكنه لا يفلح معظم الاحيان - فى اقناعنا بهذه الدلالة ، ويسقط بقية ابطاله بين خصوصية « الحالة » وعمومية « النموذج » ٠

● ●

بعد « صيف ودخان ، ١٩٥٨ » و « طائر الشباب الجميل ، ١٩٥٩ » عرضت « فترة التوافق » فى ١٩٦٠ ، وقد حاول وليامز فى هذه الاخيرة أن يبتعد عن أجواء العنف والايغال فى الجنس ، وان يكتب « كوميديا خفيفة » على غرار تجربته الناجحة فى « وشم الوردة » ، غير ان كوميدياه هنا جاءت ثقيلة ومريرة : هذه تنويعات على شخصيات جنوبية ، لكل منها أزمتها النفسية - الجنسية الخاصة ، الرجلان يتهمان المراتين بأنهما مصابتان ببرود « فى ذلك الشىء الصغير اللعين » ، واحدى المراتين تتهم الرجلين معا بان معاملة البغايا قد افسدتهما ، وكلهم مولع بالتحليل النفسى : تحليل الآخر والذات ، ولعل ابرعهم فى ذلك « رالف » الذى ينتمى - اكثر من رفيقه - الى تلك الفئة التى سبقت الاشارة اليها من « المهزومين الفاتنين » ٠٠ » ، ولدى الرجلين معا - وجورج على وجه الخصوص - عرض من أعراض المرض النفسى - الجسمى يتمثل فى تلك الرعشة العصبية التى تزداد حدتها كلما ازداد الموقف الذى يواجهه أى منهما توترا - ذا طابع جنسى بطبيعة الحال ، هذه الرعشة يقول عنها جورج : « هذا الشىء الذى لم يستطيعوا ان يعالجوه ولا حتى ان يعرفوا له سببا ٠٠ فلنفرض أننى ظللت ارتعش طوال حياتى كالنرد فى قبضة لاعب خاسر ٠٠ فى كل لحظات التوتر وفى كل أوقات الازمات ارتعش ٠٠ هيه ؟ ٠٠ هناك اعتبارات أخرى بالنسبة لها غير اعتبارات العمل ٠ انها تستطيع ان تؤثر فى حياتى العاطفية ٠٠ فقد أبدأ فى الارتعاش بعنف حين أبدا فى مطارحة فتاة الحب حتى لا استطيع المضى ٠٠ أتعرف ؟ ٠٠ لا أستطيع اكمال المشهد معها ٠٠ » ٠ هذا هو القلق اذن الذى يتفجر فى لاشعوره ليلة عرسه ، وهو ما تلتقطه عروسه ايزابيل فى النهاية ، ويكون فى اخراجه الى النور أمل الشفاء منه من ناحية وتحقيق النهاية السعيدة التى يحتمها منطق الكوميديا من الناحية الاخرى :

« ايزابيـل :... اظـن لـدى كل الرجـال شـيئا من القلق حـول هذا الموضوع ..

جـورج : أى موضـوع ؟

ايزابيـل : نجاحهم فى ممارسـة الحب .

جورج : نعـم ، لكنهم لا يرتعشـون .. أعنى ان كل الآخرين ليسـوا مصابين بهذه الرعشـة العصبية مثلـى ..

ايزابيل : سواء كانت ظاهرة أو باطنة .. فلديهم جميعا رعشة عصبية من نوع ما .. يا حبيبى العالم مستشفى كبير وأنا ممرضة فيه .. الدنيا كلها مستشفى عصبى كبير ، وأنا اتعـلم التمريض فيه .. » . ليس هذا فقط ، بـل ان رالـف ـ الذى يهـون دائما من الامـر بقوله ان الزوجين لابـد أن يمـرا « بفتـرة توافق » قبـل أن يتكاملا جسـدا ونفسـا ، وهـو ذاتـه لا يزال يفتقد هذا التوافق بعد ست سـنوات من زواجـه وبعد ان أصبح أبـا ـ رالف هذا يصر علـى ان يحاضر جـورج فى اصـول التعامل الجنسى : « ان ممارسة الحب عمل صـعب .. انـه ليس شـيئا يسـتطيع كل من هـب ودب ان يعرف كيـف يسـتخدمه .. انـه ليس سلاحـا هجوميـا ، ولا يجب أن يسـتخدم هـكذا .. كثير من الساخرين يستخدمونه كسـلاح هجومى يجب أن يقهـروا النسـاء بـه .. وهذا لابـد أن يستثير المقاومة ، فللمـرأة كرامتها وهى ترفض أن تغتصـب .. » ، ويصـل بعـد ذلك الـى كشـف أسباب تـلك الرعشـة عنـد جـورج ـ هو نفسـه يعانـى من ارتعاشات أخـف : « انـت لـم تسـتطع ان تتفهم الحاجـة الطبيعيـة لان تسـتخدم الرقـة والحنـان معهـا ( يعنى امراته فى ليلة عرسـهما ) ، ثـم انـت تفتقـد الثقـة فى نفسـك بالنسـبة لهـا ، لهـذا حاولت أن تؤذيهـا .. أن تغتصبهـا .. ان ترهقهـا ... ان العنف الجنسى هـو سـبب هذه الارتعاشـات .. هو ما يجعلك هكذا مهتـزا غير ثابت .. » .

تلك هى الفكـرة الرئيسية فى المسرحيـة ومحـرك احداثهـا ، لكـن الكاتب يحـاول أن يمـد من حـدودهـا ، فيربطهـا بالصـورة الامريكية المتمثلة فى مراعـى الجنـوب ( تكسـاس بالتحديد ) ، ويجعـل لهـا مقابـلا رمزيـا يتمثـل فى هذا البيـت المقام فـوق تـل والذى يغـوص فى الارض بوصـة واحـدة كل سـنة ، ويقـدم شـخصيتى مسـتر ومسـز مـاك جيلكودى مصـدرا للفكاهـة فى المسرحية .

ويهبط السـتار علـى « سريرين مزدوجين » هذه المرة لا سرير واحـد . لا بأس ، فتلك ليلة عيد الميـلاد ، وتنيسى وليامـز يرهف المسـمع الى شـباك التذاكـر حتـى السـتار الاخيـر ! .

اما لورانس شـانون فصعـد الى خشبة المسرح منهـارا منـذ البدايـة ، وحكى

فى فصول ثلاثة ـ حياته النفسية كلها ، الفى بأعبائه أمام الناس التى تشهد انهياره ، ومن المفروض أن نتعاطف معه ، لأنه انسان أولا ، ولانه يحاول الوقوف فى وجه عوامل اقوى من جهده الانسانى ، انه نمط آخر للانسان المهزوم فى نضاله ضد تكوينه النفسى ، المهزوم من داخل لا من خارج • وفى الفندق ـ الحيلة الفنية المالوفة للجمع بين الشخصيات التى قد لا تجتمع فى واقع الحياة اليومية ـ يلتقى شانون بمن سيقوم له بدور المحلل النفسى : هانا جيلكز : هى « لورا » الحيوانات الزجاجية وقد نمدم بها العمر ، عانس من « نيوانجلاند » فى الاربعين ، تفرغ جدب قلبها وجوع جسدها فى الرسم ، وهى كذلك فى قمة أزمتها ، فجدها العجوز يموت بعد أن « اقام كل منهما لنفسه عشا فى قلب الآخر » ، وهى بعد موته سترتمى الى حيث اللا ـ علاقة ، الى العدم ، لكنها رغم ذلك انسان يستطيع أن يقدم القليل الذى بقى له كى يعين انسانا آخر ، فهى تقف الى جوار شانون حين ينهار ـ فى عرض هستيرى واضح ـ كأنها أمه ، كأنه قد أصبح طفلها وجدها فى آن واحد ، ويصبح كل منهما فى مواجهة الآخر مثل المرآة ، تماما كالمحلل النفسى فى تشبيه فرويد المعروف :

« شانون : فكى قيدى ••

هانا : ليس الآن ••

شانون : لا استطيع أن أبقى مقيدا ••

هانا : يجب أن تبقى هكذا لفترة ••

شانون : ان هذا يجعلنى أفزع ••

هانا : أعرف ••

شانون : والفزع يقتل الانسان ••

هانا : الا من كان يستمتع به مثلك •• »

ليست هانا فقط هى التى تلعب هذا الدور بالنسبة لشانون ، بل سيدة الفندق ومديرته ماكسين تلعب الدور نفسه ، وتنقل الينا ـ مثل حامل الرسالة فى التراجيديات القديمة ـ معلومات أخرى عن الحياة النفسية لشانون :

ماكسين : اننى اذكر احاديثك مع فريد ( زوجها الذى مات ) فى هذه الشرفة ••

كنت تحكي لـه كيف بـدأت مشـاكلك ، قلت لـه ان أمـك كانت تضعـك كـل ليلة فـي فراشـك قبـل أن تكـون لديـك الرغبة في النوم ، لهـذا كنت تمارسي رذيلة الصبية تلك ، كنت تجـد لذتـك في نفسـك وبنفسـك ، لكنهـا ضبطتك مـرة فالهبت مؤخرتـك ضربـا ، وقالت انها لابـد أن تعاقبك على فعلتـك التي تغضب الله كمـا تغضبهـا ..

شـانون : كنـت أتحـدث الى فريـد ..

ماكسين : لكنني سمعت الحديث كله يا طفلي . قلت له انك كنت تحب إلله وتحب أمك ، لـذا توقفت عن ممارسـة عادتك ارضـاءا لهما ، لكنهـا كانت لذتك الخفيـة ، فاضمرت تمردا كامنـا ضد اللـه وامـك معا ، وتحـول تمردك ضـد الله الى القـاء مواعظ الجاديـة ، وتمردك ضـد أمـك الى مضاجعـة الصغيرات .. » .

الست تـرى ان مثل هذا الحـوار يليق بتلك اللحظـة التي يقـرر فيها المحـلل النفسي ان يكشـف لمريضه أصول المركب النفسي الذي يقف وراء أعراضه المرضية ؟

وفي الفنـدق فتيـان مكسيكيان صـادا سـحلية وقيداهـا وراحـا يتلهيان بهـا ، وهي تحـاول جاهـدة أن تنطلق من الحبـل عائـدة الى الغابـة « حيث الدفء والامن » ، لكنها لا تسـتطيع ان تمضي ابعـد من الحبل الذي قيـدت بـه ، وفي قسـوة يقـول شـانون لهانـا : هـذه السحلية هنـاك في نهايـة الحبـل ، تحـاول أن تذهب ابعـد من الحبـل الذي قيـدت بـه لكنهـا لا تسـتطيع ، أليست هـذه السـحلية مثلك ، مثلـي ، مثـل جـدك العجوز وقصيدته الاخيرة ؟ .. » ، وكـل انسـان ايضـا هكذا ، مقيـد بحبـل لا يسـتطيع المضي ابعد منه ، حبـل جدلـه تكوينه النفسي أولا وأساسا ، وتبقـى بطولـة الانسـان في المحاولة ، وسـواء نجح أو فشـل فسيبقى لـه شرف أنـه ناضـل من أجـل « الاحتفاظ بذلك الجانب الطيب منـه .. » ، وهانـا ـ بعد ان حكت لنـا خبـرة حياتهـا كلهـا ـ قـد اكتشـفت شيئا تؤمن بـه :

« شـانون : شيء كالإلـة ؟

هانـا : الاسـوار التي تنهـار بين الناس حتى يسـتطيعوا الاقتـراب بعضهم مـن البعض .. ولـو كان ذلك لليلة واحـدة ..

شـانون : الليلة واحـدة تكفـي ؟

هانـا : ليلة واحـدة ، يتواصـلون فيها في الشرفـة الواسـعة الرحبة خارج غرفهم الضيقـة عليهم ، فيقـوم بينهم فهم متبادل ، ورغبـة في أن يساعد كل الآخـر .. » .

هذا هدف الانسان في مسرحية تينسي وليامز « ليلة السحلية » ، وفي هذه المسرحية احكام واضح ، واستخدام لكل التفاصيل المسرحية في الشعر والرمز والضوء والمؤثرات الصوتية ، لعلها تكشف وحدها عما سبق ان ذكرناه حول حرفية الكاتب وقدرته على رسم الشخصيات والاجواء بكل مفردات لغة المسرح .

( * )

اعترف انني لم اتابع مسرح تينسي وليامز بعد « ليلة السحلية ، ١٩٦٣ » ، ولعلني استطيع المغامرة بالقول انني لا أعتقد انه بشيء يختلف اختلافا جذريا عما عرفناه عن مسرحه قبلها .

في المشهد الاخير من « الحيوانات الزجاجية » يقف توم ليخاطب اخته لورا في بكائية لكل ما هو جميل ورقيق : « لورا .. كم حاولت أن اخلفك ورائي ، لكنني كنت أكثر اخلاصا مما اريد ، وابحث عن سيجارة واعبر الطريق .. وادخل السينما أو البار .. اطلب كاسا واتحدث الى اول غريب . افصل اى شيء لاطفيء شمعتك .. العالم الآن يضيئه البرق ، فاطفئي شموعك يا لورا .. وداعا ! » .

ونحن نقول لوليامز كذلك : لابد من الخروج من سراديب اللاشعور الى ضوء النهار ، ومن التكوينات النفسية الخاصة المستهلكة في ذاتها الى حيث يصبح المسرح سلاحا يزيد الانسان وعيا بحاضره وهمومه ، واداة لتحرره من قوى الضغط والقهر في الخارج قبل الداخل ، فما في الداخل ـ على التحليل الاخير ـ ليس قدرا جديدا لا حيلة لنا في دفعه ، والتحقق في العلاقة الانسانية ليس مصادفة سعيدة ، لكنه مسؤولية ومبادرة ، ومثل أى فعل انساني : يتحقق بمواجهة العقبات والتغلب عليها ومواصلة التقدم ، انما على هذا النحو نصبح بشرا أفضل .. وعشاقا افضل كذلك .

**فاروق عبد القادر**
ابريل ١٩٨٠

## شخصيات المسرحية

- رالف بيتس
- ايزابيل هافر ستيك
- جورج هافر ستيك
- ســـــوزى

منشـــــدة

- مسز ماك جيلكودى
- ضابط بوليس
- دوروثى بيتس

**المنظر :** تقع احداث المسرحية فى بيت رالف بيتس بممفيس فى ولاية تينيسى .
**الوقت :** مساء عيد الميلاد .

## الفصل الاول

المشهد مدخل وصالة فى كوخ صغير جميل - على الطراز الاسباني من مساكن الضواحى ، يمكننا أن نرى حجرتين على المسرح : حجرة الجلوس وبها ركن صغير لتناول الطعام ثم حجرة النوم ، أبواب تؤدى الى المطبخ والحمام ، يبدو جزء من زينة الواجهة محيط بالمدخل فى مقدمة المسرح على اليمين أو اليسار ، على الباب باقة من زهور عيد الميلاد وفى أعلاه زينة مضيئة تزين سقفه مصباح عربة تجرها الخيل زجاجه عنبرى أو متعدد الالوان • المدفأة على الحائط الامامى للمشهد يمثلها لهب أحمر مرتعش • فى حجرة الجلوس - بالطبع - جهاز تليفزيون ظهره نحو المتفرجين • وشاشته الى أريكة كبيرة يمكن تحويلها الى سرير • كلب من نوع الكوكر سبانيل (١) • شجرة عيد الميلاد الكبيرة نوعا ما حافلة بالزينة وتحتها لعب طفل • ومعطف من الفراء لسيدة فى صندوق مفتوح ولكن لا طفل هناك ولا سيدة • رالف بيتس رجل ذو ملامح صبيانية فى أواسط عقده الرابع • يقترب من جهاز التليفزيون مواجها خشبة المسرح • فى يده زجاجة من البيرة وفتاحة زجاجات •

**مذيع الاعلانات فى التليفزيون** - يكتشف ملايين الامريكيين كل يوم الفرق بين هذه المعجزة الصناعية الجديدة وبين آلة التنظيف البدائية القديمة التى تحيل يوم العمل الى عذاب لربة البيت • وتتركها آخر اليوم مرهقة تماما ، عاجزة عن أن تضىء البيت باشراق ابتسامتها ••••

**رالف** : الثلج لم يعد يتساقط •

( يرفع رالف نفسه الى كرسى بار عال يواجه جهاز التليفزيون ) •

**رالف** : وهكذا لا تتركوا التعب الذى لا داعى له يخيم على بيوتكم وخاصة فى ••

( ينهض عن كرسى البار ، ويدير المفتاح ليغير القناة ، يسمع نبذا من برامج موسيقية وتمثيلية مختلفة • ثم يستقر على كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » •• يتنهد • ثم يلتقط محرك النار ، ويضرب اللهب الأحمر المتوهج على الحائط

---

(١) نوع قصير الظهر طويل الشعر يقتنى للتدليل ( المترجم ) •

المقابل فيزداد توهجا ، يجلس القرفصاء ليزيد اشعال النار بمنفاخ قديم ٠٠ فتزداد اشتعالا ٠٠ يتنهد مرة أخرى ثـم يرمع نفسه الى كرسى البار الذى ازيح عن مكانه من قبـل وهو كرسى سطحه من الجلد الأحمر المزين بالنحاس الأصفر (١)، ولغرض مسرحى يجب أن يكون أكثر ارتفاعا ـ بحوالى نصف قدم ـ عن أى مكان يمكن الجلوس عليه فى المسرح ، حين يجلس رالف على هذا الكرسى يبدو كقاض يجلس الى منصـــة القضاء ، غير أنه ليس مزهوا ولا ذا شعر مستعار بل هـــو سارح يفكر ويقدر وعلى ملامحه نظرة حزن رقيق هادىء هو جوهر رالف بيتس ٠٠ ربما كان وضع رالف فى جلســـته هذه يذكرنا بتمثال « المفكر » لرودان ٠ رالف أحد هـــؤلاء الذين لديهم القدرة على أن يهتموا بالاخرين اهتماما حقيقيـا نابعا من قلوبهم ٠

صوت بوق سيارة ملح فى الخارج ، ينهض رالف عـــن كرسيه ويندفع خارجا من الباب الأمامى ٠ يتوقف تحـــت المصباح المضىء فى المدخل ، فى الخارج ٠ ينهمر الثلج وتبدو شذراته منعكسة على خيال رالف ظلالا صغيرة دقيقة متمايلة ٠٠ صيحة مكتومة تصدر من العربة التى توقفت أسفل شرغة البيت ) ٠

**رالف :** ( صائحا بدوره ) هيه ٠٠ أدخل بها حتى مظلة السيارات ٠٠

**جورج :** ( فى لهجة أهل تكساس ) ماذا تقول يا ولد ٠٠

**رالف :** ضعها تحت مظلة السيارات ٠٠

**جورج :** العجلات لا تستطيع أن تتقدم ٠٠ الأرض مبتلة ٠٠

**رالف :** ارجع بالسيارة خارجا ثم عد بها دفعة واحدة ٠

**صوت ازابيل :** ( مرتفع النبرات بعصبية ) دعنـــى أولا اذا ســـمحت يا جـورج ٠

( يسمع صوت باب سيارة وهو يفتح ٠٠ ينحنى رالف وهو متجهم ثم يمسك بعلبة من الأرز ٠٠ )

**رالف :** تفضلى يا سيدتى الصغيرة ٠٠

( تبدو ايزابيل أمام المنزل ٠٠ صغيرة ، وجهها مبيض من فرط التعب ، حول عينيها هالات داكنة ٠ يبدو على مظهرهـا

(١) الذى يبدو واضحا أنه نقل من البار الصغير الجميل فى داخل المسرح ٠

الاجهاد والتردد ، تلبس معطفا أزرق رخيصا فى لون ملابس البحارة ، تحمل كيس نقود من جلد لامع • وفى يديها قفاز صوفى أحمر • يرشها رالف بالأرز • فتنحنى لتتجنب هذه ( القذائف ) • وتضحك ضحكة أقرب الى النشيج ) •

**ايزابيل :** لا ٠٠ أرجوك • لا أريد أن أرى أرزا غير مطهى فى حياتى ٠٠ النار تبدو لى شيئا جميلا ٠٠ أنا ايزابيل كرين يا مستر بيتس • ( تخلع قفازها الاحمر وتمد يدها اليه ) •

**رالف :** أظن أنك تزوجت هذا الولد ٠٠

( الاثنان يتكلمان فى لهجة واضح أنها لاهل الجنوب ٠٠ أما هى فواضح أنها من تكساس بالتحديد ) •

**ايزابيل :** أتقصد مسز جورج هافر ستيك ٠٠

( تنطق اسمها الجديد وعلى وجهها بادرة عبوس ) •

**رالف :** ( وهو لا يزال واقفا بالباب ) ٠٠ انتظر • سألبس حذائى ثم أخرج اليك ٠٠

( لا تسمع ردا على هذه الصيحة ) •

**ايزابيل :** ان بيتك صغير وجميل ٠٠

**رالف :** ( فى نبرة حزن محبب ) آه ٠٠ ان بيتنا كذلك فعلا ٠٠ العجلات لا تستطيع أن تتقدم فالأرض مبتلة أكثر من اللازم ٠٠ ( يصيح الى أسفل ) ٠٠ اقفل السيارة واتركها أمام البيت ٠٠ أظنه سيفعل ذلك ٠٠ نعم هذا ما يفعله الآن ٠٠ ( يكح ) هذا ما يفعل الآن !

**ايزابيل :** هل تمطر ثلجا عادة فى ممفيس ٠٠

**رالف :** لا لا ٠٠ نادرا ما تفعل ٠٠

( ينظر رالف اليها • ورالف أحيانا يبدو محيرا ، فقد يبدو أنه نسى الشخص الموجود معه تماما ٠٠ وقد ينظر نحوه بتركيز شديد مفاجىء كما لو كان قد لمح فيه شيئا مدهشا أو محيرا ٠٠ وعلى الممثل ان يستخدم هذه السمة بحرص ) •

**ايزابيل :** كانت تمطر الثلج طوال الطريق الى هنا ـ هذه هى المرة الأولى التى أرى فيها الثلج ، باستثناء مرة واحدة أمطرت السماء فيها ثلجا فى سان لويس ، فى اليوم السابق على ( عيد الشكر ) • فهذه خبرتى الأولى بثلج حقيقى ٠٠ ماذا يفعل تحت ؟ •

**رالف :** يفرغ ما فى السيارة ٠٠

**ايزابيل :** لا أريد سوى حقيبة يدى الصغيرة ٠٠ أتسمح بأن تنادى عليه وتقول له اننى لا أريد غيرها ؟ •

**رالف** : ( صائحا ) دع كل هذه الأشياء لما بعد ٠٠ هاها ٠٠ لم أكن أعرف انك تستطيع أن تأتي بكل هذا في سيارة ٠٠

**ايزابيل** : أظن أنه بالتأكيد لن ينقل هدايا الزفاف التي تلقيناها ٠٠ أهو مجنون يا مستر بيتس ؟ ٠
( تذهب نحو الباب ) ٠٠
جورج ٠٠ حقيبة يدي الصغيرة فقط لا كل شيء في السيارة ٠٠ آه يا الهي !
( تدخل الحجرة ) ٠٠ لابد انه يعتقد اننا سنقضي ما بقي من حياتنا هنا ٠٠ انه حتى لم يقل لك اننا قادمون ٠٠

**رالف** : اتصل بي تليفونيا من وست ممفيس ٠٠

**ايزابيل** : آه ٠٠ من الشاطئ الآخر للنهر لا أكثر ٠

**رالف** : ما هذه السيارة ٠٠ كاديلاك ؟ ٠

**ايزابيل** : كاديلاك ١٩٥٢ قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل ٠ كان عليها أن تحال للمعاش منذ أمد بعيد يا مستر بيتس ٠

**رالف** : ( واقفا عند الباب ) ٠٠ انها تشبه عربة من عربات نقل الموتى ٠

**ايزابيل** : ( بتأفف ) أصبت الحقيقة تماما بتهكمك يا مستر بيتس ٠٠ هي هكذا بالضبط ٠ لقد قطعت ما يقرب من ١٢٠ ألف ميل ما بين بيركماير ومختلف جبانات سان لويس ٠

جورج ٠٠ هل تسمعني ؟ ٠ اسمح لي يا مستر بيتس ( تمرق من جانبه ثانية الى الشرفة ) ٠

جورج ٠٠ حقيبة يدي الصغيرة فقط ( صيحة غير واضحة ترتفع من أسفل ، تستدير وتعود ) لا فائدة يا مستر بيتس ٠٠ ( تمرق من تحت ذراعه لتعود داخلة الى البيت ٠ تقف وراء رالف في مدخل الباب ) ٠٠

**رالف** : ( لا يزال واقفا يضحك ضحكة مكتومة عند الباب ) ماذا يريد بعربة نقل الموتى في رحلة شهر عسل ؟

**ايزابيل** : سألته نفس السؤال فلم أسمع الا اجابة شاذة ٠ قال ان أعظم ما في العالم هو أن نقف عند باب مصرف بعربة ليموزين كاديلاك ( تحاول أن تضحك ) ٠٠ أوه ٠ لا أعرف ، أنا أحب العمارة ذات الطراز الاسباني ٠٠ المنازل المبنية على طراز منازل المبشرين الاسبان ٠٠ أظن أنه لا يجب أن تقف بالباب وليس عليك سوى قميص خفيف ٠٠ ان هذا ٠٠ هذا بيت جميل ٠ ( تبدو كأنها على وشك البكاء ٠ في نبراتها شيء يجذب انتباهه ٠ يتحول داخلا ويقفل الباب ) ٠

**رالف :** هاها ٠٠ كيف الحال ٠٠ هل الزواج يسير على ما يرام ؟ ٠

**ايزابيل :** ( تحاول أن تضحك لهذا أيضا ) ٠ أوه ٠٠ أتسمح بأن تسدى الى جميلا ٠٠ لا تشجعه ٠ أرجوك ٠ ولا تدعه لقضاء الليل هنا ٠ مستر بيتس ٠ أنا أفكر فى زوجتك ٠٠ ففى الليلة الماضية ونحن فى كيب جيرادو ـ أهى فى ميسورى ؟ ظنه شيئا لطيفا أن يذهب للقاء رفيق من رفاق الحرب أيضا يعرفه هناك ٠٠ كان يظن هذا مخلصا ٠ وربما كان رفيقه أيضا يظن هذا ٠ غير ان زوجته لم تكن تظن هذا اطلاقا ٠٠ لا ٠٠ لم تكن هذه السيدة تفكر هكذا٠٠ استطاعا بصعوبة أن يشربا معا أول زجاجة بيرة مع ذكرياتهما فى كوريا حين تدخلت تلك السيدة الذكية لتضعنا على الطريق العام ٠٠ قالت انه لا يبعد أكثر من مسيرة خطوة واحدة عن بيتها ٠٠ خطوة واحدة فقط ٠٠ ولكنها وصلت الى حد تخطى حدود الولاية تقريبا الى اركنساس ٠٠ نعم اركنساس ٠٠ أظن أنه بوسعى أن أخلع هذا الآن ٠٠ ( تخلع شالا صوفيا أحمر يتناوله منها رالف فتغمغم بكلمة شكر ) ٠٠ ما الذى عطله ؟٠ لماذا هو ٠٠ مستر بيتس ٠ قلت له انه فى هذه الليلة من السنة لا يستطيع أحد أن يقحم نفسه فيها على زوجين شابين آخرين ٠٠

**رالف :** دعى عنك هذا يا سيدتى الصغيرة ٠٠ ظللت دائما أدعو هذا الولد الى ممفيس منذ تركنا الخدمة العسكرية ٠٠ كان يجب أن يتزوج أولا ليأتى هنا ما من مرة شربت فيها حتى السكر الا اتصلت به تليفونيا لأقول له ٠٠ « اذهب الى الجحيم يا أرنب تكساس العجوز ٠٠ » كنت قد قطعت الأمل تقريبا فى أن أراه ٠٠

**ايزابيل :** أما زال يعبث بالمتاع ؟

( تسمع ضجة فى الخارج فيقوم رالف ليفتح الباب ٠٠ )

**رالف :** هه ٠٠

**ايزابيل :** ماذا ؟ ٠٠

**رالف :** هاها ٠٠ قد وضع هذه الحقائب الى جوار الباب ، ثم هبط مسرعا الى السيارة ٠٠

**ايزابيل :** ماذا فعل ٠٠

**رالف :** نزل ليحضر مزيدا من هذه الحقائب ٠٠ سأنقلها الى الداخل ٠

**ايزابيل :** ( فى حين ينقل رالف الحقائب الى الداخل ) هذه هى الاشياء التى تخصنى من المتاع ٠٠ كلها ما عدا حقيبة يدى التى لا اريد غيرها ٠٠

**رالف :** ( يصيح عند الباب المفتوح ) ٠ هيه ٠

**ايزابيل :** ماذا ؟

رالف : هيه ٠٠ يا ولد ٠٠ قد عاد الى السيارة وانطلق بها ٠٠ هاها ٠٠

ايزابيل : ( مندفعة نحو الباب ) ٠٠ انيه ؟٠ انطلق بهـا ؟٠ ماذا تقول ؟٠ يا اله السماء ٠٠ فعلا أنت على حق ٠٠ قـد مضى يا مستر بيتس ٠٠ ألقى بى بين يديك ثـم مضى ٠٠ ( يبدو عليها الذهول التام ) ٠٠ يا له من شىء طريف٠ أليس هذا شيئا طريفا ؟! ( تضحك بشراسة ضحكة كأنها النحيب ) ٠٠ هـذا لا يدهشنى رغم ذلك ٠٠ أتعرف يا مستر بيتس ٠٠ طوال الطـريق مـن كيب جيرادو ــ حيث توقفنا لقضاء ليلة عرسنا ــ الـى هنـا يخامرنى الشـعور انه لابـد سيتركنى فى مكان ما ٠٠ فى أول فرصة تسنح له ٠٠

رالف : أوه ٠٠ هونى عليك ٠٠

ايزابيل : هذا ما فعله تماما ٠٠ ألقى بى وبحقائبى بين يديك ثم مضى ٠٠

رالف : أوه ٠٠ لا لا ٠٠ هذا الولد الكبير لن يعملها بحق المسيح ٠٠ هاها ٠٠ هو فقط تذكر شيئا يجب عليه أن ٠ أن يحضره ٠٠ من مكـان لبيع الخمور ٠٠

ايزابيل : اذا كـان هذا هو الأمر ٠٠ لماذا لم يلمح لى به ؟

رالف : أوه ٠٠ اننى اعرف هذا الولد من زمن بعيد ٠٠ كـان دائما غريب الاطوار الى حد مـا ٠٠ ولكن ليس الى هذا الحد ٠

ايزابيل : أين زوجتك ٠٠ أين مسز بيتس يا مستر بيتس ؟٠

رالف : ليست هنـا ٠٠ ليست هنا الآن ٠٠

ايزابيل : يالى من حمقاء ٠٠ ( تضحك ضحكة استهزاء هستيرية الى حـد مـا ) ٠ أوه يالى من حمقاء ٠٠ كيف لم أعرف هذا من قبـل ؟٠ أتستطيع أن تجيبنى على هذا السؤال ؟٠ أرجو ألا تكون أخبار قدومنا هى التى أبعدت زوجتك فى ليلة عيد الميلاد يا مستر بيتس ؟

رالف : لا يا عزيزتـى ٠

ايزابيل : لقـد جـاء بكل شىء ما عدا حقيبة يـدى الزرقاء الصغيرة ٠ وهى كل ما طلبته ففيها ٠٠ فيها ٠٠ فيها كل الأشياء التى أحتاج اليها فـى الليـل ٠٠

رالف : دعينى أعـد لك شيئا تشربينه ٠٠ آسف فليس لدى شىء من البيض المخفوق بالبيرة ٠٠ ولكننى استطيع أن أعـد شرابا رائعـا من الروم بالزبد ٠٠ ما رأيك فى قليل من هذا الشراب الدافىء ؟

ايزابيل : شكرا ٠٠ أنا لا أشرب الخمر ٠٠

رالف : ان الوقت ملائم دائما لتبدئى ٠٠

**ايزابيل** : كلا ! لا أريد الشرب •

**رالف** : اذن •• شيئا من القهوة الساخنة ••

**ايزابيل** : أين زوجتك يا مستر بيتس ••

**رالف** : أوه •• ليست هنا الآن •• سأحدثك عن هذا فيما بعد ••

**ايزابيل** : لابد اننا قد أسأنا اليها ، هذه هى الليلة الوحيدة فى السنة التى لا يريد أحد فيها أية مضايقات من الخارج •• ها أنت ترى ••

**رالف** : أظننى أعرف ما أقدمه لك ••

**ايزابيل** : كنت أنتظر حدوث هذا •• غير اننى لم أكن أتوقعه هكذا أيضا ••! أعنى أن فكرة امكان حدوثه قد دارت برأسى ولكننى اتهمت نفسى بالمبالغة ••

**رالف** : آه •• أنا أعرف هذا الولد ، اشتركنا معا فى حربين • وتلقينا التدريب الأساسى وتدريب الضباط معا ايضا •• هو لا يوقعك فى هذا المأزق الا اذا كان قد جن ••

**ايزابيل** : جورج هافر ستيك رجل مريض جدا يا مستر بيتس •• لقد كان نزيلا بمستشفى بيرنز للاعصاب •• وقابلته هناك • فقد كنت أدرس التمريض بها ••

( تتكلم بسرعة وحدة وبطريقة قاسية جادة تخفى رقتها الحقيقية •• ) •

**رالف** : ايه •• وما المرض الذى ألجأه للمستشفى يا عزيزتى ؟ ••

**ايزابيل** : اذا قدر لنا أن نراه مرة أخرى •• اذا قدر له ان يعود الى هذا البيت مرة أخرى ، فستستطيع أن ترى بنفسك •• انه يرتعش وأحيانا تكون هذه الرعشة واضحة تمام الوضوح •• رعشة خفيفة دائمة •• أتعرف •• نوع من الذبذبة مثل •• مثل •• ذبذبة كهربية فى عضلاته أو أعصابه ••

**رالف** : آه •• هل عادت اليه هذه الرعشة القديمة ؟•• هاه ، كانت لديه وهو فى كوريا ••

**ايزابيل** : الى أى حد كانت خطيرة وهو فى كوريا يا مستر بيتس ؟

**رالف** : كما تعرفين •• كمدمن خمر •• لكنه لم يكن يكثر من الشراب ••

**ايزابيل** : هذا يشبه تماما أن تقول انه مريض بمرض باركسن غير انه ليس مصابا به ••

( تتكلم كما لو كانت عانسا تملكها الغضب ، وهو أمر

لا يتفق اطلاقا ومظهرها الطفولى الرقيق ) ٠

رالف : ما الحالة اذن بحق الجحيم ٠٠

ايزابيل : شيء غامض ٠٠ هو يرتعش ٠٠ هذا كل ما فى الأمر ٠٠ يرتعش فقط حتى يخيل اليك أحيانا انه سيظل يرتجف حتى يتناثر قطعا صغيرة ٠٠ هل هذه سيارة تقف فى الخارج ؟ ( تذهب الى النافذة ) ٠ كلا ! لقد أصبت ببرد لعين فى رأسى ( تمسك بأنفها ) حين التقيت بمستر جورج هافر ستيك ٠٠ عفوا ٠٠ أنت تشاهد التليفزيون ٠٠

رالف : ( يقفل التليفزيون ) ٠٠ لا ٠٠ أنا لا أشاهده ٠٠

ايزابيل : لكم أنا منطوية ٠٠ طوال النهار أجلس فى صمت الى جوار عريسى الصامت ٠٠ والآن يبدو اننى لن أستطيع التوقف عن الكلام رغم اننى ٠٠ لا أكاد أعرفك ٠ نعم ٠٠ التقيت به فى مستشفى بيرنز ــ أكبر مستشفى فى سان لويس ــ حيث كنت أتلقى دروسا فى التمريض ٠٠ وكان قد جاء اليها بدلا من مستشفى قدماء المحاربين لأنهم لم يستطيعوا هناك أن يكتشفوا أى سبب عضوى لهذه الرعشة ٠٠ وكان يظن انهم يزعمون ذلك كى لا يعترفوا بعدم لياقته البدنية ، ويدفعوا له تعويضا بالتالى ٠ عرفته مريضا لا يكف عن استدعائى لا ترتفع يده عن الجرس الصغير الى جانبه ٠ ولا ينام الا بتأثير مخدر يكفى ليخدر فيلا ٠ هكذا قابلت جورج ٠٠ ولكننى أحسست به قريبا منى ٠ أحسست به فعلا فعلا ٠٠ كنت أظنه يحبنى مخلصا ٠٠ أعتقد اننى قد أصبت ببرد ٠٠ أو اننى أبالغ ٠٠ انه التعب ٠ الاجهاد ٠٠

رالف : أنت فقط تمرين بفترة توافق ٠٠

ايزابيل : لقد وجد بالطبع فى مستشفى بيرنز نفس التشخيص ٠٠ أو عدم التشخيص الذى لقيه فى مستشفى المحاربين القدماء فى كوريا وفى تكساس وفى كل مكان آخر ٠٠ ليس هناك أساس عضوى لهذه الرعشة ٠٠ حالته العضوية سليمة تماما ٠ لذلك أشاروا عليه بالعلاج عن طريق الطب العقلى ٠ ولكنه أطاح بكل شيء ٠٠ وربما تعرف انه اتهم بضرب جدته ان لم يكن عمل أسوأ من ذلك ٠٠ أقسم يا مستر بيتس ٠ اننى لا زلت أميل اليه ٠٠ ولكن لم يكن يليق به ألا يخبرنى بأنه ترك عمله فى المطار الا بعد زواجنا ٠ لقد أدلى الى بهذا الخبر بعد الزفاف ٠٠ بعد الزفاف مباشرة ونحن على الجسر ما بين سان لويس وايست سان لويس ٠ قال لى وأنا أردد كلماته بالنص « يا صغيرتى ٠٠ فلتلق نظرة طويلة على سان لويس ٠٠ قد تكون نظرتك الاخيرة عليها » ٠٠ لا ادرى لماذا لم أطلب منه أن يعود بى فى الحال ٠ أليس غريبا ألا أطلب منه أن يدور على الجانب الآخر من الجسر ويعود بى الى حيث بدأنا ؟ ٠٠ لقد تركت دراسة التمريض فى مستشفى عظيم لأتزوج برجل ليس أمينا بما يكفى لان يقول لى انه ترك عمله الا بعد زفافنا بساعة ٠٠

**رالف :** جورج ولد سريع التأثر ٠٠ ولكنهم عـادة لا يجعلون مثله أفضـل ممـا هــو ٠٠

**ايزابيل :** رأى رجل فى رجل ٠٠ اذا لم يكونوا ليجعلوهم أفضل من جورج هافر ستيك ٠٠ فيجب أن يكفوا عن التخريج ٠

( رالف يلقى برأسه الى الوراء وهو يضحك من كل قلبه ) ٠

كلا ٠٠ أنا أعنى ما أقــول ٠٠ اذا لم يجعلوهم أفضل من رجـل يهجــر عروســه بعــد ٠٠ كم ساعة ؟٠ على عتبة بيت رفيق له فى الحرب ثـم ينطلق وحــده دون كلمة اعتذار واحدة ٠٠ أقــول لا تجعلوهم ٠٠

( فترة صمت ٠ تجثو ايزابيل أمـام النـار ثانية وتمــد يدها نحــو لهيبها المتراقص ٠٠ )

هل قــال لك جورج فى التليفون انه تــرك وظيفته ؟

**رالف :** وهو يصب البراندى ) ٠٠ أية وظيفة يا عزيزتى ؟

**ايزابيل :** كان ميكانيكيا أرضيا فى مطــار لامبرت بسان لويس ٠ أنــا أيضــا فقــدت وظيفتى ٠٠ لم أتركها ٠ ولكننى أبعدت عنها بأدب ٠٠ أغمــى على فى يومى الأول فى الجراحة حين أجــرى الطبيب مشرطه ورأيت الــدم ٠٠ أغمى علــى ٠٠

**رالف :** شىء طبيعى يا عزيزتى ٠٠

**ايزابيل :** لا ٠٠ ليس طبيعيا فى التمريض ٠٠ وليس طبيعيا لفتاة كرست حياتها للتمريض ٠٠ لأن ٠٠ كم مضى على جورج الآن ؟٠

**رالف :** دقائق قليلة فقط يا عزيزتى ٠٠ والطرق مزدحمة فى مساء عيــد الميلاد ٠ وجورج هو جورج ٠٠ لعله توقف عند حانة فى الطريق وهو راجع٠٠٠ منذ متى انتظمت علاقتكما ؟

**ايزابيل :** منذ خروجه مــن مستشفى بيرنز ٠٠ ألا تسمى هــذه الضاحيــة « الحى المرتفع ؟ » ٠٠

**رالف :** نعم ٠٠ « حى مرتفع » على كهف ٠٠

**ايزابيل :** كان جورج فى مكان آخــر يسمى « الحى المرتفع » ٠٠ ضاحية اخــرى بنفس الاســم ٠٠

**رالف :** اعتقــد ان لكل مدينة أمريكية متوسطة الحجم ضاحية تســمى « الحى المرتفع » سواء كــان يربطها بالمدينــة جسر أم لا ٠٠ ولكــن هــذه هى الوحيدة منها ــ فيما أعــرف ــ التى أقيمت فوق الكهف ٠

**ايزابيل :** ( دون أن تكون مصغية تماما اليه ) ٠٠ كهف ؟ ٠٠ ( تضحك بفتور كمــا لو كانت نكتة سخيفة ) ٠٠ حسن ٠ قلت لجورج عندئذ ــ ونحــن

على الجسر • « اننا لسنا على الطريق الى فلوريدا •• سوف نجد لك عملا •• سنسير من مدينة الى أخرى حتى نجده • ولا يهمنى لو عبرنا نهر ريو جراند حتى نجد عملا • أكنت على حق فى هذا أم لا – فى رأيك يا مستر بيتس ؟•

**رالف :** حسن •• كيف استجاب لذلك ؟ •

**ايزابيل :** كف عن الحديث وبدأ فى الارتعاش •• وبشكل عنيف حتى ظننت انه سينحرف بتلك السيارة الجنائزية عن الطريق •• ومنذ ذلك الحين عشت فى جحيم •• وأنا ( تنهض عن كرسى المدفأة ) •• لست فى الجو اللائق بعيد الميلاد •• أليس كذلك ؟ •• ( تذهب نحو النافذه لتنظر خلالها • لكنها لا ترى شيئا سوى الرياح المحملة بالثلج •• دمدمة خفيفة وتقع احدى الصور التى على الحائط ) •• ما هذا ؟ ••

**رالف :** آه •• لا شىء – لقد استقرت الارض قليلا •• نحن نألف هذا دائما • لأن هذه الضاحية – الحى المرتفع – مقامة فوق كهف ضخم تحت الارض وهى تغوص فيه تدريجيا • بوصة أو بوصتين فى كل سنة • وعملية تثبيت أساس هذا البيت – حتى تثبيتا مؤقتا – لا تتكلف أقل من ثلاثة آلاف دولار •• ولكن هذا شىء لا يعرفه الجميع •• فقد اتفقنا – نحن أصحاب البيوت والقائمين على المشروع هنا – على أن يبقى الأمر سرا بيننا حتى نستطيع ان نبيع – حسب ترتيب الأسماء – بخسارة قليلة ولكنها ليست خسارة كاملة•• قد يكون هذا تآمرا •• قد يكون خداعا – قد يكون شيئا منفرا غير انه ضرورى ••

( لا تسمع هذا كله •• بل تهمهم بكلمة « ماذا ؟ » •• وهى تعود الى النافذة لسماعها صوت سيارة فى الطريق ) •

**ايزابيل :** شىء طريف •• كنت أشعر بأنه سيتركنى فى مكان ما •• ( تضحك فى حزن ووحدة وتترك ستائر النافذة البيضاء تنسدل عليها ) •

**رالف :** لم لا تخلعين هذا المعطف وتجلسين هناك الى المدفأة ؟• هذا المعطف يبعد الدفء عنك •• وهذا الولد لابد سيعود ••

**ايزابيل :** أشكرك •• ( تخلع المعطف ) ••

**رالف :** ( ينظر نظرات هادئة الى التناسق الكامل فى قوامها الصغير ) أنا واثق انه سيعود •• واثق تماما •• ان ملابسك جميلة •• هل هذه التى تزوجت بها أمس ؟

**ايزابيل :** نعم تزوجت بملابس السفر هذه •• أهى شىء مناسب ؟ ••

**رالف :** لم يكن فستان الزفاف الأبيض ليجعلك أكثر جمالا ••

( يقف رالف الى البار ليجهز قليلا من البراندى لها ••

فيصب قليلا من البراندى فى زجاجة •• ثم يضع فيها عـودا مـن الثقـاب فيبـدو لهب ازرق •• ايزابيل تطلق صيحـة خافتـة ) •

**ايزابيل :** ماذا •• ماذا تفعل ؟ ••

**رالف :** شيئا يدفئك من الداخل يا سيدتى الصغيرة ••

**ايزابيل :** حسن •• أليس هذا شيئا لطيفا منك •• أتحرقنى اذا لمستها ؟•

**رالف :** لا لا •• خذيها •• خذيها ••

**ايزابيل :** جميل •• سأمسك بها لأدفىء يدى أولا قبل أن ••

( يضع كوب البراندى بين يديها بلهبها الأزرق قبـل أن تعود للجلوس الى المدفأة ) •

أنا لا اشرب كثيرا • وأعتقـد أن الأطبـاء والمرضـات يجب ألا يشربوا كثيرا •• ولكننى أظن انى الآن بعيدة عن التمريض • يا له من بار صغير أنيق، يا له من بيت صغير أنيق وشجرة عيد الميلاد جميلة أيضا ••

**رالف :** نعم ! كل شىء جميل هنـا •• فقـد تزوجت فتـاة بسيطة يا عزيزتى ولكننى حاولت أن أحبهـا ••

( ايزابيل لا تسمع بالفعل هذا التعليق )

**ايزابيل :** أرجو ألا تكون زوجتك قـد ذهبت بطفلك لأننا قادمون ••

**رالف :** بذلت جهدا كبيرا بالفعل كى أحب هذه المرأة •• لم أعـد أظنهـا بسيطة ساذجـة ••

**ايزابيل :** لم يقل لك اذن انه ذاهب لمحل خمور يا مستر بيتس ؟

**رالف :** ( فى ضيق ) •• لا لم يقل •• مجرد تخمين ••

**ايزابيل :** انا •• حسن • لقـد تركنى هنا •

**رالف :** منذ متى عرفت جورج ؟ ••

**ايزابيل :** أخشى أن أكون قـد تزوجت برجل غريب ••

**رالف :** كل الناس هكذا ••

**ايزابيل :** تقول أين زوجتك ؟ ••

**رالف :** زوجتى قـد هجرتنى ••

**ايزابيل :** لا •• أنت تمزح •• أليس كذلك ؟

**رالف :** هجرتنى هذا المساء حين قلت لها اننى تركت وظيفتى ••

**ايزابيل :** ( تبدأ الانصات اليه ) ·· لاشك ان هذا شىء مؤقت يا مستر بيتس ··

**رالف :** لا أظن ·· قد تركت عملى فتركتنى زوجتى ··

**ايزابيل :** لا اظن امرأة تهجر رجلا لطيفا مثلك يا مستر بيتس لمثل هذا السبب ··

**رالف :** اذا نظرنا للزواج يا عزيزتى فسنجده عملية اقتصادية من عدة نواح ·· وقد كان الموقف بيننا معقدا أيضا لأننى كنت أعمل عند أبيها· ولكن هذه حكاية اخرى ·· حكاية طويلة اخرى · وعقلك مشغول بجورج ··

**ايزابيل :** أرى أن كرامتى قد أهينت ··

**رالف :** قلت لك انه سيعود ·· أنا واثق من هذا قدر ثقتى من أن دوروثى لن تعود · أو انها اذا عادت فهى واثقة من اننى فى انتظارها ·· أوه ·· لا · سأنطلق من هذا « الحى المرتفع » فوق الكهف فى أول مواصلة عسكرية اجدها فى ممفيس ··

**ايزابيل :** ( بغموض ) ·· أنت لا تعنى هذا يامستر بيتس · انك تتكلم بلسانك فقط لا بمشاعر قلبك الحقيقية ·

( تفتح الباب الأمامى وتقف ناظرة خلاله وحيدة كطفل تائه · لها قوام جميل صغير ينظر رالف اليه نظرات طويلة هادئة ومشتهية )·

**رالف :** قد حدث ما كنت استحقه ·· انا أعترف · لأننى تزوجت فتاة لم تكن تعجبنى ··

( يقف وراءها عند الباب ) ·

**ايزابيل :** تقول انها لم تكن تعجبك ؟ ·

**رالف :** لا انها لم تعجبنى فى البداية · فهى أكبر منى بعام كامل · وأنا لست صغيرا غير اننى اظن اننى لست الرجل الوحيد الذى يقدم على الزواج من وحيدة مليونير عجوز مريض بالسكر وبحصى فى المرارة · ويعيش بكلية واحدة أليس كذلك ؟ ·

**ايزابيل :** هذا شىء طيب حتى الآن ··

**رالف :** ولكننى أقول لك بأننى مقتنع ــ كل الاقتناع ــ بأنه لا شىء أضمن لطول العمر من كلية واحدة وحصى فى المرارة ومرض السكر · هذا العجوز ظل يخدع الحانوتى سنوات طويلة ·· يعيش بكلية واحدة ، و ··· ( يلقى بزجاجة البيرة الفارغة الى الشرفة ) · انهم يعيشون بأى شىء · وبلا شىء ··

**ايزابيل :** أتقـذف دائمـا بالزجاجات هكذا فى منزلك يا مستر بيتس ؟٠

**رالف :** لم أفعلها فى حياتى من قبل ٠ ولكن لا شك فى اننى استمتعت بها٠ لا شك فى ان جورج كـان سيصدم لو رآنى هكذا ٠٠ لقـد ضيعت شـبابى فى سـبيل ٠٠

**ايزابيل :** مـاذا ؟ ٠٠

**رالف :** نعم ٠٠ ان المكان جميل هنا فى الخارج عنـه فى الداخل ٠٠

**ايزابيل :** تقول انك ضيعت شبابك ٠٠

**رالف :** أوه ٠٠ أتقصدين هذا ؟٠ سـأحكى لك عنـه الكثير اذا لـم يكن يضـايقك ٠٠

**ايزابيل :** لا ٠٠

**رالف :** كانت هذه الفتاة واقعة فى يـد طبيب نفسانى حين تزوجتهـا ٠ كـان يتقاضى من أبيهـا خمسين دولارا عن كل جلسة ليعالجها من حالة شخصها بأنهـا « برود عاطفى » ٠٠ كانت ترتعش بشـدة اذا مـا لاح فـى أفق حياتها امكان ان يكون لهـاصديق ٠٠ حسنا ٠٠ أظن أن الطبيب النفسانى قـد أسـاء تشخيص هذه الارتعاشـات ٠٠

**ايزابيل :** ربمـا كانت ترتعش لأنهـا ٠٠

**رالف :** هذا بالضبط ما أعنيه ٠ لماذا ؟ ٠٠ فى الليلة التـى قابلتها فيهـا لاول مـرة سمعت شيئا كرنين الصاجات يأتى من مسافة بعيدة ٠ ظننته بعض الراقصين الاسبان قادمين نحونا ٠٠ هاها ، ثم لاحظت أسنانها ٠٠ كانت لهـا أسنان شبيهة بأسنان التيس ٠٠ انتزعتها فيما بعد ٠٠ كانت تصطك ٠٠ وكـان جسمها كله يرتعش ارتعاشات ليس فى وسعها ان تسيطر عليها ٠

**ايزابيل :** قـد تزوجنا ٠ انا وأنت ٠ وسط الرعشات ٠٠ ولكـن لا اظنـه شيئا لطيفـا ان تسخر من شـكل زوجتك على هذا النحو يا مستر بيتس ٠٠

**رالف :** أوه ٠٠ أنا لا اسخر ٠٠

**ايزابيل :** لا ــ كنت تسخر بهـا ٠٠

**رالف :** لقـد خلعت أسنان التيس هذه لاننى طلبت ذلك ــ كان الأمـر ــ حين أقبلها شبيها بمن يقبل خازوقا صخريا ٠٠ أقسم على ذلك ٠٠

**ايزابيل :** ثـم يا مستر بيتس ٠٠

**رالف :** هذا الثلج يبدو دافئا ٠ كرماد أبيض يتصاعد من ٠٠ مدخنة ؛٠

**ايزابيل :** أتسمح لى ؟ سأخلع هذا السويتر ٠٠

( تدخل ايزابيل ويبقى هو فى الشرفة وحين تعود فـــى بلوزتها يستمر فى حديثه كانه لم يتوقف ) •

**رالف :** نعم •• ظل هذا العجوز يدفـع خمسين دولارا ـ تـدبير الرأس ـ عن كل جلسة لعلاج هذه الحالة التى شخصت بانهـا « برود جنسى » ولكننـى استطعت أن اشفيهـا منهـا نهائيا فى ليلة واحـدة •• غيـر انه حين يكـون المرء فى السابعة والثلاثين ـ مثلى ـ فهو ليس فى منتصف العمر ، بل هــو فى ظل المنتصف •• هذا الظـل الغامض •• اعنى انك اذا نظـرت الى هـؤلاء الازواج الذين هم فى أواخر عصرهم مثل آل ماك جيلكودى وهم أهل زوجتى ـ فانــك •••

**ايزابيل :** مستر بيتس • ألا تعتقد اننى يجب أن أنزل الى المدينـــــة واستأجر حجرة فى أحد فنادقها ؟ ، حتى لو عاد جورج فيجب ألا يجدنى فى انتظاره كطرد لابد أن يوقع باستلامه •• فالمرء اذا ما تخلى عن كرامته •• مـــاذا يبقى بعـدها ؟ ••

( تستدير عائدة الى الداخل ويقـــوم هو وراءها ، وعقب دخولهما مباشرة تبدو فتاة زنجية فى الشرفة ) •

ألا توافقنى يا مستر بيتس ؟ ••

تدق الفتاة جرس الباب ••

**رالف :** ها هو قد عاد ••• أرأيت ؟ ••

( تنهض ايزابيل التى كانت مسترخية فى جلستها عـلى كرسى منخفض أمام المدفأة وتقف فى توتر على حين يصيح رالف ) •

ادخل أيها الولد العاشق •• هذا الباب ليس مغلقا ( يفتح رالف الباب ) ••

أوه •• ماذا تريدين يا سوزى ؟ ••

( تدخل سوزى الى الحجرة وهى تضحك فى خجل ) •

**سوزى :** عفوا يا سيدى لاننى جئت من الباب الأمامى • فالثلج يبلل الطريق وحذائى مثقوب ••

**رالف :** هل أنت بمفردك ؟ ••

**سوزى :** نعم يا سيدى ••

**رالف :** هل أرسلوك لشىء ؟ •

**سوزى :** نعم يا سيدى •• ارسلونى لآخذ هدايا الطفل •• ولعبه ••

**رالف :** آه •• هكذا اذن •• حسن ، تستطيعين أن تعودى الى آل مـــاك جيلكودى وتقولى لهم ان هدايا الطفل ستظل هنـا حتى يعود اليها • أنا الـــذى

لشتريتها وليسوا هم ٠٠ ثم ٠ انا مسئول مسئولية الشريك على الأقل عن وجود الطفل نفسه ٠٠ قولى لهم ان الطفل لم يخرج الى الوجود بلا أب ٠٠ وقد جاء الوقت الذى يجب ان يعرف فيه هذه الحقيقة ٠ وان يعترفوا هم أيضا بها ثم ٠٠ كيف جئت الى هنا يا سوزى ؟ ٠٠

سوزى : جاء بى تشارلس ٠٠

رالف : من تشارلس ؟ ٠٠

سوزى : السائق الجديد يا مستر بيتس ٠

رالف : آه ٠ قولى لزوجتى ولأهلها آل ماك جيلكودى اننى لن أكون هنا صباح الغد ٠ ولكن هدايا الطفل ستكون تحت الشجرة ، وقولى لهم اننى أتمنى لهم عيد ميلاد سعيد ٠٠ هل ستتذكرين كل هذا ؟ ٠٠

سوزى : نعم يا سيدى ٠٠ ( تستدير سوزى وتصيح خلال الباب ) ٠٠ تشارلس ، لا تدخل انا نازلة اليك ٠٠

( يسمع صوت موتور سيارة كاديلاك أسفل الشرفة على حين تنزل سوزى ٠ رالف ينظر خلال الباب المفتوح حتى تنطلق السيارة ، ثم يصفق الباب ) ٠

رالف : عليهم اللعنة ٠٠ يرسلون خادمة زنجية لتأخذ هدايا الطفل فى عيد الميلاد ٠٠ هكذا بالضبط يتصرف مستر ستيوارت ماك جيلكودى ٠٠ كم كان بودى أن أراه وأتفرس فى وجهه حين يحمل اليه موزع البريد خطاب استقالتى ويعرف اخيرا رأيى الحقيقى فيه ٠٠

ايزابيل : كان يجب ان تتركها تحمل هدايا الطفل اليه ٠٠

رالف : لا تقلقى ٠٠ ستصله هداياه ، سأكون فى انتظاره هنا صباح الغد ٠٠ فلنتذكر أتعاب الطبيب النفسانى التى وفرتها لأبيها الغبى ٠٠ لقد جعلتها تظن انها جميلة وجذابة ، وطوال خمس سنوات كاملة لم أحصل الا على علاوة واحدة حين وضعت طفلها هذا الذى حولته الى « بنوته » ٠٠

( ايزابيل لم تسمع ما يقول ) ٠

ايزابيل : ظننت أن جورج هو الذى كان بالباب ٠٠

رالف : انه الحياة بالنسبة لك ٠٠

ايزابيل : ماذا ؟٠

رالف : أقول ٠٠ أليس هو الحياة بالنسبة لك ؟٠

ايزابيل : وما الحياة بالنسبة لنا جميعا ؟٠٠ ( تتنهد ) ٠٠ قال لى مدرس الفلسفة فى كلية بابتست ـ التى كنت فيها طالبة ذات يوم ـ ٠٠ واننى

جميعا نولد ونعيش ونموت فى ظل علامة استفهام ضخمة تشير الى اسئلة ثلاثة من أين جئنا ؟ ·· ولماذا ؟· والى اين سنذهب ؟ » ·

**راتف :** متى تزوجت ؟ ··

**ايزابيل :** أمس ·· أمس صباحا ··

**راتف :** متأخرا هكذا ؟ ·· حسن ، لا شك فى انه سيعود اليك قبل ان تمضى لحظات ــ ( يعود الى التحديق فى قوامها الجميل ) ··

**ايزابيل :** مــاذا ؟··

**راتف :** لا شــىء ··

**ايزابيل :** حسن ··

**راتف :** ألا تحبين موسيقى عيد الميلاد ؟·

**ايزابيل :** كل شىء ما عدا « عيد الميلاد المشرق » ··

( تمد ايزابيل كفيها الى المدفأة المتخيلة ·· يقف راتف وراءها تقريبا · وهو لا يزال ينظر اليها مــن أعلى الى اسفل نظـرة أعجاب هادئة ) ·

**راتف :** ألا تحبيــن « عيد الميلاد المشرق » ؟

ايزابيل : ان الراديو هو الشىء الوحيد الصالح للعمل فى هذه السيارة ·· ظل مفتوحا طـول الطريق ( تضحك ضحكة قصيرة متعبة ) ·· كان الحـديث مستحيلا حتـى ولو كانت هناك رغبـة فيه ·· وظـل الراديو يذيع « عيد الميلاد المشرق » · والثلج يتساقط طوال الطريق أمس واليوم ··

**راتف :** راديو فى سيارة ليموزين لنقل الموتى ؟ ··

**ايزابيل :** أظنهم لم يكونوا يديرونه الا وهم عائدون من المقابر ·· على أى حـال · لم اقترب من الراديو الا مـرة واحـدة · خفضت صوته · لم يقـل شيئا كل ما هنالك انه اعـاده الى ما كـان عليه دون كلمة ·· أليس غـريبا أن يكون شىء صغير كهذا أمـرا مهينا لك الى هذا الحـد ؟·· بدأت أبكـى من وقتهـا ولم أتوقف بعـد ·· تظاهرت بأننى أنظـر من نافذة السيارة حتـى سـاد الظـلام ··

**راتف :** أنتما فقط تمران بفترة توافق قصيرة بين أحدكما والآخـر ··

**ايزابيل :** ماذا تفعل بعروس تركت على عتبة منزلك يا مستر بيتس ؟··

**راتف :** أنا ·· هاها حسن ·· لم يسبق لى ان واجهت هذه التجربة ··

**ايزابيل :** من قبل ؟ ·· حسن ·· ها أنت قد واجهتها ·· أرجو أن تعرف

( م ــ ٣ المسرحية )

كيف تتصرف حيالها ٠٠ أتدرى لماذا أقـول انه تركنى هنـا ؟٠ اخرج حقائبى فقط من السيارة وترك حقائبه بهـا ٠٠ اخـرج كل حقائبى ما عـدا حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة وفيهـا كل الاشياء التى احتاجها فى الليل . أبقاها معه لسبب مـا ٠٠ ربمـا كـان يريد ان يلتقط امرأة اخرى لتصحبه وتستعمل ما فيها ٠٠

**رالف :** سيدتى الصغيرة ٠٠ انت فى حالة عصبية سيئة ٠٠

**ايزابيل :** أسبق لك ان كنت متعبا الى درجـة لا تعرف فيهـا ما تفعـل ولا ما تقـول ؟٠

**رالف :** أوه ٠٠ كثيرا ٠٠

**ايزابيل :** هذه حالتى تماما فارجو معذرتك ٠٠ فعلا هذا وقت أطـول ممـا يتطلبه الذهاب الى محل لبيع الخمور ٠٠
( تعود الى النافذة وتزيح ستائرها لتنظـر خلالها ) ٠

**رالف :** ان الوقت الذى قضاه يبدو لك مضاعفا لانشغالك به ٠٠

**ايزابيل :** لا ادرى لماذا يجب على أن أهتم بشىء سوى حقيبة يدى الصغيرة ففيهـا أدوات زينتـى ٠٠

**رالف :** ( ينظـر نحوها بامعان ) ٠٠ أين قضيتما الليلة الماضية ؟٠٠

**ايزابيل :** ( بغموض ) ٠٠ أين قضينا الليلة الماضية ؟٠٠

**رالف :** نعم ٠٠ أين توقفتما لقضاء الليل ؟٠

**ايزابيل :** ( تحك جبهتها وتتنهد فى حيرة ) ٠٠ فى ٠٠ فى ٠٠ آه ٠٠ فى مخيم للسياح اسمه « فندق نهـر الرجل العجوز » ٠ نعم ٠٠ « فندق نهر الرجل العجـوز » ٠

**رالف :** خطأ ٠٠ الليلة الأولى يجب ان تقضى فى مكان مريح بالفعل دون النظـر الى تكاليفها ٠٠ هذا مهم كى تبدأ البداية الصحيحة ٠٠ ( يقـوم رالف ليصب لنفسه كأسـا . ويدور ليقف أمـام البار ٠ فى حين تعود هى الى النافذة لسماعها صوت سيارة ) ٠٠ واذا بدأتما فى الطريق الخاطىء فان هذا يسـتدعى وقتـا لتصحيح الخطأ ( توافق بايماءه خفيفة على رأيه ) ٠٠ ان الحواجز تقـام بين الناس وتجعل بينهم سدودا من اللعنة بسرعة أكثـر مـا تتطلبه ازالتها ٠٠ أتريدين ان أؤكـد لك انه سيعود ؟٠٠ حسن ٠٠ أنا أؤكد لك ٠٠ هيه ٠٠ ( يفرقع بأصابعه ) هل أحضر لى هدية عيـد الميلاد ؟٠ اذا لم يكن احضرها فهذا ما يفعله الان ٠ ولهذا ذهب ٠٠ ( فترة صمت ٠٠ ايزابيل تجلس حزينة الى المدفاة ) ٠٠ ماهو الخطأ الذى حدث الليلة الماضية ؟٠

**ايزابيل :** فلندع هذا الحديث ٠٠

**رالف** : أنا لا أود ان ازج بنفسى فى مثل هذه الاشياء الخاصة الحميمة ولكن ··

**ايزابيل** : لا ·· لا تفعل ·· ساصور لك الأمر بطريقتى ربما استطعت ان تفهمنى ·· رغم انني كنت ادرس التمريض · ورغم انني ظللت فى هذا العمل حتى طردت منه · الا ان تجاربى ظلت محدودة يا مستر بيتس ·· ربما كان السبب انني نشأت فى مدينة صغيرة ·· وكنت طفلة وحيدة تلقى كل الاهتمام والرعاية ·· فلم يكن مسموحا لى بأن أواعد اصدقائى حتى السنة الاخيرة من دراستى الثانوية ·· وفى هذه المرحلة حرم أبى على الخروج مع الفتيان الا وفق قيود لطيفة حازمة وضعها بالنسبة لمن يوصلنى الى البيت بعد الحفلات وهكذا ·· فاذا شم مثلا رائحة الشراب تنبعث من أنفاس شاب يوصلنى الى باب المنزل · فان هذا الشاب لن يدخل من الباب · وسرت هذه القاعدة البسيطة على عدد كبير ··

**رالف** : أنا أرثى لهم ·· كان يجب أن يأكلوا بعض الفول السودانى قبل أن يمروا عليك يا عزيزتى ·· ( يرتجف ويحاول ان يحرك النار ) ·· هكذا كنا نفعل مع الفتيات فى بيت الرحمه للايتام بموبيل ··

**ايزابيل** : ( فى تأثر ) ·· أكنت يتيما يا مستر بيتس ؟ ·

( يلتقط القضيب الكبير ليحرك به النار · وتتناول هى المنفاخ القديم وتنفخ به اللهب وهى تجلس القرفصاء الى جانبه ) ·

**ايزابيل** : أكنت يتيما اذن ؟· هؤلاء الذين شبوا يتامى ·· ألا يعرفون قدر الحب أكثر من غيرهم ؟·

**رالف** : حسن ·· فلنصور الأمر على هذا النحو ·· انهم يحصلون عليه بصعوبة ·· ولكى يحصلوا عليه لابد ان يمنحوه ·· ولهذا يعرفون قدره ··

( يعود الى تحريك النار وتجلس هى الى المدفأة لتنفخ فيها بالمنفاخ · ويتراقص اللهب متوهجا على وجهين فيهما خجل وحنان ) ·

**ايزابيل** : ولكنها سعادة ايضا ان يكون للانسان اب مثل أبى ·· ( تبدو مرة أخرى على وشك البكاء ) ·· رجل حازم ولكنه محب شفوق ·· عارضنى فى أن أحترف التمريض ولكننى كنت متعلقة بهذا العمل ·· وكنت أراه تضحية من جانبى — كنت أرى نفسى ممرضة كفلورانس نا يتنجيل بالمصباح فى يدى·· أقيم العيادات فى أعالى الأمازون ·· ( تضحك ضحكة صغيرة فى مرارة ) ·· نعم كانت لى أحلام يقظتى البطولية ·· أرى نفسى فيها ممرضة شابة مخلصة تعمل جنبا الى جنب مع ·· ( تتوقف فى خجل ) ··

**رالف** : ·· طبيب شاب مخلص ··

**ايزابيل :** لا ، يجب ان يكون الطبيب أكبر سنا ، ليس عجوزا ، ولكنـــه أكبــر منى ، ورأيت نفسى أجوس خـلال الاكواخ المبنية بالقش وسط الاحراش أساعد منكوبى الوباء ، وأعرض نفسى للعدوى ( تفصح عن لمسة فكاهة هنا ) ••

**رالف :** وتلتقطينهـــا ؟•

**ايزابيل :** بالتأكيـد •• لابـد أن تصيبنى ••

**رالف :** وماذا كانت أعراضها ؟ ••

**ايزابيل :** تشويه خفيف يبدو على •• اليدين ؟•• ( تلقى اليـه بابتسامة سريعـــة ) ••

**رالف :** ( يشترك معها فى هذا التخيل ) •• لابد ان تلبسى قفازا لتخفيه•

**ايزابيل :** نعم • قفازا جلديا بشكل دائم ••

**رالف :** وهذا التشويه •• أيبدو شيئا أشبه بالقشور •• أم أشـــبه بالفطـــر ؟ ••

( يضحكان معـا ) •

**ايزابيل :** لم أفكـر فى هذا •• آه •• نعم ، تخيلته شيئا يشبـه قشـور السمك الفضية يبدو على اليدين ثـم ينتقل الى الرسغين فالذراعين ••

**رالف :** ويكتشف الطبيب الشاب انك كنت تخفين اصابتك ؟ ••

**ايزابيل :** تعنى الطبيب فى منتصف عمـره •• نعـم يا مستر بيتس ــ سيكتشف اننى قـد اصبت بهذا الداء ــ ثم يلى ذلك مشهد رائع تقول هى فيـه « لا •• لا يجب أن تلمسنى •• » ولكنه يمد يده اليها ويمسك بهـا فى انفعـل معرضا نفســه للعـدوى ••

( ينتفض رالف من الاعماق ، ويقوم الى النـار ليغذيها ، وتنهض هى فتلحق به على الارض لتنفخ اللهب بالمنفاخ ) •

**ايزابيل :** والحب أقـوى من المـوت •• هل أحسست المشـهد ؟ ••

**رالف :** نعم •• أحسست هذه الصورة ••

**ايزابيل :** قـد ضحكنا معـا قدرا طيبا •• انت ساحر يا رالف •• فقـد جعلتنى أضحك هذه الليلة وأنا فى موقفى هذا ، لم نضحك انا وجورج معـــا ابدا • انه يلقى بالنكت أحيانا • هذا صحيح • ولكننا لم نضحك معا ضحكـــة حقيقيــة ابدا •• وهذا فأل سيىء فيمـا اعتقـد ، فلن يستطيع زوجان ان يعيشا حياتهما اذا لم يضحكا معا قدر ما يذرفان من الدموع ••

**رالف :** لا •• ( يخلع حذاءه ) •• اخلعى حذاءك يا عزيزتى ••

**ايزابيل :** أحس أحساسا طريفا فى مؤخر رأسى · كما لو ··

**رالف :** كمـا لو كان ثمـة حبل معقود تنفك عقدته ؟·

**ايزابيل :** بالضبط ·· كمـا لو كان حبل معقود تنفك عقدته ·
( يخلع عنها حذاءها · ثم يضعه على الأرض · ويمضـى الى حجرة النوم ثم يعود حاملا خفـا وبريا وردى اللون ممـا يستعمل فى حجرات النوم · يندفع الى جانبها ، ويلمس باطن قدميهـا ) ·

**رالف :** اخلعى هذا الجورب المبتل ··

ايزابيل : ( تنفذ نصيحته لا شعوريا ) ·· هـل لجورج احساس بالفكاهة فى رأيك ! هل لديه القدرة على ان أن يضحك من نفسـه ومن الحياة ومن المواقف الانسانية ؟ ·· اذا استثنينا النكت المحفوظة التى تدور حول الزنوج ·· أتعتقد هذا يا مستر بيتس ؟·

**رالف :** وهو يتناول منهـا جواربها المبتلة ويعلقها الى جـوار المدفأة ) ·· نعم ·· كانت لنـا ضحكات طويلة معـا ·· انا وجورج ·· هاها ·

**ايزابيل :** لم نضحك معـا على الاطلاق ··

**رالف :** هذا هـو وقار الحب الرومانتيكى يا سيدتى الصغيرة ·· اعنـى ان قصة روميو وجوليت لم نكن كتابا فى النكت ·· ها ·· ها ··

**ازابيل :** وقـار الحب الرومانتيكى ؟!· لم أكن أتوقع ان أسمع مثل هـذا التعبير من أحـد رفاق جورج فى الجيش ··

**رالف :** ضعى هذا فى قدميك يا سيدتى الصغيرة ·· ( تتنهد وتمد قدميهـا نحوه فيضع فيهـا الخف الوبرى الناعم ) ·· ولكن سأقول لك شيئا لا تخلـو منه كتب النكت ·· انك قـد حصلت على ولد مدهش فى يديك ··

**ايزابيل :** أنا أقدر اخلاصك لرفيقك ··

**رالف :** لا لا ·· ليس الأمـر هكذا فقط ··

**ايزابيل :** ولكن اذا لم يكونوا ليجعلوهم أفضل من جورج هافرستك فيجب أن يتوقفوا عـن تدريبهم ·· يجب أن يكفوا عـن تخريجهم ·.· ( تطلق ضحكـة وحشية حزينة تتوقف فجأة كمـا بدأت ·.· وفجـأة تلاحظ الخف الوبرى فـى قدميهـا ) ·· ما هذا ؟ ·· من أين أتى ؟·

**رالف :** عزيزتى ·· أنا وضعته فى قدميك الآن ·· ألا تذكرين ؟··

**ايزابيل :** لا ·· ياله من أمـر غريب ·· لا اذكر ·· لم أكن واعية بهـذا

على الاطـلاق ·· ( يبـدو عليهما معـا شيء من الارتبـاك ) ·· أيـن زوجتك يا مستر بيتس ؟·

**رالف :** قلت لك يا عزيزتى انهـا هجرتنى الى بيت أهلها ··

**ايزابيل :** آه ·· عفواً . اذكـر ذلك ·· فقد قلت لى ··

( فجأة تفرقع الكتل الخشبية فى المدفأة بصوت مرتفـع ، وتندفع شرارة ملتهبة منهـا لتمسك بجونلة ايزابيل ، فتقفز فى سرعة متراجعة عن المدفأة ويقفز رالف من كرسى البار اليها وتمتد يـده الى جونلتها · وتحت الجونلة الصوفيـة يحس دفء جسدها الغض الناعم · يرتبك رالف فجأة ، ثم يلتقط « ماشـة » نحاسية يزيح بهـا الشرارة المشتعلة ··

ويجب أن يؤدى هذا المشـهد بينهما أداء سليما لتجنب كل سـوء فهم ممكن ·· فرالف لا يمكن ان يتحايل على عـــروس رفيقه ·· كل ما ينتج عن هـذا الموقف بالنسبة اليـه ليس ايحـاء بأنـه يريـد ·· أو انه يجب عليـه ·· بل انه لم يحس بجسـد دروثى هذا الاحساس من قبل ·· وهو يتذكـر أجسادا عرفها احس بهـا هكذا ·· أمـا ما يبدو من استجابة ايزابيل فهو فهم حاد لفهمه هذا الدافىء ·· هذا فقط ولا شىء أكثـر منـه على الاطلاق ) ·

**ايزابيل :** اشكرك ·· هذا الصوف قابل للاشتعال بسرعة· كان يجب على الأقل ·· أظـن ·· كـان يجب ··

**رالف :** نعم ·· أنا لا أود أن يعود جورج فيجـد مدفأتى قـد حـولت عروسه الى شواء ·· ( يعودان الى الجلوس وقـد عـادا الى نفسيهما ·· رالف على الكرسى المرتفع وايزابيل على الكرسى المنخفض ·· ) ·

**ايزابيل :** فعـــلا ··

**رالف :** ايـــه ؟··

**ايزابيل :** عارض أبى فى ذهابى لدراسه التمريض معارضة قوية لدرجـــة انـه لم يتحدث الى بكلمـة واحـدة ولا نظـر نحـوى طيلة أسبوع كامل قبل سفرى الى سـان لويس ··

**رالف :** أوه ·· أوه ·· !

**ايزابيل :** وعلى أى حال ، ففى اللحظـة الاخيرة · وقبل ان يتحرك القطار مباشرة جـاء أبـى يسير على الرصيف حتـى نافذتى · وكـان يحمل هـدية

مربوطة وظرفا مغلقا « كانت الهدية بعض الملابس الداخلية الصوفية ، أما الظرف فقد كانت فيه قائمة بتعليمات خلقية مكتوبة فى صيغة صلوات وادعيه مثل « أبانا الذى فى السماء • هب ابنتى الضعيفة القدرة على ( تضحك ) أن تقاوم » ( تغطى فمها بيدها حتى لا تنفجر فى الضحك ) آه يا الهى •• كان يجب ان تعرف أبى كى تفهم ••

**رالف :** عزيزتى •• أظن اننى اعرف اباك ، وهذا ما كنت أقصده بسعادة اليتيم « يضحكان معا » •

**ايزابيل :** لاشك اننا ضحكنا معا قدرا طيبا يا مستر بنتس •• من أين لى بهذا • ( تشير الى الخف الوبرى فى قدميها ) •• انه ليس لى •• اين؟• كيف ؟ • أوه ؟ • نعم •• ( يستعيدان تأملهما الحزين فى النار ) •• « أبانا الذى فى السموات هب ابنتى الضعيفة قوة الارادة كى تقاوم شهوات الرجال •• اميـن » ( يرتعش رالف فى حزن ) •• ولم تغرنى هذه الشهوات ابدا كـى أقاومها •• حتى كان جورج ••

**رالف :** هل استثار جورج ••

**ايزابيل :** لا اعتقد أن رجلا يستطيع أن يرى جورج كما رأيته •• رأيته رقيقا وحزينا بهذه الرجفة الغامضة •• هذه الرعشة ••

**رالف :** كيف بد لك جورج •••

**ايزابيل :** هه •• أوه لا •• لا اعنى أن جورج جاء نحوى ••

**رالف :** كالفحل ••؟ مضبوط ؟••

**ايزابيل :** لا لا لا لا •• لقد كان غريبا •• غريبا جدا ••

**رالف :ماذا ؟ ••**

**ايزابيل :** كان يود دائما أن نخرج فى لقاءات مشتركة مع اخرين أو نخرج مع « شلة » بأكملها • وحين نكون وحيدين معا •• كان هناك حياء غريب بيننا •• وهذا ما استثارنى •• هذا ما استثارنى ••

( فترة توقف عن الحديث •• ينزل رالف عن كرسيه المرتفع ويدور وراء كرسيها المنخفض • ويبتسم خلف ظهرها ابتسامة فيها معنى التعرف على طبيعة تعلقها الرومانتيكى بجورج• ويتضح هذا ايضا من الرتبة الخفيفة التى يربتها على الشعر الذى يجلل رأسها بتاج فى لون الشهد ) •

— وبرغم انه كان لدى فرص كثيرة للاستسلام « لضعفى » فى عطلات

نهاية الاسبوع وفى المواعيد مع الزملاء والأطباء فى مستشفى بيرنز الا ان هـذا كله لم يغرنى على الاطلاق ‥ أما مع جورج ‥

**رالف :** فقـد استسلمت ‥

**ايزابيل :** مستر بيتس ‥ جورج هامرستك تزوج بعذراء · لا اسـتطيع أن اقـول بيقين انهـا قـوة ارادتى انا وليست ارادته هو التـى تسـتحق الاشـادة ·

( يعود رالف الى المدفأة ومعـه زجاجة من البيرة ) ·

**رالف :** حسن ‥ سأحكى لك شيئا عن هذا الولد قـد يدهشك بعد خبـره الليلة الماضيـة فى فنـدق العجوز على النهر ‥ ( يفتح زجاجة البيرة ) ‥· كان دائمـا يثير الضجـة حـول طريقة معاملاته الوحشية للنساء · صـديقتى اذا قـدر لك أن تسمعيه · فستعتقدين ان الرحمة لا تعرف سبيلا الى قلبـه نحوهن ‥ على أى حـال ‥ حـدث ان علمت انه لـم يكن يعامل هؤلاء البغايا فى طوكيو وهونج كونج وكوريا بهذه الضراوة التـى كـان يدعيها فقد سمعت من هؤلاء النساء أنفسهن انه كـان يجلس على وسـادة معهن يشرب نبيـذ الأرز ويعلمهن اللغة الانجليزية ‥ فقط ‥ ثم يهبط السلم واضعا يده فى حزامه ومهللا بأعلى صوته ‥ واعجبا يا رجل ! واعجبا يا أخ ‥ » كما لو كان قـد أتلفهن جميعـا ‥

**ايزابيل :** لم يكن هذا سلوكه فى فنـدق ارجل العجوز الليلة الماضية ‥

**رالف :** ما الخطأ الذى حدث الليلة الماضية ؟·

**ايزابيل :** يعتقـد رجـال كثيرون ان البنات اللائى يشتغلن بالتمريض متمرسات ولهن خبرة · ولكننى لست هكذا · ولا كنت هكذا الليلة الماضية ‥

**رالف :** أوه ‥ هل كـان مفرطا فى الشراب ؟ ‥

**ايزابيل :** ظل يشرب طوال النهار فى هذه العربة القديمة وسط عاصفـة الثلج ليحتفظ بالدفء وما دمت أنا لا اشرب فعلى ان احتمل · ثـم توقفنا عنـد فنـدق الرجل العجوز ـ أكثـر أمكنـة العـالم ضيقـا وكآبة ‥ وأشـعلنا جهـاز التدفئة فى حجرتنا فلم يمدنا بالحرارة · كـان جورج مريحـا حتى الآن اخلع ثيـاب وجلس فى مواجهة الجهاز كمـا لو كنت غير موجودة على الاطلاق‥

**رالف :** هيـه ‥

**ايزابيل :** ‥ مستمرا فى الشراب ‥

**رالف :** آه ‥

**ايزابيل :** ثـم بـدأ الغزل ‥ ويا له من غزل ! يا للرقـة والعاطفة ‥

وصرخت أخيرا وأغلقت عى نفسى باب الحمام • ولم اعد الى الحجرة الا بعد أن صعد الى الفراش • وقضيت الليل نائمة على مقعد ••

**رالف :** ألم •• ؟

**ايزابيل :** مستر بيتس • لم أستطع ، ولم يكن الجو ملائما •• وكان• ( تخفى وجهها ) •• لا استطيع أن أقول لك شيئا أكثر •• كان الأمر كله كابوسا ثقيلا •• هو على السرير يتظاهر بالنوم • وانا على المقعد أتظاهر بالنوم أيضا • وكلانا يعرف ان الآخر ليس نائما •• وانا •• انا لا استطيع ان أحكى لك أكثر من

مما حكيت •

( يرتفع نشيجها • وتمر فترة صمت ) •

**رالف :** هيه •• فلاقبل العروس •• اتسمحين لى بأن اقبل العروس ؟•

**ايزابيل :** أنت حنون يا مستر بيتس •• أنا واثقة انك كنت أكثر تفاهما مع زوجتك حين كنتما تمران بهذه •• الفترة من التوافق •• هه •• هذا كل شىء مجرد فترة توافق قصيرة ••

**رالف :** ( يطبع قبلة على خدها المبلل بالدموع • ويربت على رأسها •• تضغط هى على يده •• ثم تعود للجلوس امام المدفأة ) •

**ايزابيل :** ولم يمض الأمر كما لو كنت قد أوحيت اليه من قبل بأن لى تجاربى •• فقد أوضحت له بأننى بلا تجارب •• وهو يعرف ماضى كله •• وقد تحدثنا بالتفصيل عن النواهى التى التزم بها •• والتى لا يتوقع زوج عاقل من عروسه ان تتغلب عليها مرة واحدة فى مخيم للسياح بعد فترة سير طويلة صامتة فى عربة نقل الموتى وسط عاصفة ثلجية •• وجهاز التدفئة معطل فى الحجرة •• وفى ظروف صادمة • فقد عرفت لتوى أننا ــ نحن الاثنين ــ أصبحنا بلا عمل •• و ••

**رالف :** يا صغيرتى •• صغيرتى ، لقد قضيت ليلة كاملة بلا نوم فى ذاك المخيم •• لم لا تخطفين بعض لحظات النوم الآن •• أنت بحاجة الى ذلك يا عزيزتى •• اذهبى الى سرير دوتى هناك ولا تفكرى فى شىء حتى أصباح•

**ايزابيل :** تعنى انك تعرف أن جورج لن يعود ؟•

**رالف :** لا • بل اعرف ان دوتى لن تعود •

**ايزابيل :** اعتقد انك لا تظن انه سيعود أكثر مما أظن ••

**رالف :** عليك بسرير دوتى •• نامى على تلك الحشايا المطاط الوثيرة • وسأظل هنا حتى تنتهى آخر برامج التليفزيون •

**ايزابيل :** ولكن يا مستر بيتس ·· اذا عادت زوجتك لا اريــد لهــا ان ترى امرأة غريبة فى حجرة نومك ··

**رالف :** ياعزيزتى ·· ان وجود غريب فى حجرة النوم ليس اغرب الاشياء فى هذا العــالم ·· اذهبى اذن · وأغلقى الباب وراءك ··

**ايزابيل :** شكرا يا مستر بيتس ( تدخل حجرة النوم ) ·
أنا سأغلق الباب بالنظـر الى الاحتمال الضئيل بأن يعود مستر جــورج هانفرستيك الرابع مثلا · ويحاول أن يكــرر مأساة ومهزلة الليلة الماضية ·· أرجو ان تكون معذرا لهذا ··

**رالف :** أوه ·· بالتأكيد ·· تصبحين على خير · نامى جيدا يا عزيزتى··

**ايزابيل :** تقفل حجرة النوم ويعود رالف الى المدفأة ··

**رالف :** ( يقول لنفسه وللجمهور ) ·· يالها من ليلة عيد !··
**يهبط الستار ·**

# الفصل الثانى

( دون مرور فاصل زمنى )

( تقفز ايزابيل حين تسمع صوت سيارة تتوقف أمام البيت وتنظر الى رالف نظرات حادة فيرد عليها بايماءة وابتسامة . وهو يعبر الصالة نحو الباب الأمامى . يتساقط الثلج داخل حجرة الاستقبال حين تخرج رالف ويصيح ) .

**رالف :** هيه ( ايزابيل تحبس أنفاسها وتقف فى ترقب ) هاها .. ( ايزابيل تلتقط أنفاسها وتجلس ورالف يصيح وسط العاصفة الثلجية ) .. كانت زوجتك تظن أنك هجرتها ..

**جورج :** يأتى صوته من بعيد ) .. هيه .

( تنهض ايزابيل وتندفع نحو مرآة لتمسح دموعها . يسمع صوت باب سيارة يصفق أمام المنزل . تجلس ايزابيل . ثم تنهض فجأة وتحك يديها ببعضهما ثم تعود للجلوس . ثم تنهض وتسير نحو حجرة النوم .. تتوقف بعد قليل على حين يدخل جورج ) .

أنا ابن جمل .. هاها .. كانت أمى ناقة بسنامين .. سنامين معا .. كانت ناقة سريعة .. هاهاها ..

( يتعانق جورج ورالف عناقا طويلا صاخبا . تقف ايزابيل مهملة تماما . وتستمر تحيات الرجلين ) .

**رالف :** أنت الابن الباقى لحيوان شهير ..

**جورج :** كيف حال السنجاب الصغير ؟ . هاها ..

**رالف :** وكيف حال أرنب تكساس العجوز ؟ .

( فترة صمت مفاجئة لا مبرر لها .. تستمر النظرات بين الثلاثة . ايزابيل تنظر الى جورج .. رالف وجورج ينظر أحدهما للآخر .. يرتبك جورج فجأة ثم يقول ) .

**جورج :** حسن .. أرى انك ما زلت تحتفظ بكلبك ..

**رالف :** آه . أهل زوجتى يحبون القطط ..

**جورج :** أتستعيد زوجتك غـدا ؟ •

**رالف :** لتذهب الى الجحيم • لا أريـد أن تعود ••

**جورج :** ألا تريـد أن تعـــود ؟ •

**رالف :** نعم •• هذا صحيح ••

**جورج :** الى الجحيم •• ولكنـك فى هذه الحالة لن تســـتطيع أن تضربها [illegible]
ن تـ طيع أن تضربهـا بالـ عـ غدا صباحا اذن ••

( ينظـر احدهما الى الآخـر بامعـان •• وهما ينتفضان انتفاضات خفيفـة ، سلسلة مستمرة من الانتقاضات الخفيفة•
تحس ايزابيـل أنها مهملة تماما ) •

**ايزابيل :** أعتقـد أن مستر بيتس لا يعنى ما يقـول ••

**جورج :** اظن انه كان لك طفـل •• لا أتذكـر ما اذا كان ابنـا أو ابنة ••

**ايزابيل :** ان اللعب التى تحت الشجرة تدلك على هـذا ••

**رالف :** انـه ولـد فيما أظن •• أتشرب ؟ •

**جورج :** اذا ســمحت ••

( ينهض جورج الى البار ويبدأ فى خلط الشراب ) •

**ايزابيل :** كـم عمر طفلك الآن ••

**رالف :** ثلاث سنوات • ولكن أمه حولته الى بنوته ••

**جورج :** هن يفعلن هكذا يا صاحبى ••

( يظل يرتعش هو ورالف أيضا ) ••

**رالف :** أنا لـم أكن أريد هذا النـوع من الأطفال • لقـد أردته كلبـا شرسا حـاد الطباع • ليس بالنباح • ولكنهـا أرادت كلبـا ذكيـا مـدللا فكان هذا الكلب التعس ذى الأذنين المرتخيتين حـلا وسطا بيننا وهـو أسـوأ حتى من الكلب الذى أرادته هـى •

**جورج :** أراهنك بدولارات فى مقابـل فطائـر أن زوجتـك وطفـلك سيعودان الى هنـا صباح الغـد •

**رالف :** ( فى لهجة بطيئة ) لن يجدانى اذا عـادا ·· فقد حزمت حقائبى للرحيل ، كنت سأرحل قبل أن تتصل بى · ولكننى فى انتظار مكالمة تليفونية من شاب سيتزوج قريبا ·· سيأتى الى هنا بدفع لى ثمن ما فى هذا البيت فقد انفقت الكثير بمناسبة عيد الميلاد · وعلى أن أدبر مصاريف **بطالتى** ·

**جورج :** اذن تعال معنا · لدينا عربة كبيرة بالخارج · ونحن أحرار كالنسيم ·· أليس هذا صحيحا يا صغيرتى ؟ ·

**ايزابيل :** لا تسألنى عما تراه صحيحا ·· لا أعرف ·· ولكننى أعرف فقط ان هذين الزوجين ـ ولهما طفل ـ يجب ألا ينفصلا فى عيد الميلاد ·· ثم دع لصديقك حل مشاكله بنفسه يا جورج ·· أنت لا تعرف الموقف الحقيقى وليس لك حق التدخل فيه ·· والآن ·· أتسمح بأن تحضر لى حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة ·· أرجوك ··

**رالف :** ( مخاطبا جورج كما لو كانت ايزابيل لم تتكلم ) ··لا ، أنا ذاهب الى المطار الحربى على بعد ميلين فقط من الطريق العام · ومن هناك سأستقل أول طائرة متجهة نحو الغرب ··

**جورج :** سنتحدث فى هذا ··

**ايزابيل :** جورج ··

**جورج :** آه ·· هكذا · نسيت أن أقدم لك هديتك · يا الهى لقد رجعت الى ممفيس · كى أجد محلا لبيع الخمور ·· ( يقدم اليه زجاجة شمبانيا كبيرة ملفوفة ) ·

**رالف :** شمبانيا ·· يا يسوع الحبيب ! ··

**جورج :** زجاجة فاخرة · ومثلجة أيضا ··

**رالف :** ( ينظر بسرعة نحو ايزابيل ) ·· ألم أقل لك انه ذهب ليشترى لى شيئا ؟ كانت تظن انك هجرتها يا ولد ··

**ايزابيل :** وهو كذلك · سأذهب لاحضارها بنفسى · سأذهب وأحضرها من السيارة بنفسى ··

( تندفع خارجة وسط الثلج المتساقط · وتترك الباب مفتوحا · جورج يغلق الباب كما لو كان لا يلحظ خروجهما ) ·

**جورج :** يا ولد · بيننا حديث طويل يجب أن نقوله ·

**رالف :** بالتأكيد · أشياء كثيرة يجب أن نتحدث عنها ··

**جورج :** اهكذا انقلب عليك زواجك اذن ؟ ·

**رالف :** كيف حال زواجك أنت ؟ · الى أين وصلتما ؟ ·

**جورج :** سنتحدث عنه فيما بعد · سنناقشه بالتفصيل فيما بعد ··

**رالف :** تزوجت صباح أمس ·· هه ··

**جورج :** نعم ··

**رالف :** كيف قضيتما الليلة الماضية ؟ ·

( تندفع ايزابيل داخل الحجرة وهى تلهث ) ··

**ايزابيل :** لم استطع معالجة قفل هذه العربة ··

**جورج :** لم أكن أعرف أنك مولودة فى اصطبل يا صغيرتى ··
( جورج يعنى انها تركت الباب مفتوحا هذه المرة أيضا ) ··

**ايزابيل :** أنا أيضا لا أعرف عنك شيئا ·· ( جورج يقفل الباب ) ··
مستر بيتس · ( ينظر نحوها بابتسامة غامضة ) ·· الرجل المهذب الذى تزوجته يرفض ان يأتينى بحقيبة يدى من السيارة او يفتح القفل لأحضرها بنفسى ··

( يدق جرس التليفون ·· يلتقط رالف السماعة ) ··

**رالف :** ( فى صوت منخفض مبحوح فى التليفون ) ·· آه ·· أهلا سموكى ·· أنا سعيد لأنك تلقيت رسالتى · اسمع أنا تركت شركة ريجال لمنتجات الألبان وسأسافر من هنا اليوم آخر الليل أو صباح الغد · وأظن انك ربما تحتاج الى القاء نظرة على أثاث المنزل أو الادوات المنزلية الموجودة فيه وأن تدفع لى ثمنها نقدا ··· سآخذ بالنقد ثمنا أقل من الشيك ·· لأننى لن أتوقف على الساحل بل سأطير رأسا الى هونج كونج ولذا سيصعب على أن أصرف الشيك وأتوقع - بالتالى - ان أخفض لك الثمن نقدا ·· ألا تريد معطفا من فراء السمور ·· معطفا لجرترود ·· آه من الممكن أن أعطيه لك بـ ·· قبلت ثمنه · على أى حال · تعال هنا رأسا · وادفع لى بالنقد ثمن الأشياء المنزلية التى ترى انك ستكون بحاجة اليها عندما تتزوج ·· اتفقنا ·· ( يضع السماعة ·· ) ·

**جورج :** هونج كونج ؟·

**رالف :** نعم ··

**جورج :** وما رأيك ؟ ستعود مرة أخرى الى الآنسة لوتس بلوسوم في صالة الأفراح ؟

**رالف :** لم أحن الى هذا ولم يبد لي جميلا ٠٠ على الأقل منذ ذلك الوقت ؟

**ايزابيل :** ( بمرارة ) ٠٠ مستر بيتس ٠ قد تغيرت أخلاقك منذ جاء زوجي هذا الغجري الى هنا ٠٠ يبدو ان له تأثيرا قويا عليك ٠ وهو ليس تأثيرا طيبا على أى حال ٠٠ أتسمح لي بأن أغتسل في حمامك ؟ ٠

( ينظران نحوها معا بابتسامة صغيرة غامضة ) ٠٠

**رالف :** ماذا يا عزيزتي ؟ ٠

**ايزابيل :** أتسمح لي بأن استخدم حمامك ؟

**رالف :** آه بالتأكيد يا عزيزتي ٠ وأنا آسف لأنك ٠٠

**جورج :** والآن ما حكايتها ؟ ٠ ( متلفتا نحو ايزابيل ) ٠٠ ماحكايتك ؟ ٠

**ايزابيل :** هل نستطيع أن نتحدث معا على انفراد ؟ ٠٠ في حجرة أخرى مثلا ! ٠٠

**رالف :** اذهبا الى حجرة النوم ٠٠ ودبرا أموركما معا ٠٠

( يخرج رالف وسط عاصفة الثلج ٠ وجورج يقود ايزابيل الى حجرة أخرى ) ٠

**جورج :** والآن ٠٠ ما حكايتك ؟ ٠٠

**ايزابيل :** أهذا نوع المعاملة التى سألقاها ؟ ٠

**جورج :** ماذا تقصدين ٠٠ كيف عاملتك أنا ؟ ٠

**ايزابيل :** كأنني لست موجودة بالمرة منذ تقابلت أنت ورفيقك هذه المقابلة العاطفية ٠

**جورج :** ألا تحسين أنك غير معقولة الى حد ما يا عزيزتي ؟ ٠

**ايزابل :** لا أظن ٠٠ جورج ٠٠ اذا لم تكن سعيدا معي ففي وسعنا أن نفسخ زواجنا وأنت تعرف هذا ٠٠ ألا تعرفه ؟ ٠

**جورج :** أنت تريدين الخلاص منى اذن ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

( يعود رالف حاملا حقيبة يدها ٠ يضعها ثم يذهب الى المطبخ ) ٠٠

**ايزابيل :** لا أظنه شيئا غير معقول منى أن أطلب معاملتى ككائن حى ٠ موجود بالفعل ٠

**جورج :** ألا تكفين عن هذه التصرفات التى تشبه تصرفات امرأة مدللة منحطة ٠٠ أريد أن أقول لك شيئا ٠ أنت أول امرأة تذلنى هكذا ٠٠ أتنامين الليلة الماضية على مقعد ٠٠ هذا هو الأساس الذى تضعينه لزواج سعيد ؟ !

**ايزابيل :** كان عليك أن تفرط فى الشراب طوال الطريق فى عربة كئيبة لنقل الموتى وقبلها مباشرة تخبرنى بأنك قد تركت عملك وتظل فى ازعاجى براديو السيارة ولا تريد منى أن أقفله ٠٠ كيف تطالب منى ــ بعد كل هذا ــ أن أستجيب لهذا الحنان ؟! أؤكد لك ان النساء كائنات انسانية ولست استثناء من هذه القاعدة ٠٠ لقد كرهتك الليلة الماضية بعد ان ظللت طوال اليوم تكرهنى وتعذبنى ٠٠

( رالف يعود الى الحجرة الأمامية ) ٠

**جورج :** أتقولين أعذبك ؟ ٠٠ لم هذه الضجة كلها ٠ وأنت تعرفين أننا لسنا هنا بمفردنا ٠٠

**رالف :** ( يدخل بهدوء من حجرة الجلوس ) ٠٠ انكما ٠٠ فقط ٠٠ تمران بفترة توافق مألوفة ٠٠ هذا كل شىء ٠٠ وقد قلته لها ٠٠

**جورج :** آه ٠٠ قد تحدثتما فى ذلك اذن ؟ ٠

**ايزابيل :** ماذا تظن بوسعنا أن نفعل حين انصرفت أنت بآلة التعذيب هذه التى تسميها عربة ٠٠

**جورج :** احتفظى بدرجة غليان أقل من هذا يا طفلتى ٠٠

**رالف :** ( يدخل الى حجرة النوم ) ٠٠ أنتما فقط تمران بفترة توافق ٠٠

**ايزابيل :** أى توافق يا مستر بيتس ٠٠ توافق مع الهوان طول ما بقى من حياتى أنا لا أريدها ولا أريد هذا التوافق ٠٠ أنا أريد ٠٠ هل أستطيع ( تبكى ) ٠٠ أن ٠٠ أن أنعش نفسى قليلا فى الحمام قبل أن نمضى الى المدينة لننزل فى أحد فنادقها ٠٠

**رالف :** بالتأكيد ٠٠

**جورج :** لن أمضى الى المدينة ٠ ولن أنزل فى فنـدق (يعـود الى حجـرة الجلوس) ٠

**ايزابيل :** افعل ما تشاء ٠٠ أنا سـأنزل الى فنـدق ٠٠

**رالف :** ( يقـدم لها كأسا ) ٠٠ أنت لـم تشربى كأسا واحدة كاملة ٠٠

**ايزابيل :** لا أهتـم بذلك شكرا لك ٠٠ يظن الكثير أن الخمر تحل المشاكل ٠ كل المشـاكل ولكننى أعتقـد أنها لا تفعل أكثر من تمييعها ٠٠

**رالف :** استطيع أن أقـول انها « تلخبطهم » ٠٠

ايزابيل : تفعل ماذا يا مستر بيتس ٠٠

**رالف :** آه ٠٠ اننى مغـرم بمسابقات الكلمات المتقاطعـة ٠٠ هاها ٠٠ التقط أجـزاء فقط من كلمات طويلة « تلخبطهم » تعنى أنها تخفيهم ٠٠ والمشـاكل بحاجة الى الاختفـاء بين الحين والآخـر يا عزيزتى لا أقصـد اختفاء كليـا أو دائما بـل اختفـاء مؤقتـا فقط ــ هذا كل شىء ٠٠

( يتأثـر كثيراً للفتـاة ٠ وهو يقف قريبـا جـدا منها ٠
وما زالت يـده ممدودة بالكأس اليها ٠ وفيـه جمال رقيـق
بسيط مهذب ٠٠ حين لا يزعجه الآخرون ) ٠
عندما تخاطبين الرجـال ٠٠ أتسبقين اسماءهم دائما بكلمة مستر ٠٠

**ايزابيل :** نعم ٠٠ حتى أعرفهم ــ فقد ربيت تربية محافظة ٠٠ ولا استطيع أن أقـول اننى آسـفة لها ٠٠ نعم ٠

( لا زالت ــ من خلال الباب ــ ترمق زوجها الجديد ) ٠ ٠

**رالف :** لكم أود أن تناديني برالف فقط كما لو كنت تعرفيننى يا عزيزتى ٠٠ أن بينكما توتـرا ٠٠ هذا التوتر يخفـى حقيقـة الحب ٠٠ لـم لا تطرحيـن عنك هذه النظـرة الحـادة ٠٠ وتضعين له بدلها تعبيرا عن الحب ٠٠ احجبـى هذه المشـاكل وراء ابتسـامة حلوة على شـفتيك ٠٠

**ايزابيل :** أتستطيع أنت أن تفعل هذا ٠٠ لسـت مسـتعدة لأن أحجـب عنه مشاكله يا مستر بيتس ٠٠ أظن من الأفضل له ان يواجه مشـاكله كما أواجه مشـاكلى كمشـكلة الرجل الذى تزوجتـه ويبدو أنه يكرهنـى بعد يوم واحـد من الزفاف ٠٠

**رالف :** اشربى كأسـك ودعـى عنـك هـذه المشـكلة فلا وجود لها ٠

( يغلق رالف باب حجرة النـوم وحين يعـود الى ايزابيل
بالكأس يعيد جـورج فتح الباب بين الحجرتين وينظر
نحوهما لحظـة ٠ ثـم يطفىء النور ويعـود الـى

الرهبة ــ يبتسم رالف متحملا هذه الاشارة الى عدم الثقة التى لا مبرر لها ) ..

**ايزابيل :** ان حجرة نومك صغيرة وجميلة يا مستر بيتس .

**رالف :** لقد تزوجت من فتاة حلوة وبسيطة . وقد بدأت أحبها .. أنا أستطيع أن أحب أى شخص .. ولكنى ..

**ايزابيل :** مستر بيتس . رالف . ان فى هذا البيت جمالا خاصا .

**رالف :** يخيل الى أنه لم يكتمل كل شىء فيه بعد .

**ايزابيل :** لا ! .. أظن أنه جميل .

**رالف :** قد اشتريناه رخيصا لأن هذا الحى من المدينة مقام فوق كهف ..

**ايزابيل :** ( دون أن تسمع ) ماذا ؟ .

**رالف :** هذه الضاحية المسماة « الحى المرتفع » مبنية فوق كهف تحت سطح الأرض . وهى تغوص فيه بالتدريج . ألا ترين هذه التصدعات على الحائط ..

**ايزابيل :** أوه ( هى لم تصغ اليه ولا نظرت نحو الحائط ) .. أوه .. هل أستطيع أن آخذ حقيبة يدى الزرقاء الصغيرة ..

**رالف :** ( من خلال الباب ) .. انها تريد حقيبة يدها الزرقاء .

**جورج :** ها هى .. خذها لها .. عليها اللعنة .. ( يلقى بالحقيبة الى حجرة النوم تصرخ ايزابيل . يتلقف رالف الحقيبة ) .. لم تصرخين هكذا ؟ .

**ايزابيل :** شكرا لله يا مستر بيتس لأنك تلقفت الحقيبة ان فيها كل عطورى ومن بينها زجاجة بخمسة وعشرين دولارا اسمها « عطر المساء » .. والآن .. أتراه ضروريا أن أتصل تليفونيا بالفندق ؟ .

**جورج :** ألم تسمعى ما قلت ؟

**ايزابيل :** مستر بيتس أتسمح بالاتصال بفندق نظيف ورخيص ليحجز لنا حجرة هذه الليلة ..

**جورج :** قلت اننى لن أبيت فى فندق هذه الليلة .

**ايزابيل :** احجز لى اذن حجرة مفردة من فضلك ..

رالف : بالتأكيد • سأفعل يا عزيزتى • والآن • عليك أن تستريحى وتنعشى نفسك قليلا •• تعال يا جورج •• دعها هنا بمفردها حتى تستطيع أن تستريح وتغتسل ••

( يسحب جورج ويعود به الى الردهة ) •

**جورج :** أنظر الى يدى •• هلا نظرت الى يدى ؟ •

**رالف :** ماذا فى يديك ؟ •

**جورج :** ألا تذكر هذه الرعشة التى أصبت بها فى كوريا ؟ • ألا تذكر هذه الانتفاضات التى بدأت هناك ؟ •

**رالف :** آه •• هل عادت اليك ؟ • •

**جورج :** هل أنت أعمى يا رجل ••

**رالف :** نعم ! •• وكيف تشرب هذه الأيام ؟ •

**جورج :** هل لا تزال فى الحمام ؟ •

**رالف :** لا •• انها لا تزال فى حجرة النوم •

**جورج :** انتظر حتى تدخل الحمام • وحينئذ نستطيع أن نتحدث •

**رالف :** والآن •• ماذا تشرب ؟ •

**جورج :** البيرة جميلة ! يا يسوع ••

**رالف :** ( عند البار ) أتريدها قوية ؟ •

**جورج :** انتظر حتى تدخل الحمام وسيكون بوسعى أن أحكى لك عن الليلة الماضية •

**رالف :** خذ ! •• ( يمد له يده بقدح من البيرة ) ••

**جورج :** ( على باب حجرة النوم ) •• انها لا تزال جالسة تبكى على هذا السرير ••
فلنبق فى الخارج بعض الوقت ••

( يمضى الى الباب الأمامى ثم الى الشرفة المسقوفة بالخارج • يظلم المدخل حين يتبعه رالف • يقفان قليلا يحتسيان البيرة وظلال الثلج المتساقط تتناثر حولهما ) •

**رالف :** بردان ؟ •

**جورج :** لا أشعر بالبرد ••

**رالف :** أنا بردان •• ( يصمت ) •• انك لست أهلا لهذه السيدة

الصغيرة بمشكلتها فى حجـــرة النوم غير المرتبة هذه ٠

**جورج :** ما المشكلة فى حجرة النوم هذه ؟ ٠ تبدو حجرة نـــوم صغيـــرة وجميـــلة ٠٠

**رالف :** يتوقف جمال حجـرة النـوم على من ينـام معك فيها ٠٠

**جورج :** آه ٠ فاتنى ذلك ٠٠ وكيف هى الآن ٠٠ ( يضــــع ذراعــــه فــوق كتف رالف ) ٠٠

**رالف :** ما رأيــك فى أن كل مرة تذهب فيها مع زوجتــك الى الفراش تستطيع أن تتخيــل فى الظـــلام ان التـى الى جانبــك ليسـت زوجتــك ٠٠ بــل واحـدة من قائمة تضـم ألف ســيدة جميلة أو أكثــر ٠٠ لقــد فعلــت أنــا شيئا حقيرا ٠٠ تزوجت بفتــاة لــم تكن تستثيرنى ٠٠ كنت أشعر فقــط بالأسف لها ولأموال أبيها ٠٠ وقـد حصلت على ما كان يجب أن أحصل عليه ٠٠ لا شىء ٠٠ مجــرد وظيفــة كتابية فى شركــة لمســتحضرات الألبان مـــن ممتلكات أبيها فــى ممفيس أتقاضى عنهــا ٨٠ دولارا حقيرا كل أسبوع ٠٠ بكل ماضى فى سلاح الطيران ٠٠

جورج : يا رجل ٠٠ أن تقريرا من سلاح الطيران لا يســـاوى أكثر من هذا الثلج المتساقط على الارض ٠٠ ماذا خلف لك سوى ارتعاشــــة غامضة ؟٠ تعــال نعــود ٠٠ أكــاد أتجمد حتى الموت هنــا ٠٠ سأدخلها الى الحمـــام ونستطيع أن نتحدث ٠

( يرمى زجاجات البيرة على أرض الصالة ) ٠٠

**رالف :** ألا تعرف شيئا أفضل من القاء زجاجات البيــرة على أرض الصالة ؟ ٠

( يقــول هذا بغموض وعبوس على حين يتبــع جــورج عائدين الى داخل المنزل ٠ يذهب جــورج نحو حجرة النوم ) ٠

**جورج :** ( وهو يدخل ) ٠٠ يا صغيرتى ٠٠ لقــد قلت انــك لا تستطيعين الانتظــار حتى تأخـــذى دشــا ساخنا ٠٠ وهنــا دش جيد فى هــذا الحمام ٠ لــم لا تدخلين وتأخذين دشا ساخنا منعشــا ٠

**ايزابيل :** ثمــة أشياء كثيرة أفكــر فيها يا جورج ٠

**جورج :** تستطيعين أن تفكــرى فيها وأنت تحت الدش ٠٠ أريــد أن آخــذ حماما أنا أيضا ٠٠

**ايزابيل :** ( تنهض عن السرير فجــأة وتواجهــه ) ٠٠ جــورج ٠ أشــعر اننى وحيدة تماما ٠٠

**جورج :** أوافق ٠٠ وغلطــة من هذه ؟ ٠

**ايزابيل :** لا أدرى لــم أحسســت فجــــأة بهذه الوحــدة ٠٠ ( تنتحب

مرة أخرى ‥ جورج ينظر نحوها ببرود خلال الباب ) ‥

**جورج** : تقدمى يا صغيرتى ادخلى الى الحمام وخذى دشا حتى أستطيع أن أدخل أنا أيضا ‥ أم تريدين أن ندخل معا ‥ ونأخذ حماما مشتركا ؟ ٠

**ايزابيل** : ( تنهض وهى تتنهد وتذهب نحو باب الحمام ) ‥ لا أظن ‥ تدخل الحمام ٠ ينتظر جورج حتى يسمع صوت الدش ٠ ثم يعود الى الحجرة الأمامية ‥

**جورج** : ها هى قد دخلت الآن ‥ ( يطوح بقبضته فى الهواء وعلى وجهه تكشيرة غضب ) ‥ اسمع ٠ على أن أتخلص من هذه البنت ٠ على أن أتخلص منها بسرعة ٠ يجبأن تساعدنى فى ذلك ٠ أنا لا أطيق البقاء معها ٠

**رالف** : انك تزوجتها يا رجل ‥

**جورج** : وأنت قد تزوجت واحدة أيضا ‥ أين هى يا بن الحيوان ؟ ٠ لا تقل انى تزوجتها اننا لم نتبادل أكثر من خمس كلمات فقط ‥ منذ بدأنا السير من كيب جيرا دو حيث رفضت ـ هل خرجت من الحمام ؟ ‥ ـ كلا ! ‥ حيث رفضت حتى أن تخلع ثيابها ‥ تكومت على كرسى طوال الليل فى بطانية تبكى حظها السيىء الذى جعلها تتزوج منى ‥

**رالف** : لا أظن الأمر كذلك ‥

**جورج** : أى أمر ؟ ٠

**رالف** : تفكيرها فى سوء حظها على هذا النحو

**جورج** : أنا أصف لك ما حدث الليلة الماضية ‥

**رالف** : هل هذه الفتاة عذراء ؟ ٠

**جورج** : عذراء كالحديد ‥ وستظل هكذا ‥ يبدو أنها مصرة على هذا ‥

**رالف** : لاأظن ‥

**جورج** : أما أنا فاظن ‥ أول شىء سأفعله فى الصباح هو أن ألقى بها غدا فى أول طائرة تعود الى سان لويس ‥

**رالف** : لابد أنك قمت بعمل أفزعها ‥

**جورج** : هذه هى الحقيقة حاولت أن أضاجعها ‥

**رالف** : ربما عاملت السيدة الصغيرة بخشونة زائدة ‥

**جورج** : لا تتحدث الى كما يتحدث حكيم من أهل الجبال عن كيفية

معاملتــه المــرأة من منــا كان يرتب المواعيد للآخــر عند « الينابيع الدافقة » ٠٠ بــل من كان يرتب لك المواعيــد مع بنات طوكيو ؟ ٠

**رالف :** هؤلاء لسن نســاء ٠٠ هؤلاء عاهرات ٠٠

**جورج :** العاهرات أيضا نســاء ٠٠

**رالف :** نســاء مبتذلات ٠٠ ولقــد حاولت أن تعامل فتاتك هذه كواحـــدة منهـــن ٠٠

**جورج :** ستظل هكذا طالما أردت أنــا ٠٠ ( يقف الى جــوار شـــجرة الميــلاد ) ٠ ماذا فى هذا الشىء بحــق الجحيم ؟ ٠ ( يجلس القرفصــــاء بين اللعب ٠٠ ) ٠٠

**رالف :** قاعــدة لاطــلاق الصواريخ ٠٠ تمثال مصغر لمــا فــى قاعـــدة الصواريخ بكيب كانافرال ٠٠

**جورج :** لــم يعــد الثلج يتســاقط الآن ٠٠ كيف يعمل هــذا الصاروخ ؟ ٠

**رالف :** ابــدأ فى العــد ٠ وسترى كيف يعمل ٠٠

**جورج :** عشرة ، تسعة ، ثمانية ، سبعة ، ستة ، خمسة ، أربعــة ، ثلاثــة ، اثنين ، أوووه ٠٠ ( يشــتعل الصاروخ فى وجهه ) ٠٠

**رالف :** أليس لديــك قــدر من الفهم لتقف بعيــدا عــن قاعدة اطـــلاق الصواريخ ؟ ٠ هاها ٠٠ فى الأســـبوع الماضى ٠٠ الأسبوع الماضى فقط ضبطت المخنث الصغير وهو يلعب بعروسة من القماش ٠ فأخذتهــا منـــه وألقيــت بها فى المدفـــأة ٠ فحاول الصغير أن يخرجها منها وحــرق يــده ٠ وقالـــت دوتـــى اننى وحش ٠ وصرخ الطفــل وقال لــى ٠٠ « أنا أكرهك » ٠٠ وظـــل يضرب ركبتـــى فتــرة طويلة حتى كـــاد يؤلمنـــى ٠٠ ولكن ٠٠ ليلعننى اللــه اذا شــب أحـــد أبنــاء رالف بيتس وهو يلعب بالعرائس ٠٠ أراهنك على أنه كان سيركب الحصــان كمــا تركبــه النســاء ٠٠ لا ٠٠ ان ميـــل الطفـــل لأن يكون « بنوتة » يجب أن يقتل فى مهده ٠٠ والا اشـــتد وقـــوى فيما بعــد ٠٠

**جورج :** أنــا أفضــل أن تكــون لــى طفــلة ٠٠ ( يقــول هذا فى تشوق حقيقــى وهو ما زال يحــك جبهتــه المصابة ) ٠٠ فالبنــات الصغيرات يفضــلن بابا دائما ٠٠ غرائــز الأنوثــة تتفتح فيهن مبكرا ٠٠

**رالف :** أما أنا فكنت أريــد ولــدا ٠ ولكننــى لســت متأكدا انه كذلك ٠٠ على أى حــال ، قــد أحضرت لــه هدايــا عيد الميــلاد كما يليق بصبـــى

يفيض صحـــة وحيوية ·· وبثمن ليس قليــلا بالنسبة لدخلــى المحدود ·· ( تخرج ايزابيل من الحمام ·· ) أنـــا أحب هذا الولـــد ·· أعنـــى أنا متأكــــد انني سأتألم أكثــر منه اذا أطلقت عليه رفقـــة أبنــاء الجيران كلمة البنوتـــة · انني صبور بطبــعى ·· واذا كـــان لــى حق حضانـــة هذا الولد ولو لشــهر واحد كل صيف فلابــد أن أقــوم فيه هذ الميــل لأن يكــون بنوتــة ·· ففـــى هذا العالم يجب أن تكون كمـــا تحــددك طبيعتـــك الجنسية ·· أو أن تغيرهــــا ـ بعمليـــة جراحية ـ فى الدانمرك · أعنى اننا مقبلــون على عالم الرجـــال يا بنى ! وسيكون عالما فتيـــا ورائعـــا وعلى من يعيش فيه أن يكــون شجاعا جســـورا !

**ايزابيل :** مستر بيتس ··

**جورج :** ( فى طريقة نحو الباب ) ·· ماذا تريدين ؟·

**ايزابيل :** أنا أنـــادى مستر بيتس ··

**جورج :** مستر بيتس ، السيدة هافــر ستيك فى شــوق لأن تكلمك ··

**ايزابيل :** أريــد أن أعرف فقط ما اذا كنت قــد اتصلت بالفنـــدق ··

**رالف :** ( داخــلا ) ·· بالتأكيــد يا عزيزتى بالتأكيــد ·· لا يجب أن تحملى هما لشـــىء ·· سيكونكل شىء على ما يرام ··

**ايزابيل :** ( فى روب حريرى ) · أشكرك يا رالف ·· كنت عطــوفا على الى حــد كبير ·· لقــد ســمحت لنفسى أن آخــذ قــدرا من الأمــلاح الفـــوارة الموجودة فى حمادك الصغير الأنيق ·

**رالف :** آه · هذا الشـــىء سيىء الطعم · خذيــه كله · فأنـــا لا أقربه ، هو خاص بدوروثـــى · كانت تشـــكو حموضة فى المعدة ·

**ايزابيل :** انـــه ملطف جــدا ·

**جورج :** ( يسير نحو بـــاب حجـــرة النـــوم · يطل برأســـه · يبـــدو متشـــككا بعض الشىء ) ·

**رالف :** لقــد شــفيتها منه ·· أشــك أنهـــا أخــذت شيئا من زجاجـــة البيتوبزمول ولــو مــرة طــوال الســـنوات الخمس الماضية ··

**ايزابيل :** أنـــا نـــادرا ما أشكو بمعدتـــى ·· نـــادرا مثــل تســـاقط الثلج فى ممفيس ( تضحــك ضحكة سريعـــة ) ·· ولكــن المعـــدة هى بارومتـــر الانفعـــال لـــدى بعض الناس · فالبعض يصـــاب بالصـــداع · والآخر يصابه باضطرابات فى المعـــدة ··

**رالف :** حتى الاســـهال قــد يصيب البعض أيضا ··

**ايزابيل** : انــه مريــح من الاجهــاد العصبى و ٠٠ أوه ما هذا ٠٠ ( تلتقـط تمثالا صغيرا للمسـيح الطفـل فى ملابس فاخرة ) ٠٠

**رالف** : آه ٠٠ ( يتحـرك الى داخل حجـرة النـوم ٠٠ ويتحرك جـورج قريبا من الباب ) ٠٠ هذا طفـل بـراغ ٠٠ براغ فى تشيكوسلوفاكيا ٠٠

**ايزابيــل** : أوه !

**رالف** : اكتشـف هنــاك تحت أنقاض ديـر قديـم ٠٠ ولــه كرامـــات غريبــة ٠٠

**ايزابيل** : صحيح ؟ ٠

**رالف** : يقولون هــذا ٠٠ ومن يعطيـك طفـل براغ يجب أن يعطيـــك معه قطعـة نقــود تضعينهـا تحتـــه جلبـا للحظ ٠٠ وقـــد قـــدم أبو دوروثــى هذه الهديــة لهـا ٠٠ وكانت النقـــود بنسـا واحـدا بالطبع ٠٠ ومفروض فيه أن يمنحـك الرخـاء اذا لـم تكونـى فى رخـاء ٠ وأن يهبـك طفـلا اذا كنت بـلا أطفـال ٠٠ وقـد منحنـا الطفـل ولكن النقـود لـم تأت بعد ٠٠ انها تذهب فقط ٠٠ على أى حال أنـــا لا ألقى اللـــوم كلـــه على طفـل براغ من أجـل هذا ٠٠ و ٠٠

**ايزابيل** : مستر بيتس ! ٠ رالف هـــل تعـــرف ؟ كثيرا ما يكـــون معظم الناس أغبيـاء وبلا حــول أمـام مشاكلهم الخاصـة ولكن لهم ـ برغـم ذلك ـ حدسـا صحيحـا تجـاه مشـاكل الآخرين ٠

**رالف** : ماذا ؟ ٠٠

**ايزابيل** : ثمـة جـو من الرقـة فى هذا البيت الصغير ٠ وخاصـــة فى حجـرة النـوم الصغيرة هـذه ٠٠ انـك تستطيع أن تلمســه ٠ أن تحسه ٠ بـل أن تتنفســه ٠٠

**رالف** : ( فى لهجـة حزينـة بطيئـة ) ٠٠ ان مجموعـة الالوان فى هذه الحجـــرة رماديـة كما هـى فى ســفينة حربية٠٠ ألا تلحظين النقوش الواضحة على هـذين السريرين التوأمين هنـــا « سريره » فـى هـــذه الناحيـــة « وسريرها » فـــى تلك ٠٠ حسـن ، لـم تكـن المســافة بيـن السريرين أرضـــا يســيطر عليهـا جانب من الجانبين ٠٠ وكـــان بروده الجنسى مثل ٠٠ مثل ستار مـن المدفعية بين « سريره » و « سريرهـا » ولـم أحـــاول أن أخترقـه خـلال الليالى القليلة الأولى ، لا ٠٠ قلت لنفسى ٠ دعهـا حتـــى تتقـدم هـى الخطوة الأولى ٠

**ايزابيل** : هـل فعلت ؟ ٠

**رالف** : ماذا تظنين ؟ ٠

ايزابيل : أظنها فعلت ٠

رالف : أنت على حق ( يربت على كتفها رتبة تهنئة خفيفة ) ٠٠

جورج : ما حديث القلوب هذا الذى يدور هنا ؟ ٠

رالف : ( منتفضا ) تعال هنا يا ولد ٠٠ لدى شىء أقوله لك ٠٠ ( يسحب جورج الى الخارج ) ٠٠

جورج : ماذا كنتما تقولان الآن ؟ ٠

رالف : ( هامسا بصوت مسموع ) ٠٠ ادخل اليها الآن يا أحمق ٠٠ بسرعة قبل أن تلبس ملابسها ٠٠

جورج : على اللعنة اذا كنت أفعل هذا ! ٠

رالف : سأدير التليفزيون بصوت مرتفع ٠٠

ايزابيل : ( تنادى من الداخل ) سأستعد للخروج فى لحظة واحدة ٠٠

رالف : أدخل ٠٠ أمامك لحظة واحدة ٠٠

جورج : نعم ولكن أشعر بشىء من الترفع أيضا ! ٠٠ لقد أذلتنى الليلة الماضية ٠ أول امرأة تذلنى هكذا فى ٠٠

رالف : أعرف ٠ قلت لى ٠٠ ادخل الآن واغلق الباب وراءك و ٠٠

جورج : ادخل أنت ٠ هذا ما تريده ٠٠ لم تكن لى فتاة من قبل ولم تود أن تأخذها منى ٠٠ هذه المرة أنا أرحب ٠٠ ادخل ثانية اليها ! وتنفس هذا الجو الرقيق الذى ٠٠

رالف : جورج ٠٠ أنت ترتعش ٠٠ أنت ترتعش يا رجل ٠٠ ستتناثر الى قطع صغيرة ٠٠ أى صنف حقير من الرجال تريد أن تتصورنى ؟

جورج : صنفك الذى تكونه الآن والذى كنته دائما !

رالف : ان رأيها صحيح فيك ٠ لست على ما يرام ٠٠ يا بنى ٠٠

جورج : من أين لك بلهجة « يا بنى » هذه ٠٠ ؟ لا تقل لى ابن ٠٠ مرة أخرى ٠٠

رالف : اذن فلتنضج يا أخى ٠٠ ماذا تشرب ؟ ٠ نفس الشراب ؟ ٠

جورج : هو بعينه !

رالف : أنت ترتعش لانك تريد أن تدخل حجرة النوم هذه ٠٠ أدخل اذن وخذ الزجاجة معك وسأبقى هنا أتفرج على التليفزيون و ٠٠ ( تخرج ايزابيل وقد لبست ملابس السفر ٠ وتدخل الى حجرة الجلوس ) ٠٠ لقد فات الوقت ٠٠

**ايزابيل :** ( فى لهجة تكساس الرقيقة ) •• مستر بيتس •• رالف •• يحز فى قلبى أن أرى لعب الطفل الحبيب تحت الشجرة وهو ليس هنا ليحتفل بعيد الميلاد ••

**رالف :** انه مع أمه ! ••

**ايزابيل :** ولكن هداياه هنا ••

**رالف :** انه « ابن أمه » وأفضل له أن يكون معها ••

**ايزابيل :** كيف أنت الآن يا جورج ••

( جورج يقف ويستدير نحو البار ، ايزابيل تشير بحركة يأس الى رالف • يستدير جورج فجأة كما لو كان يشك فى تمثيلية صامتة تدور وراء ظهره • ايزابيل تضحك بسرعة ثم تتنهد بعمق ) •

**جورج :** أظنك عزمت على أن تحجزى حجرة مفردة فى الفندق هذه الليلة •

**ايزابيل :** لم أرك ترتعش أسوأ ما أنت الآن ••

**جورج :** هذه •• هذه مشكلتى أنا • وليست مشكلتك • ليست مشكلتك ••

**رالف :** ( لايزابيل ) •• لحظة واحدة يا عزيزتى •• ( يهمس لها بشىء ) ••

**ايزابيل :** لا •• لا •• مستر بيتس • أنت تخلط بين وظيفة الزوجة ووظيفة الـ •• أنا أشعر بالأسى •• أشعر بالأسى جدا ••لكم أنتم. يا من لستم بالصغار يا من عرفوا قيمة الحب والحنان فى حياتهم بين ذراعى هذا الصنف من النسوة الميسور دائما الى جانب المعسكرات فى البلاد المحتلة •• مستر بيتس ؟ • رالف ؟ •

**رالف :** فقط : خذى بيده وقوديه الى ••

**ايزابيل :** لا •• يجب أن تصدقنى ••

**رالف :** وهو كذلك ••

( فترة صمت ) •

**ايزابيل :** رالف • لماذا تركت وظيفتك ؟ •• هل أصابتك الرعشة أنت أيضا ؟ ••

**جورج :** لاتسيئى أدبك معه ..

**ايزابيل :** لـم أسىء أدبـى مع أحـد ..

**رالف :** انهـا لـم تسىء أدبهـا .. سألت سـؤالا منطقيـا

**ايزابيل :** مجـرد سـؤال ..

**جورج :** ألا تستطيعين أن تتذكرى عملك أنت لحظـة واحـدة .. أنـت مطرودة أيضـا .. نحن الثلاثة معـا بلا عمل ..

**ايزابيل :** لست ناسية ( بتأكيـد وهـدوء ) .. أنا لا أنسـى شـيئا ، ولدى أشياء كثيرة أتذكرها ..

**جورج :** حسن ، أرجـو أن تتذكريها ، وتحتفظـى بهـا للذكـرى .. ( يتماسـك ) ..

**ايزابيل :** ( وهـى تلتقط أنفاسها قليـلا ) .. أظن اننى قـد أصبـت ببرد من هذه السيارة ..

**جورج :** اذهبـى الى الجحيـم .. أنت مولودة ببرد .

**ايزابيل :** اسـكت ..

**جورج :** فى هذا الشىء الصغير اللعين

**ايزابيل :** مستر بيتس ، دعه يسكت ..

**رالف :** دعيـه ينفس عن نفسه ..

( فى أصوات متداخلة تفهم بصعوبة )

**جورج :** انـه برد لا شفاء لـه .. لم تأخذى عدواه منى .

**ايزابيل :** كم اتمنى لو كشفت لى عن هذا الجانب فى طبيعتك من قبل.. مجـرد لمحـة لـه .. مجرد اشـارة اليه .. حتى اعرف ما كنت مقبلة عليه..

**جورج :** وأى لمحة كشفت لى أنت عنها ؟.. وأى اشارة الى طبيعتك قدمت لـى ؟ ..

**ايزابيل :** هل أخفيت طبيعتى ؟ .

**جورج :** فعلت ذلك ، أقسم بالجحيم ..

**ايزابيل :** كيف كان ذلك ؟ .. خبرنى ! أرجوك ! ..

**جورج :** لم تلبسى هذا القنـاع الجليدى فى مستشفى بيرنز .. (لرالف)

كانت ممرضة فى مستشفى بيرنز حين كنت هناك اجرى عـدة اختبارات لمعرفـة سبب هذه الرعشـة ·· كانت ممرضـة الليل فى مستشفى بيرنز ··

**ايزابيل** : أوه ·· اسكت ·· لا تكن وقحـا هكذا ·· كيف تستطيع ان تبلغ هذه الدرجة من الوقاحة ··

**جورج** : كانت ممرضتى فى بيرنز · وكانت تدلكنـى بالكحول كل ليلـة قبـل النـوم ··

**ايزابيل** : كانت هذه وظيفتى ·· وكان على أن أفعل هذا ··

**جورج** : الى الجحيم !· كانت تهدهدنى وتربت على بأصابع كأنهـا فـى قفـاز من حـرير ··

**ايزابيل** : هذا شىء لا يحتمل ·· انا ذاهبة الى المدينة ( تغطـى وجهـا بيديهـا وتبكى ·· ) · أوصلنى الى المدينة ··

**جورج** : اتذكر هؤلاء النسوة بقفهازاتهن الحريرية فى طوكيو يا رالف ·· انهـا تستطيع ان تعطيهن دروسا ··

**ايزابيل** : أنا لم ألمس جسدك هذا الا كممرضة كـان عليها ان تفعل ذلك بالأجـر ·· وأنت تعـرف · ألم ألمس جسدك هذا العجوز الدنس ··

**جورج** : كيف كنت تدلكيننى اذن دون ان تلمسى جسدى ؟· هه ؟· كيف كنت تدلكيننى دون ان تلمسى جسدى ؟·

**ايزابيل** : أرجـوك ·· أرجـوك دعه يسـكت يا مستر بيتس ·· ألا تصدقنى ·· يريد أن يقول اننى اغريته حين كنت أمرضه ··

**جورج** : لم أقل هذا ، ولا تقولى انى قلته ·· كل ما قلته ان أصابعك صغيرة وجميلة وانك كنت تعرفين تماما ما تعملين ·· كانت تقـول لـى « استدر » فلا أستطيع وأظل راقدا على بطنى · كنت سأرتبك اذا استدرت ··

**ايزابيل** : آه ·· أنا أحس بالغثيان ·· ما هذا الدنس الذى فى رأسك ··

**رالف** : يا عزيزتى ·· يا صغيرتى · تعالى واجلسى معى ·· كـل هـذا سينتهى ·· كل هذا سينتهى ··

( جورج يصب لنفسه كأسـا · فيفلت الكأس من بين اصـابعه المرتعشة ) ·

**جورج** : نوبة أسوأ من كل النوبات التى حدثت ·· أسـوأ من كل النوبات ·· كيف كان يمكننى أن أحافظ على عملى ؟ · ميكانيكى ·· لا تستطيع يداه أن تمسكا بالأدوات ؟ ·

**ايزابيل :** اذهب وخذ أدويتك المهدئة ٠٠ انها فى حقيبة يدى ٠٠

**جورج :** أوه ٠٠ يا يسوع ٠

**رالف :** ( يلتقط الكأس التى وقعت منه ) ٠٠ انظرى يا عزيزتى ٠٠ هذا الولد ليس على ما يرام ٠٠ تسامحى معه قليلا ٠٠ أنتما الاثنان طفلان جميلان ٠٠ أناس طيبون ٠٠ مدهشـــون ٠٠ وأنا واثـــق أن الســعادة ستكتب لكما معا فترة طويلة حالما تنتهى هذه الفترة من التوافق التى تجتازانها الآن ٠٠

( جورج يمسك بيده المرتعشة بقوة ويرفعها أمامه وينظر اليها بضراوة ثم يقوم الى حجرة النوم ) ٠

**ايزابيل :** هل أستطيع أن أتصل تليفونيا بأبى ٠٠

**رالف :** لا تتصلى به ٠٠ لماذا تزعجين هؤلاء الكبار فى أمســية عيد الميــلاد ٠٠

**ايزابيل :** سأقول لهم فقط انهم أوحشــونى ٠٠ واننى ســأعود اليهم لقضاء عيد الميلاد ٠

**رالف :** سيفهمون أن شيئا ما قــد حدث بينك وبين عريسك الجديد ٠

**ايزابيل :** عريسى ؟ ٠٠ أى عريس ؟ ٠٠ هذا الذى يشبهنى ببغى من بغايا طوكيو ويقول اننى أغريته فى المستشفى لأنه كان على أن أدلكه بالكحول فى المســـاء ٠٠

**رالف :** كل ما يعذبه اذك استثرته يا عزيزتى ٠٠

**ايزابيل :** أؤكد لك ان هذا لم يكن قصدى ٠٠ فأنا رقيقة بطبيعتى ٠٠ أنا رقيقة بطبيعتى ٠ واذا كان لمسى لجسده هذا الضخم الدنس قد خلق فى ذهنه خيالات جنسية فليس هذا ذنبى ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

**جورج :** ( عائدا ) ٠٠ آسف لازعاجكم ٠٠

**ايزابيل :** هل ستقول له الحقيقة ؟ ٠

**جورج :** بالتأكيد ! ٠٠ أى حقيقة ؟ ٠٠

**ايزابيل :** هل استثرتك عمدا فى بيرذز ؟ ٠

**جورج :** لا ٠٠ لم أقل هذا على الاطلاق ٠٠

**ايزابيل :** من سمعك لا بد أن يخرج بهذا الانطباع !

**جورج :** أنت لم تفعلى هذا عن عمد ٠٠ فعلته لأننى كنت جامدا معك فقط ٠٠ هذا كل شىء ٠٠ هذا كل شىء ٠٠ هــذا كل ٠٠ شىء ٠ ( ينهار على

المقعد وهو يطلق تنهيدة طويلة يائسة ٠٠ فترة صمت ) ٠

**ايزابيل** : أنا لا ألقى اللوم عليك وحدك يا جورج ٠٠ بل ألوم نفسى أيضا ٠٠ لا لهذه الاثارة الجنسية المتعمدة ٠ ولكن لأنى لم أتبين قبل زواجنا بالأمس اننا من نمطين متعارضين تماما ٠٠

**جورج** : ( بحزن ) ٠٠ نعم ٠٠ نمطين متعارضين ٠٠

**ايزابيل** : أريد أن أتصل بأبى ٠٠

**جورج** : اتصلى به ـ كلميه ـ وسأدفع لرالف ثمن المكالمة ٠٠

**ايزابيل** : هل أستطيع ؟٠

**رالف** : بالتأكيد يا عزيزتى ٠٠ اتصلى بأهلك وتمنى لهم عيدا سعيدا ٠٠

**ايزابيل** : أشكرك ٠ سأتصل بهم اذا استطعت أن أتوقف عن البكاء ٠٠

**رالف** : جورج ٠٠ هـــذه الصغيرة بحاجة اليك ٠٠ اذهب اليها وكن رقيقا معها ٠٠

**جورج** : أنا أيضا بحاجة الى شخص آخر ٠٠ هى على الأقل ليســت مصابة بهذه الرعشة التى لا شفاء لها ولكننى مصاب بها ٠٠ ثم ٠٠ هل كانت رقيقة معى الليلة الماضية ٠٠

**ايزابيل** : ( فى صوت تخنقه الدموع ) ٠٠ عامل التليفون ! ٠ أريد أن أتصل بمكان بعيد ٠٠ سويت واتر فى تكساس ٠٠ أوه ! سبعه ! أوه ! ثلاثة ! ٠٠ لا ! أى فرد يرد عليك ٠ سيكون أبى بالتأكيد ٠ فأمى لا تستطيع أن ( تبكى) تبارح الفراش ٠٠

( يشـــير لجورج بأن ينهض ويجلس الى جانبها ولكن جورج يرفض الاقتراح ) ٠

**رالف** : من الأفضل أن تضعى السماعة ٠ وسيتصل بك العامل مرة أخرى ٠ فالمسافات الطويلة مشغولة جدا فى أمسية العيد ٠ كل الناس تتصل بأهلها ٠٠

**رالف** : أرجو فقط أن أكف عن البكاء ٠٠ فلا أريد أن يسمعنى أبى هكذا ٠٠ ( تتوقف ) يا له من مســـــكين ٠٠ رقيق ومخلص لأمى طريحة الفراش ٠ بالنقرس ٠ منذ سبع سنوات ٠٠ نعم ؟ ٠٠ آلو ؟ ٠ ماذا ؟ ٠٠ ستطلبنى اذن حين يتم الاتصال ؟ ٠٠ أرجوك ! فهى مكالمة هامة جدا وعاجلة جدا ٠٠

( تضع السماعة ٠ فترة صمت ) ٠

**رالف** : ( أخيرا ) ٠٠ مجرد ليلة سيئة فى فندق حقير على الطريق ٠ ثم تنصرفان معا كما لو كنتما أعداء منذ الميلاد ٠٠

**جورج :** لا تزعجها . فهى ستكلم أباها .. وتقـــول له انها تزوجت برجل كريه ..

**ايزابيل :** لا . لن أقول له هذا . سأقول له اننى ســـعيدة ومباركة . وتزوجت بأرق رجل فى العالم . أرق رجل بعد أبى .

**جورج :** أشكرك ..

**ايزابيل :** أبى يخدم أمى بيديه ورجليه . وهى طريحة الفراش لاصابتها بالتهاب فى المفاصل ..

**جورج :** قلت هذا لرالف من قبل ..

**ايزابيل :** وقد تمسك بوظيفة فى صيدلية طوال هذه السنين كلها كى ..

**جورج :** عظيم .. لم أكن أتوقع أن أتزوج بفتـــاة على عـــلاقة حب بأبيها ..

**ايزابيل :** جورج هافر ستيك ! .. أنت وقح حقيقة ..

( يدق جرس التليفون فتخطف ايزابيل السماعة ) .

من ؟ .. أبى ؟ .. آه ! .. يا أبى العزيز .. ( تندفع فى نوبة بكـــاء حاد ) . لا أستطيع أن أتكلم .. لا أستطيع أن اتكلم .. لا استطيع ان .. اتكلم .

**رالف :** هاتى السماعة يا عزيزتى .. ( تسلمها اليه ) .. آلو .. أهلا .. عيد سعيد .. لا ، لست جورج . أنا صديق له . ايزابيل تريد ان تكلمك لتقول كم هى سعيدة ولكن الانفعـــال غلب عليهـــا . انت تعرف كيف هى .. ألا تعرف. عروسان جديدان طبعا .. هما بالتأكيد يفيضان عاطفة .. يمران فقط بفتـــرة توافق قصيرة .. رقيقة .. هى بالفعل رقيقـــة ستكلمك حالما تتمالك نفســـها .. هيـــه يا عزيزتى أبوك يريـــد ان يتحدث اليك .. ( تتناول السماعة ثم تندفع الى النشيج ثانيـــة فتغطى فمهـــا وتمـــد الســـماعة لرالف ) .. أبـــى . سأتحدث الهـــا . انهـــا مأخوذة فقط .. ( يضع السماعة قسرا فـــى يـــد ايزابيـــل ) ..

**ايزابيل :** ( مأخوذة ) .. أبى .. ( تنشج ثانية وتغطى السماعة يتناولها رالف مـــرة أخـــرى ) ..

**رالف :** أبى .. تحدث اليهـــا .. هى لا تستطيع أن ترد الآن فقط ... ( يضع السماعة فى يدها قسرا مـــرة أخرى .. ) .

**ايزابيل :** أبى ! أبى ! كيف أنت يا أبى ؟.. هذا عظيم .. وأنا بحـــالة جيـــدة أيضـــا .. تزوجت بالأمس .. بالأمس .. كيف حال أمى ؟ .. كمـــا

هى ؟ ٠٠ أبى ٠ قد أراكم قريبا ٠٠ أنت تعرف أننى تركت وظيفة التمريض فى بيرنز حين تزوجت ٠٠ وباتالى لدى وقت طويل ٠ وقد أهبط عليكم فجأة ٠٠ غدا ٠٠ أنا أحبك وقد أوحشتنى كثيرا ٠٠ مع السلامة ٠٠ عيد سعيد يا أبى ٠٠

( تضع السماعة تلقائيا وتذهب نحو شجرة عيد الميلاد )

أظنه شيئا مؤثرا ألا يحتفل صغيرك بعيد الميلاد ٠٠ كل هذه الهدايا الجميلة ! ٠٠ قطار له محطة ونفق ٠ وأشياء رعاة البقر ٠ وبعض الاجهزة الكيماوية ٠٠ ومكعبات لتعلم الهجاء ٠٠

**جورج :** انه يعلم ما اشترى لطفله ٠ وليس بحاجة لأن تقولى له ٠٠ ( فترة صمت ) ٠

**ايزابيل :** أشعر اننى احسن الآن ٠ بعد أن تكلمت مع أبى ٠٠

**جورج :** أيجعلك تحسين بأنك معتمدة عليه انفعاليا ؟٠

**ايزابيل :** أشعر اننى أقل احساسا بالوحدة فقط ٠٠ هذا كل ما فى الأمر٠

**جورج :** أتساءل عما اذا كان اتصالى بأمى أو أبى فى أماريلو فى تكساس أيضا ـ سيحدث لى نفس الأثر ٠٠ هل استطيع بذلك ان اشعر بأننى أقل احساسا بالوحدة ؟٠ هه يا صغيرتى ؟٠٠ ( تتجه نحو باب الخروج) ٠٠ انتظرى لحظة واحدة أريد ان أقول لك شيئا ٠٠ خلال الاربعة والثلاثين عاما التى عشتها ٠ عرفت قدرا طيبا من النساء ٠ ولكنك أنت الأولى من هذا القدر التى وجدتنى كريه المعشر ٠

**ايزابيل :** انا لا اجدك كريه المعشر يا جورج ٠ حتى فى غرورك هذا٠٠ انت سخيف فقط ولست كريه المعشر ٠٠

**رالف :** هيه ٠٠ كفا عن هذا الآن ٠٠

**جورج :** هل تستطيعين ٠ اذن ٠ أن تقولى اننى جذاب ؟٠

**ايزابيل :** أخشى ألا أستطيع قول ذلك فى هذه اللحظة ٠٠

**جورج :** عليك اللعنة ٠٠ لماذا تزوجتنى اذن بحق الجحيم ؟٠

**ايزابيل :** مستر بيتس ٠٠ حيوانك يقف الى جوار الباب كمن يريد الخروج ٠٠ اتسمح لى بأن اخرجه نيابة عنك ؟

**رالف :** أنتما معا تمران بفترة التوافق التى يمر بها كل الازواج٠٠

**ايزابيل :** يا له من حيوان جميل ٠٠ ما اسم هذا الحيوان الجميل ٠٠

**جورج :** هذا الحيوان اسـمه كلب ..

**ايزابيل :** أعرف انه كلب ..

**جورج :** لماذا اذن لا تقولين عنه ذلك ؟.

**رالف :** من الأفضل أن تصحبها معهـا .. اسمها بسى ..

**ايزابيل :** هل لك فى ان نتمشى معا يا بسى ؟.. جولة صغيرة طـريفة وسـط الثلج .. انظـر .. انهـا تريـد الخروج .. آه .. أين معطفى ؟

**رالف :** خذى يا عزيزتى .. البسى هذا .. ( يمـد يـده الى معطف الفراء فى صندوق هدايا عيـد الميلاد تحت الشـجرة ) .

**ايزابيل :** يا له من فراء جميـــل .. هل هــو هديـــة زوجتك فى عيـد الميـلاد ..

**رالف :** كـان . ولكنـه لم يعد كذلك ..

**ايزابيل :** ما أنعمه !. الآن عرفت انك تحبها .. لا تسـتطيع ان تحس نعومة هذا الفراء دون أن تعـرف انه سيقدم هدية لشخص تحبه ..

**رالف :** البسيه .. هو لك .. هدية بمناسبة عرسك ..

**ايزابيل :** أوه .. أنا ؟. لا ! .

**رالف :** أرجوك البسيه ! .. هل تسمحين ؟.

**ايزابيل :** أظن أن الثلج لن يتلفه .. هيا يا بسى .. انهـا سـيدة لطيفة .. هيا ( تخرج ) ..

**جورج :** اعرف حيوانين خـرجا معا .. أحدهما ليس الا كلبا .

**ايزابيل :** ( تستحير اليه ) .. سمعتك تقول هذا .

**جورج :** حسن اذن ..

**ايزابيل :** اذا كنت تريد انهاء زواجنا فلا ضرورة للطلاق . نستطيع ان ننفصل فقط وقـد تكون الليلة الماضية من حسن الحظ رغم كل شىء . ( تنظـر اليه لحظه ثم تخرج مع الكلب اثناء خروجها ينبح الكلب لشىء رآه بالخارج . ينهض جورج ليجلس الى جوار رالف ويلقى بذراعه حـول كتفـه فـى ود .. الايقـاع الآن ايقـاع سريع ) .

**رالف :** يا أرنب تكساس العجوز ..

**جورج :** يها الخبيث ابن الـ .. كيف انت الآن ؟ .

**رالف :** بحالة طيبـة ٠٠

( يرتعشان بخجل معـا ٠٠ ثـم يمسـكان احـدهما بالأخـر ٠ فـي عناق ودى حـار ) ٠

**جورج :** كم لديك من المـال ؟ ٠٠

**رالف :** لمـاذا ؟ ٠

**جورج :** ألا تذكر حديثنا الطويل عن عمل مشترك نقوم به بعـد ان نترك الخـدمة ٠٠ ها قـد تركناها ٠٠ ما هو المبلغ الذى يمكنك أن تحصل عليه ؟٠٠

**رالف :** ما هى مدخراتك أنت يا زميل ؟٠

**جورج :** ادخرت خمسمائة دولار ٠ وأستطيع أن أبيـع هـذه الكـاديلاك بألف ٠٠

**رالف :** انك لا تستطيع أن تبدأ عملا بمثل هذا المبلغ الضئيل ٠

**جورج :** أستبيع هذا البيت بكل ما فيه ؟٠٠

**رالف :** اعتقـد اننى يجب أن أتقاسم ثمنه مع دوروثى ٠٠

**جورج :** اسمع ٠ نستطيع ان نقوم من هنـا غدا صباحا ونذهب معا الى تكساس ٠ وهنـاك نستطيع ان نصطاد المول ونحصل على مرعى بالقرب مـن سـان أنطونى ونربى فيه قطيعا من الماشية الجيدة ٠٠

**رالف :** ولماذا سان انطونى بالذات ؟٠٠

**جورج :** أقول بالقـرب منها ٠ فهى مدينة جميلة يلتف حولها النهر ٠٠

**رالف :** قلت « نصطاد المول » ٠٠ كيف استطعت ان تتيقن من ذلك ؟٠٠

**جورج :** هل رأيت سيارتي بالخارج ٠٠

**رالف :** هذه الليموزين لنقل الموتى ؟٠٠

**جورج :** نخرج من هنـا فى شروق غـد مبكرين ، ونمضى مباشرة الـى غرب تكساس وهنـاك نستطيع ان نستأجر فتى زنجيا ونبسه قبعة السـائق ونجعله وراء عجلة القيادة ٠ ويقف بنـا امـام البنك الرئيسى فى سان انطونى ثم نطلب مقابلة عاجلة مـع المدير ٠٠ أهلى جميعـا مكومـون فى *غرب تكساس واسم جورج هافر سـتيك الاول محفـور هنـاك على النصب التذكارى لأبطال الالامو فى سان انطونى ٠٠ اننـا لا انخـدعك* يا رجل ٠٠ وليس فى تكساس بطاقة توصية خير من اسـم جـد محفور على نصب تذكارى ٠ وسنصل تقريبا فى وقت الغداء ٠ فندعو مدير البنك لتنـاوله

معنـــا فى نادى المدينة حيث استطيع ان احصل على دعــوة فيه ٠٠ وقبــل ان تنتهى تماما من تنـــاول الغداء ستكون صفقــة التمويل قد انتهت ٠٠

**رالف :** يا رجل ٠٠ ان مدير أى بنك لابــد قــد ركب عددا لا يحصى مـــن هذه السيارات لدرجة انه قــد لا يعــرف انه يركب احداها ٠٠ ثم ٠٠ ألا تخاف انه ربمـــا ٠٠ أقصـــد ربمـــا لاحظ هذه الرعشة ٠٠ ؟

**جورج :** هذه الرعشة الخفيفة ستختفى تماما بمجــرد دخولى الى تكساس ٠

**رالف :** أرجو ذلك ، أرجو أن تختفى كلية ونهائيا ٠٠ ولكن ٠٠

**جورج :** استمر ٠ ناقش المشروع ٠٠

**رالف :** ولكن ليس ثمة رالف بيتس الأول ولا الثانى ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس على هذا النصب التذكارى لأبطال الالامو ! ٠٠

**جورج :** ألم تحفر اسمك فى سجل الخالدين فى حربين ؟ ٠٠

**رالف :** يا رجل ٠٠ من يذكر حربين ٠٠ ؟ أو حتى حربا واحدة ٠٠ بعـــد عـدة سنوات ؟ ان الناس سرعان ما ينسون أى بطل من ابطال الحرب نسيانـــا تاما بعــد ان تضع الحرب أو زارها ٠٠ هذه ظاهرة عامة ٠

**جورج :** الى أين ؟ ٠٠

**رالف :** اخرج لأفكر قليلا فى هذا الليل البارد ٠٠

( يخرج الى الشرفة ويطفىء نور المدخل ٠ يتبعه جـــورج فى حزن ٠٠ يضىء رالف حبلا من المصـــابيح الملونة تغطـــى المدخل المقبو حتى الصالة فتلقى ضوءا خافتـــا ملونـــا بألوان الطيف ٠ تتنـاثر خلاله ظلال نتف الثلج ) ٠

ولماذا مدينة سان انطونى ؟ ٠٠ ولماذا الماشية ؟ ٠٠ لم لا نعمل فى تجارة الأدوات الكهربائية ؟٠٠

**جورج :** اننى اعــرف سان انطونى واعرف الماشية ٠٠

**رالف :** وأنا اعــرف الأدوات الكهربائية ٠٠

**جورج :** تستطيع أن تعمل ايضا فى صنع الاضواء الصغيرة الملونة لاشجار عيــد الميلاد ٠٠

**رالف :** لا اريــد ان اكون مساعدا لك فى المرعى ٠٠

**جورج :** سندفع بالتســاوى ٠٠

**رالف :** وكيف يكون ذلك ؟ ٠٠ ؟ من لحظة واحدة قلت انك ستدفع كـــل ما تملك ويبدو انه ليس اكثر من هذه السيارة القديمة ٠ وفى اللحظة التالية قلت

انك ستصحب مدير البنك فى هذه السيارة ذاتها ·· ثم تريد منى ان ادفع كل ما أستطيع الحصول عليه من بيع ما أملك هنا !· انك مجرد من الشعور بالانصاف فى هذه المساواة التى تزعمها ·· حتى اذا استطعت ان ابيع هذا البيت وأنا بعيد فى هونج كونج فأهل دونى ــ بحق الجحيم ــ يستطيعون ان يوقفوا الصفقة ·· حسن ·· ألا ترى التصدعات فى هذه الجدران ··؟ أتعرف من أين جاءت ؟·· ان هذه الضاحية ــ الحى المرتفع ــ ، اصغ الى جيداً، مقامة فوق كهف ضخم تحت الارض وهى تغوص فيه ·

**جورج :** تغوص فيه ؟!··

**رالف :** أنا لا اخدعك يا رجل ·· كل هذه الضاحية تغوص بوصة بعد بوصة وعاما وراء آخر فى هذا الكهف تحت الارض وقد اتفق أصحاب الاملاك مع أصحاب الرأى هنا على تكتم هذا الأمر وجعله سرا فيما بيننا حتى نستطيع ان نبيع ما نملك لجماعة اخرى من المخدوعين ·· شئ مقزز··

**جورج :** مقامة فوق ··

**رالف :** ·· كهف ! ·· كهف ضخم تحت الارض ، هكذا مشروعك أيضا · ولا اقول زواجك !· ماشية ·· ماشية !··

**جورج :** أبقار تكساس من اللوجهورن ليست مجرد ماشية ·· بل هى حيوانات أصيلة لها قيمتها ··

**رالف :** أتقول لونجهورن تكساس ؟ ·· ان ثيران تكساس ليست أصيلة فقط بل شئ قديم مهمل ايضا يا بنى !··

**جورج :** شئ تاريخى كآل هافز ستيك فى غرب تكساس ··

**رالف :** آل هافز ستيك فى غرب تكساس لم تنته قيمتهم بعد·· أليس هذا صحيحا ؟·

**جورج :** أنا آخرهم · وحتى هذه اللحظة لا يبدو اننى سأعقب احدا· ولكن لونجهورن تكساس ( يزفر ) اذا قورنت بقطعان البقر الحالية مثل هيرفورد أو بلاك انجس فليس له حتى قيمة الذبيحة ··

**راف :** اذا كان كذلك ·· فلم لا تقوم بتربية البلاك انجس أو ··

**جورج :** توقعت هذا السؤال ··

**رالف :** ولابد قد اعددت له اجابة ما ··

**جورج :** ( يتناول سيجارة وينقر عيها باصبعه ) فلنصور الأمر على هذا النحو ·· لكم تحب أن ترى قطيعا من الماشية الأصيلة يمتد تاريخها

الى الايـام الأولى من تاريخ هذا البلد ٠٠ وان نمضى ذات صباح الى المحطـة فى سيارتك الستيشن ـ وشعار المرعى محفور عليهـا ـ وتنظـر الى هــذه الحيوانات العظيمة الأصيلة مشحونة فـوق صف من العربات ، تتقـدم وتتأخر، فى سبيلها الـى الحظائر فى مدينة اخـرى أو الى المذابح فـى شيكاغو ٠ ياله من اثـم لا تستطيع ان تفكـر فيـه دون ان ترتجف !٠٠ ثـم تشير اليهـا ٠٠ اشـارة الوداع كأم تودع طفلهـا وهو فى نزهة الـى الكنيسة ٠٠ !

**رالف :** يا له من مشهد يثير القلب ٠٠ ( يرتجف ) ٠٠ أنا احب لحم البقر كثيـرا ، غير اننى افضله شرائح طازجـة ٠ وعلى أى حـال لماذا تربى هــذه القطعان من الماشية الأصيلة ٠٠ للذبح ٠٠ ؟

**جورج :** ان لديك جهـاز تليفزيون هنـا ، تستطيع ان تديره فى عصـر فى عصر أو مسـاء أى يـوم ٠٠ ماذا تـرى الـى جانب الاعلانات التجارية؟٠٠ لا شىء سـوى افلام رعـاة البقـر ٠٠ أتدرى ماذا أرى انا خارج مدى الكاميرا؟٠ اشـارة ضخمة مطبوعة تقـول « مراعى هافز ستيك ـ بيتس » أو « بيتس ـ هافز ستيك » تستطيع أن تضع اسـمك أولا ـ « المراعى الوحيدة الباقية لثيران تكساس الأصيلة ذات القيمة ٠ نحن نربيها خصيصا لأفلام التليفزيون » ٠٠ ونستطيع ان نربى ايضـا بعض الجاموس ، فهو حيوان لـه قيمة ايضـا ، ثم هـو متميز فعـلا ٠ أتعـرف ان هذه الارض كلهـا لا يوجـد فيهـا اكثـر مـن ثلاثين ألف رأس من الجاموس ٠٠ اننا نسـتطيع أن نسـهم فى زيـادة عددهـا الى حـد كبير بـل نحن نسـتطيع أن نضـاعف عددهـا قبـل ٠٠

**رالف :** قبل ان نخلع أحذيتنا ونسرج خيلنا تحت سماء غـرب تكســاس الأصيلة ؟ ٠

**جورج :** ( بتأثر ) ٠٠ ثمـة اصالة بالفعل فى هذه السماء ٠٠ وثمة عظمة فى تحقيق الوجود عن طريق المرعى أو امتلاك الأراضى ٠٠ عظمة ضاعت مــن الحلم الأمريكى منذ وقت طويل ٠٠ ( يرتعش بالانفعال الى حـد كبير ) ٠٠ كما كـان على ايام هافز ستيك فى غرب تكساس ٠٠

**رالف :** غير اننى اريـد ان اكون عظيما انا ايضا ٠٠

**جورج :** العظمة الانسانية هى مــا ٠٠ ٠٠

**رالف :** انا لا اريـد ان يدهمنى ثـور من لونجهورن تكساس وانا اعبـر المرعى ذات صباح فى غرب تكساس ! ٠٠هاهاها ٠٠ ولا أود أن يدهمنى قطيـع من ثيرانك قبل ان استطيع القفز من سـور المرعى فى غرب تكساس ٠٠ ! ٠٠ أنـا ٠٠

**جورج :** اخرس ٠٠ اخرس أيهـا المغرم بمشاهدة التليفزيون وشرب البيرة

والسكنى فى كوخ على الطراز الاسبانى ! ٠٠ يا بن ٠٠ أتعرف ؟٠ اظنهم يضعون مخدرا فى هذه البيرة ٠ يضعون فيها مخدرا حتى يستطيعوا خلق شعور قومى يتحمل سخف اعلانات التليفزيون ! ٠ لالا ٠٠ انا آسف لاننى جئت الى طريق ممفيس ( يبعد عنه فى حزن ) ٠٠ كنت ابحث عن ذكرى لك ٠٠٠ ( تسمع اصوات المنشدين ينشدون أغنية عيد الميلاد عن بعد ) ٠٠ كنت أعشقها ٠٠ ولكننى فوجئت بـ ٠٠ بعكسها تماما ٠ حين فتحت لى الباب لم أر سوى انسان مهزوم ٠ فى أواسط عمره ٠ سلبى ٠ ضائع ٠ ابن حرام تعس ! ٠

**رالف** : وأنت ٠٠ ماذا تظننى رأيت حين فتحت الباب ؟٠٠ لكأنما بعثت أشباح الموتى ٠٠

**جورج** : أنا ٠٠ ؟!

**رالف** : ٠٠ شاب تعودت أن أراه بأحزان الكبار ٠٠ بالشلل !٠٠

**جورج** : أشكرك ، أستطيع أن أفهم هذا ٠٠

( عند الباب الآخر يغنى المنشدون :

ليسعد الله أيامكم يا سادة ٠٠

ولا أراكم شيئا لا تودون مرآه ٠٠ )

فعلا يا رجل ٠٠ فعلا يا اخى ٠٠ استطيع ان افهم ذلك ( يجلس بسرعة على الكرسى ذى الظهر المعدنى ، ويديره بعيدا عن رالف وهو يرتعش بعنف ــ حتى يواجه الجمهور ــ رالف يحس بالندم الحقيقى مباشرة ) ٠٠ نعم ٠ وبالاضافة الى كل هذه التغيرات التى حدثت لك ، فثمة تغير أسوأ منها جميعا ٠٠ انك قد أصبحت شريرا ٠٠

**رالف** : آه ٠٠ الآن ٠٠

**جورج** : نعم ! نعم !٠ شرير وقاس ٠٠ ان تهزأ من بلوى كهذه ابتليت بها ٠٠ فأنت شرير ٠٠ ( يرفع يده المرتعشة الى أعلى ٠٠ يمد رالف يده ليمسك بها ٠٠ ولكنه لا يفعل ، بل يلقيها على كتف جورج ) ٠٠ ارفع يدك الملوثة هذه عن كتفى ٠٠ ارفعها والا خلعتها عنك ! ٠٠

**رالف** : انك هزأت بأحزانى ٠٠

**جورج** : أية أحزان ؟ ٠٠

**رالف** : حياتى نفسها حزن ! ٠٠ ( يقول هذا دون ان يخالطه أى شعور بالرثاء لنفسه ٠٠ يقولها ببساطة كحقيقية واقعة ) ٠٠

**جورج** : لا تدعنى اصرخ هنا وأقول لك الحكاية القديمة الحزينة عن طفولتك فى ملجأ الاطفال غير الشرعيين ٠٠

رالف : ملجأ اللقطاء ٠٠ لم أكن طفلا غير شرعي ٠٠

جورج: اللقطاء أبناء غير شرعيين ٠٠

رالف : ليس ضروريا ٠٠ ليس دائما ( يقول هذا بمذلة قد تؤثر في أي انسان آخر أقل انهماكا في مشاكله الخاصة كجورج ٠٠ ينظر رالف الى نتف الثلج وهي تتساقط في الظلام ) ٠٠ لا ٠٠ أنا أعني حياتي في كوخ على الطراز الأسباني في حي مرتفع مقام فوق كهف٠ ان هذه احزان لشخص طالما أراد وطالما كانت له أحلام ٠٠ آه ٠٠ لكم أود أن أكون أول رجل يصعد في صاروخ الى القمر ٠٠ لا ٠٠ ليس القمر ٠ بل الى المريخ أو الى الزهرة ! ٠ لكم أود أن تغرس جذوري في مكان آخر لازهر وأخصب ٠٠ وأكون آدم جديدا على كوكب له مسار آخر ٠٠ يبدو بعيدا ٠٠ بعيدا ٠٠ بعيدا أليس شيئا رائعا ان تعرف ان هذا الأمر لم يعد لا معقولا بعد ؟! ٠

جورج : أنت تهرف بكلام لا يناسبك ٠٠ انت رجل متوافق تماما خطا فجأة ) ٠٠ لا ٠٠ اذا رأتني أتمشى فربما ظنت انني أبحث عنها ٠٠

رالف : اذا كنت تظن بي هذا ٠٠ فأنت لم تعرفني على الاطلاق ٠٠

جورج : ( يخرج الى الشرفة ) سأذهب لأتمشى وحدي ٠٠ ( يتوقف فجأة ) ٠٠ لا ٠٠ اذا رأتني أتمشى فربما ظننت انني أبحث عنها ٠٠

رالف : عليك اللعنة ٠٠ ولم لا تفعل !؟ اذهب فاعترض طريقها ٠ ولا تقل كلمة واحدة ٠٠ ضع يدك تحت معطف الفراء الذي اعطيته لها ٠٠ واضغط على ظهرها ضغطة خفيفة ٠ ثم ضع يدك حول خصرها وعد بها الى هنا ٠٠ برقة ٠٠

جورج : هذا بالضبط ما تود أنت أن تعمله ! ٠٠ اذهب انت واعترض طريقها وعد بها ٠٠ برقة ٠٠

رالف : موافق ٠٠ أنا أود أن أفعل هذا ٠٠ ولكن اتظنني فاعلة ؟٠٠

جورج : أتستطيع أن تقول بشرف انك لم تكن لتحاول استمالتها اذا كنت تظنها ستنقاد وراءك ٠

رالف : لا ٠٠ لا يمكن ان أفعل ذلك ٠٠ واذا لم تكن تصدقني فامض فورا الى عربة نقل الموتى هذه وانطلق الى وست تكساس ٠٠ يا ابن الحرام الشرعي ! ٠٠

جورج : لا ٠٠ أظنك لا تعملها ٠٠ انت اقرب لأن تكون قوادا ! ٠٠

رالف : ها هي ٠٠ ها هي

جورج : أين ؟ ..

رالف : هنــاك عند المنعطف .. لماذا تدور حول البيت ؟ .. لابــد انهــا ضلت طريقها .. اذهب اليهــا . انهــا تقف مع المنشدين ..

جورج : حسن ، دعهــا تقف معهم وتغنــى وتنشــد ..

رالف : لا .. أفضل أن أنزل وأعود بهــا ..

جورج : اذهب وعــد بأمرأتك أنت . دع امرأتى لشأنها .. ( يضع رالف يــده على كتف جورج ) . سبق أن قلت لك ارفع يــدك الملوثة عن كتفى ..

رالف : اكسرهــا ..

جورج : ان ما أقصده هو .. ان النقطة الهامة هى .. انك اخترت احزانك وامتزجت بهــا . امــا انا فلم اختر أحزانى بل هــى جاءتنى بشكل غامض .. اعنــى هذه الرعشة .. انك لا تهتم حتــى بالنتائج الرهيبة التى تنتج عــن بليــة كهذه ( يرفع يــده المرتعشــة ) ..

رالف : طبعا لست مهتما ولكن ..

جورج : فلنفرض انهــا لم تنتة .. هذا الشىء الــذى لــم يستطيعوا ان يعالجوه ولا حتى أن يعرفوا لــه سببا .. فلنفرض اننــى ظللت أرتعش طــوال حياتى كالنرد فى قبضة لاعب خاسر ! هيــه ؟ .. فى كــل لحظات التوتر ..وفى كــل أوقات الازمات ارتعش .. هيه ؟ . فى كل لحظات التوتــر .. وفــى كل أوقــات الأزمات ارتعش .. هيه ؟. وهنــاك اعتبارات اخــرى بالنسبة لها غيــر اعتبارات العمل .. انهــا تستطيع ان تؤثر فى حياتى العاطفية .. هيه؟. فلقــد ابدأ فى الارتعاش بعنف حين ابدأ فى مطارحة فتاة الحب حتى لا اســتطيع المضى .. أتعــرف ؟ . لا استطيع أن أكمل المشهد معهــا ..

( فتــرة صمت قصيرة ) .

رالف : آه .. أهكذا كــان الأمــر اذن ؟ .

جورج : أى أمــر تعنى ؟ ..

رالف : أكانت هذه هى المشكلة فى ( فنــدق نهر الرجل العجــوز ) الليــلة الماضية وجرحك الفشــل معهــا ؟ .. هل كانت هذه هى المشكلة ؟..

جورج : ليست لــدى هذه المشكلة . ولا كانت لدى من قبل على الاطلاق ..

رالف : ابــدا ؟ .

جورج : ابدا . ( فترة صمت متوتر ) .. لمــاذا .. ألــديك أنت هــذه المشــكلة .

رالف : أحيانا ٠٠ لم تكن دوتي تستثيرني بما يكفي لا شباعها ٠٠ أحيانا ٠٠

جورج : ولا كان التفكير في أموال أبيها ليستثيرك دائما ؟ ٠٠

رالف : لا ٠٠ لم يكن يستثيرني دائما ٠٠ هذه هي الحقيقة ( يطفيء الأنوار دون شعور ثم يعود فيضيئها ٠٠ )

مسكينة دوتي ٠٠ كانت أحيانا تريد ذلك ٠ وحين كنت أعجز عنه كنت أحس بالاثم ٠٠ بالاثم ( يطفيء أنوار عيد الميلاد ثم يضيئها مرة أخرى ) ٠

جورج : أنت تعرفني ٠٠ سلاح مستعد دائما ٠ هذا شيء مركب في طبيعتي ٠٠

رالف : ( مستديرا نحوه بابتسامة هادئة رقيقة ) ٠٠ نعم ٠٠ افهم ذلك يا بني ٠٠

جورج : لا تكن حاد الفهم هكذا ٠٠ عليك اللعنة ٠٠

رالف : حسن ٠٠ ها هي ذي ـ مسز جورج هافر ستيك الخامس ٠٠ انظر انها ذاهبة نحو كوخ آخر على الطراز الأسباني ٠٠ أيضا ٠ ففي هذا الجانب خمسة أكواخ متماثلة تماما ٠٠

جورج : وكلبك ؟ ٠٠ ألا يعرف أين يعيش ؟ ٠٠

رالف : آه ٠٠ انه حيوان اصيل ٠٠ مؤشر دائم نحو الثلاجة ٠٠ يشير الى الثلاجة ويزوم من اجل شيء يعطاه اذا دخل أحد الى المطبخ ٠٠ ويعرف كل فرد في الناحية ويقوم بزيارات منتظمة كقس جديد حيثما ٠٠ ( يصفر للكلب ) ٠٠ ولكن ربما قدموا اليه ( يصفر ) شيئا ٠٠ ( تسمع اصوات صاعدة من أسفل مختلطة ومخمورة ) ٠٠ من الافضل أن تنزل وتصطحب امرأتك ٠ فهذا الكوخ الاسباني يقطنه رسام أعزب ٠ وأنت تعرف كيف يفسد النساء مثل هذا الرجل ! ٠٠ انه يعقد في بيته دائما اجتماعات غير رسمية لضباط القوات الأمريكية ٠ يجتمع عنده رجال الجيش دائما ٠٠

جورج : يبدو ان هذه الصورة تبهجه ) ٠٠ هنا ٠٠

رالف : يجب ان ادخل من أي نافذة ٠ فأنت قد أغلقت الباب الذى وراءه القفل ٠٠

( يعبر رالف الباب الى الصالة ٠٠ على حين يقف جورج ينظر بحزن الى الخارج تقترب أصوات المنشدين أكثر وهم مستمرون في نشيدهم « ليسعد الله أيامكم ٠٠ مرة أخرى٠ لا يبدو على جورج أنه سعيد ٠٠ يظل على تحديقه الى سماء

بلا نجوم .. فى حجرة النوم . رالف يزيح أحد قضبان النافذة ويمد أصابعه يتلمس القفل ليفتحها ويجده . ثم يفتحها ويتسلقها وهو يدمدم بكلمات سخط على عداوة الموضوعات الجامدة فى هذا العالم .. وبمجرد دخوله الى المدخل نستطيع أن نرى الاضواء ونسمع الاصوات فيه مختلطة بعض الشىء .. فيلم من أفلام رعاة البقر يعرض على شاشة التليفزيون . واضح انه يصل الى عقدته فى هجوم الهنود الحمر أو فرار قطيع من الماشية .. يجذب انتباه رالف فيظل واقفا ينظر الى الشاشة فى استغراق .. هو فى هذه اللحظة ينسى جورج نسيانا تاما ... تتوقف طلقات الرصاص ونستطيع ان نسمع هذا الحوار بوضوح .. )

## الحـــوار

ـــ وفر الذخيرة . فهم سيعودون ..

ـــ كم بقى امامنا الآن ؟ ..

ـــ حتى غروب الشمس .. ولا شك انهم سيهاجموننا ثانية بعد ان يهبط الظلام ..

ـــ فلنطاردهم الآن اذن ..

ـــ اذا كنا سنطاردهم فيجب ان نتجنب نقل هذه الأشياء كلها ... مدينة ريوجران تبعد على الاقل خمسة أميال الى الجنوب .

ـــ اركب النساء كل امرأة خلف رجل على حصان .. ثم اطلق بقية الخيل . واطلق الماشية . وهذا يغطى هروبنا ..

ـــ ما هى فرصتنا فى رأيك ؟ ..

ـــ أتريد الاجابة الصحيحة أم الاجابة المطمئنة ؟ ..

ـــ الاجابة الصحيحة ..

ـــ الاجابة المطمئنة ان فرصتنا ٥٠ ٪ لك ان تتصور الاجابة الصحيحة ..

ـــ روزمارى . اقتربى . لحظة واحدة . خذى هذا المسدس . فيه خمس طلقات احتفظى بالطلقة الاخيرة لنفسك . والان . اركبى هذا الحصان ورائى ..

ـــ أوه يا تك .. كم أنا خائفة ! ..

ـــ اركبى .. هل ستركبين يا عزيزتى ؟ ..

ـــ نعم .

ـــ امسكى فى جيدا .. حين اعد عشرة ابدأ فى اطلاق الماشية .

( يبدأ فى العد ببطء )

**جورج** : ( لنفسه وهو يتمشى فى الشرفة ) الآن أصبحت حتـى لا اريدها .. حتى لو طلبته منى فلن اعطيه لها . أحس الآن هذا الاحساس .. (يعطس).. اننى سأصاب ببـرد هنـا .. ماذا يفعل هذا اللقيط بالداخل !؟ رالف .. هـل نسيتنـى ؟ ..

**رالف** : ( وهو يفتح الباب ) ظننتك نزلت لامرأتك .. ( يرتعش رالـف ويمسك بالباب الامامى مفتوحا على حين يرجع جـورج برأسه عن النافـذة ثـم يبدو بعـد لحظـة اخـرى فى الشرفة .. يتركه رالف ) ..

**جورج** : أكنت تتفرج على هذا ؟.. فيلم لرعاة البقـر حتى فى ليلة عيـد الميلاد ؟ ! انـه مظهـر قومى لعين ! .

**رالف** : نعم .. حنين قومى فى القلب الأمريكى لجيرانه القدامى من الهنود الحمر المتوحشين .بعوائهم وعربات النقل المغطاة التى تسير دائما وسـط طلقـات الرصاص و ..

**جورج** : ألا تـرى هذه الماشية الهزيلة ذات القـرون القصيرة ؟ .. أمثل هذه الأبقـار فى فيلم سخيف ؟!.. ( يواجهان شاشة التيفزيون معـا وتمـر فتـرة صمت .. ) .

**رالف** : نعم .. انهـا حيوانات ليست أصيلة !.. اسـمع يا رجل ليست لدى ثقـة كبيرة فى مشروع الرعى لتربية اللونجهورن فـى غرب تكساس .. ولكننى سأذهب معك . لا تسلنى لماذا .. ربمـا لم استطع ان اجيبك .. ولكننى سأذهب معك .. أتريد ان نتصافح على ذلك يا فتى ؟! ..

**جورج** : هذه الشمبانيا لابـد قـد بردت تماما .. هيا نفتح الزجـاجة الآن ..

**رالف** : ستكون أبرد حين تذهب وتعود بامرأتك ..

**جورج** : قـد شرحت لك سياستى فلا تتدخل فيهـا .. هيه ؟..

**رالف** : النساء مخلوقات ما أسهل ايلامهن ! ..

**جورج** : والرجال أيضا هكذا ..

**رالف** : ( ذاهب نحـو باب المطبخ ) سأفتح زجاجة الشمبانيا على حيـن تعود أنت بامرأتك ..

**جورج** : رالف .. يا رجل !! .

**رالف** : هيـه ..

**جورج** : قـد عرفت الآن لماذا جئت الى هنـا .. أنت قواد لطيف ..

( يغلق باب المطبخ بقوة وراءهما · يبدأ المنشدون فى الغناء فى الأمام · بعد لحظة تظهر ايزابيل ومعها الكلب امام المنزل · تقترب احدى المنشدات من الشرفة وبيدها طبق لجمع التبرعات ) ·

**ايزابيل :** أخشى ألا يكون معى الآن ما اعطيه لك ·· ولكنى ( تطرق الباب ) ·· انتظرى حتى يفتحوا لى ·· ( تسمع اصوات خشنة مختلطة من الداخل ) ·· بعض الناس يتصور الاحتفال بمولد المسيح كما لو كان شيئا أقرب الى المناسبات ·· عفوا يبدو انهم أفرطوا فى الشراب الى حد منفر ·· ربما كان ضروريا ان أدور حول المنزل لأدخل من الخلف ·· ( تسمع صيحات فرح وابتهاج خلف المنزل تحول دون ان يهتم احد بطرقات ايزابيل على الباب الأمامى ) ·· آسفه جدا ·· ليس معى نقود على الاطلاق ··

( تتقبل المنشدة هذا الموقف بابتسامة طيبة وتمضى ·· ايزابيل تدور من الخلف وتدخل الى الصالة ·· بعد عدة ثوان يبدو جورج فى حالة من الانتشاء الشديد المعروف عن اهل الغرب · يخرج منطوحا من المطبخ مع زجاجة الشمبانيا صائحا ) ·

**جورج :** نهر بودر ! نهر بودر ! اتساعه ميل و ·

**رالف :** عمقه بوصتان ··

( يتبعه رالف على حين تبدو رأس ايزابيل من نافذة حجرة النوم المعتمة ·· تترك الكلب وتلقى بنفسها على قاعدة النافذة ) ·

**جورج :** احضر لى اناء الثلج وزجاجتين من هذه البيرة الصفراء وسأعمل لك شراب « المخمل الأسود ·· » ·

**رالف :** ايه ؟··

**جورج :** ألا تعرف شراب المخمل الأسود يا رجل ؟ ·· ( يعود مرة اخرى الى المطبخ ) قد عملته مرة ونحن فى هونج كونج يوم كانت معنا هاته الفتيات من ··

( رالف يتبعه ويقفل الباب على حين تلتقط ايزابيل سماعة التليفون الموجود الى جوار السرير ) ·

**ايزابيل :** عامل التليفون ؟·· اريد ان اتصل بموقف للسيارات ·· لضرورة عاجلة ·· نعم ( فترة صمت ) ·· موقف السيارات ؟·· أرجو ان ترسلوا لى سيارة الى ·· أوه يا الهى ·· لا استطيع ان اقول لك العنوان ·· أوه ·· سأجد العنوان ثم اتصل بك ثانية ·· سأتصل بك مرة اخرى ·· ( تضع السماعة وهى تطلق صرخة ألم خافتة ·· يتبعها

بكــاء متشنج تحــاول ان تمنعه بقــوة ٠٠ وعلى السرير ٠ وفى ضــوء المصباح الوردى ٠ تبدو ايزابيل كفتــاة تكتشف ــ لاول مــرة ــ ما فى العــالم من احزان ٠٠ وبوحى مـــن غريزتهــا تتلمس بيديها « طفل براغ » وفى نفس الوقت يبدأ المنشدون تحت الشرفة ينشدون « لطالما عجبت كلما تجولت » هذه لحظــة عاطفية ولكنهــا ليست مثقلة أكثــر من الضرورى ) ٠

**ايزابيل :** يا يسوع الصغير ٠٠ هكذا تترك وحيداً فى يوم ميــلادك ؟ .. عــرف شعورك تماما ( تضم الطفــل الى صدرها فى حنان ورقــة ) ٠٠ اعرفــ ماما ٠٠ فأنا أحس نفس الشعور ٠٠

**( يظلم المشهد ٠ استراحة )**

# الفصل الثالث

دون انقضاء فاصل زمني

يعود الرجلان يحملان زجاجة الشمبانيا مفتوحة يعلوها الزبد ·· ويمررانها بينهما الى الامام والى الخلف والى جوار المدفأة ولا يلاحظان عودة الكلب ·

ولا يتوقعان ـ بالتالى ـ وجود ايزابيل فى حجرة النوم ) ·

**جورج :** أنا أصنفهن فى خمس فئات : هؤلاء اللائى يعبدن الجنس · وهؤلاء اللائى يعشقنه · وهؤلاء اللائى يحببنه · وهؤلاء اللائى لا يحببنه · وهؤلاء اللائى يتحملنه فقط · وهؤلاء اللائى لا يتحملنه ابدا · وهؤلاء اللائى لا يطقنه · ثم أخيرا هؤلاء اللائى فوق انهن لا يحببنه · فانهن يردن أيضا أن يقطعنه منك ··

**رالف :** (يتبعه حاملا الكؤوس وهو يرتعش ) ·· ولكن هذه أكثر من خمس فئات ·

**جورج :** كم فئة اذن عددت أنا ··

**رالف :** لا اعرف ، نسيت ان أعد ··

**جورج :** حسن ·· انت تعرف ما اعنيه · وانا قد تزوجت بواحدة من الفئة الاخيرة وما يفزعنى أكثر انها تلقت بالفعل تدريبا فى احدى المستشفيات وهى قادرة بالتالى على أن تفهم جيدا عملية القطع ·· اتفهم ما أعنيه ··

**رالف :** هاهاها ! نعم ! حسن ! · ( يضع الكؤوس ويأخذ الزجاجة من جورج ـ تتوهج الصالة الصغيرة بلهب المدفأة ) ·

**جورج :** من أية فئة تزوجت أنت ؟· من الفئة الاخيرة ايضا ؟·

**رالف :** لا ·· انها تحبه ·· تحبه حتى أكثر منى ··

**جورج :** أنت تفشر ··

**رالف :** ان ممارسة الحب عمل صعب ·· عليك ان تعمل فيه يا رجل ·· انه ليس شيئا يستطيع كل من هب ودب ان يتفهمه جيدا ·· أتعرف ما اعنى ·· ليس كل من هب ودب يعرف كيف يستخدمه ·· انه ليس سلاحا هجوميا · ولا يجب ان يستخدم هكذا ·· كثير من الساخرين يستخدمونه كسلاح هجومى يجب ان يقهروا النساء به ·· وهو كذلك ·· ان هذا لابد ان يستثير المقاومة فللمرأة كرامتها ·· حتى المرأة لها كرامتها ونرفض ان تغتصب · ومعظم الوان ممارسة الحب هى اغتصاب لدى هؤلاء الخبراء الذين يعتزون بأنفسهم ··

كهذا الذى يهبط السلم وهــو يصيح ‥ « آه يا رجل ‥ آه يا أخى » وقبــــد وضع يــده فى حزامه كمن أتم عملا مجيــدا ‥

**جورج :** ( يلتقط هذا التلميح ويثــور ) ‥ أتقصدنى ‥

**رالف :** لا لا ‥ ألا تستـطيع أن تستمع الى دقيقة واحــدة · ان لى بعض الآراء فى هذا الموضوع ‥

**جورج :** آراء خبير يعتز بنفســه ‥

**رالف :** أنت تعــرف ‥ عليك اللعنــة ‥ اننى خبير · ربما لم يكن لــ مظهرك ولكننى اتصرف فى هذا الأمــر أفضل ‥

**جورج :** هذا رأى رجل واحــد ‥

**رالف :** اسمع · يجب أن تستخدم الرقــة والحنان معهــا ‥ لا الخشونة ‥ لا الخشونة والعنف كمــا لو كنت ستغتصبها · لا العنف كمــا لو كــــان الأمــر أن تخطف وتجرى ‥ لابــد من الحنان ‥ الحنان الحقيقى الصادق ‥

**جورج :** اتفقنا ‥ استفد مما تقــول اذا كان هذا ما انت بحاجة اليه ‥

**رالف :** لا لا ‥ أنت تعرف اننى اعرف ما أقــول ‥

**جورج :** بالتأكيد ‥ خبير معتز بنفسه ‥

( واضح انهما قــد احتدا ) ‥

**رالف :** انا اعــرف بالتحديد الخطأ الذى حدث فى فندق كيب جيرادو الليلة الماضية كما لــو كنت رأيته بالتفصيــل على شاشة التليفزيون ‥

**جورج :** الخطأ الذى حدث هــو أننى وجــدت نفسى مقيــدا الى امــــرأة من الفئــة الأخيــرة ‥

( ايزابيل تصغى الى كل هذا وهى فى حجرة النوم · تقف ثــم تجلس · وتعود الى الوقوف ثم الجلوس · وتســــتطيع بصعوبة بالغــة أن تمنع نفسها من الصياح بشىء مــا ) ·

**رالف :** آه ! ‥ لا لا ! ‥ سأقول لك ما حدث ‥ اشرب كأسك ‥ مــــا حــدث يا رجل هو الآتى ‥ انت لم تستطع ان تتفهم الحاجة الطبيعيــة لأن تســتخدم الرقــة والحنان معهــا ثــم انت تفتقــد الثقــة فى نفسك بالنسبة لهــا ‥ لهذا حاولت ان تؤذيها ‥ حاولت ان تغتصبهــا ‥ حاولت ان ترهقهــا · ان فيك عنفا ‥ ولهذا كنت طيارا مقاتلا بارعــا · أحسن طيــار مقــاتل علــى الاطلاق ‥ ان العنف الجنسى هو سبب هذه الارتعاشات ‥ هو ما يجعلك هكذا مهتزا غير ثابت ‥ وهو ما يجعلك تجلس مع بغايا ‥ طوكيو على حصير القش تشرب الساكى وتعلمهن الانجليزية حتــى اذا كــان وقت تركهن نزلت السـلم

وانت تهلل « ٠٠ يا أخى ٠٠ يا رجل ٠٠ » كما لو كنت قد أوديت بهن الى التلف ٠٠

جورج : من قال لك ذلك بحق الجحيم ؟

رالف : سمعته مباشرة من هاتة البغايا ٠٠ انك كنت فقط تجلس معهن تشرب الساكي وتعلمهن الانجليزية ثم تهبط الى أسفل مهللا ٠٠ « يا رجل ٠٠ يا أخى ٠٠ » كما لو كنت قد أتلفتهن جميعا ٠

جورج : أيهن قالت لك هذا ؟ ٠

رالف : أيهن ؟ ٠٠ كلهن قلن هذا ! ٠ جميعا ! ٠٠

( فترة صمت ٠٠ ايزابيل تجلس على السرير مرة أخرى ترفع يديها الى جانبى وجهها وتهز رأسها باشارات فهم تدريجى ) ٠

جورج : أتعرف يا رجل ؟ ٠٠ أود فى هذه اللحظة أن أحطم وجهك ٠٠

رالف : أنا أحاول أن أساعدك ٠٠ ألا تعرف اننى أحاول أن اساعدك ٠٠

(صمت ٠٠ يهرب كل من نظرات الآخر ٠٠ شرود بينهما يدوم عدة دقائق ٠٠ ايزابيل تنهض عن السرير ولكنها لا تتحرك ٠ وبعد دقائق تجلس مرة أخرى ٠٠ انها تبكى الآن ٠٠ رالف يستمر قائلا فى رقة ) ٠

ان هذه مشكلتك ٠

جورج : ألم أقل لك فى طوكيو ؟ ٠

رالف : ماذا ؟ ٠

جورج : كانت لى رفيقة ٠٠ فتاة قد اختارتنى ٠٠ فتاة جميلة جدا ٠ كنت أود أن احتفظ بها لنفسى فقط ٠ ولهذا لم أود أن ادخلها ضمن شلة ٠٠

رالف : يا رجل ٠ لست الآن بحاجة لأن تبدأ فى اختراع هذا النوع من أخيلة سايونارا ٠٠

جورج : وما قولك اذن عن « الينابيع الدافقة » فى تكساس ؟ ٠٠

رالف : ماذا عن « الينابيع الدافقة » فى تكساس ٠٠ سوى انك كنت منفرا ٠٠ أقصد ماذا غير هذا ؟ ٠٠

جورج : كثير ٠٠ قد أدخلتك الى هناك ٠٠ لم نكن نستطيع أن نمضى هنا أو هناك حتى مهدت لك الطريق ! ٠

**رالف :** يا طفلى لا تكن حقودا هكذا ! ..

**جورج :** حقود ! .. لست حقودا ! . فأنت قد صببت على لعنـــاتك حتى تجعلنى أحس إحساس الفاشل . ولكننى لست حقـــودا .. أنت الحقـــود .. لسـت أنـا .. لسـت حقودا ..

**رالف :** أنت ترتعش ! ..

**جورج :** نعم ! .. قد انتابتنى هـــذه الرعشـــة .. يا يسـوع .. فى صوتى تنتابه الرعشـة أيضـا ولكنك تعرف انها الحقيقـة . ففى هـــذه « الينابيع الدافقـة » قضينا معـا أجمل أوقـات حياتـك .. وأنـا الذى أنبت لك الجليـد هناك ..

**رالف :** أنا لا أنكـر ان النسـاء يحببنك تلقائيـا ، كـل شـــخص يحبك ألا تعرف ذلك .. ان الناس لـم تبخس قـدرك أبـدا . ألا تعـرف .. أنـا أحبك بالتأكيـد ولكننى أكـره أن أراك ترتعش هكذا بسـبب ..

**جورج :** ( مقاطعا ) اسـمع .. نحن الاثنين أحـرار تماما .. أحـرار كطائرين منطلقين .. نسـتطيع غـدا أن نترك هذا البيـت فـى « الحـى المرتفـع » على الكهف وسنشترى لنا مرعـى صغيرا الى جانب سـان أنطونى .. وكلانـا ..

**رالف :** نعم ! .. نعم ! .. فلنعـد الى ما كنـا نتكلم فيه .. الـى ضرورة الرقـة فى معاملة المرأة ..

**جورج :** لا أريـد أن أسـمع منك مثل هذه المحاضرة اللعينـة . وأنـت قابع هكذا لليلة عيد الميـلاد . حولك كلب مدلل طويل الشعر . وهدايـــا معلقـة أسـفل الشجرة لا تجد من يأخذها منك ..

**رالف :** ( فجـأة ) .. هيـه ..

**جورج :** مـاذا ! ؟

**رالف :** ان الكلب قد عاد .. كيف عاد ؟

**جورج :** عـاد الكلب ! .. هذا هو كل شىء ! ..

( فترة صمت قصيرة .. جورج يعرق ويبدو عليه الخجل ) .

**ايزابيل :** تخـرج من حجـرة النـوم وهى تلبس المعطف والقبعـة ..

**ايزابيل :** نعم .. عـدت بالكلب ..

( فتـرة صمت طويلة نسبيا ) .

**رالف :** قـد .. قـد آه .. قـد رأينـاك تذهبين نحـو المنزل الآخـر المبنى على الطراز الاسبانـى ..

( م ـ ٦ المسرحية )

**ايزابيل :** لم أكتشف المنزل الذى قصدت اليه يا مستر بيتس ..

**رالف :** ولا أنا اكتشفته ! ..

**جورج :** ما الذى أخرك طويلا فى ذلك البيت ؟ .

**ايزابيل :** دعونى الى الدخول . والجلوس الى مائدة عشاء فاخر حتى يبحثوا لى عن عنوان ببتس فى « الحى المرتفع » فى دليل التليفون .

( فترة صمت ) .. سمعت حديثكما المستنير من حجرة النوم . لستما الا صبيين يكذبان ويتفاخران كل على الآخر .. أريد أن أستدعى سيارة . سأمضى الى وسط المدينة يا جورج .. ( يسير نحو التليفون دون ثبات . ثم يرفعه ويقدمه لها وهو يحاول أن يتظاهر بالوقار .. ) شكرا .. ( الى رالف ) .. هل تعرف رقم موقف السيارات ؟ ..

**جورج :** أى سيارة تريدين .. صفراء أم ذات مربعات .. وأنا سأحضرها لك ..

**رالف :** ضعى سماعة التليفون ..

**ايزابيل :** سأستدعى واحدة .. ( تحاول أن تطلب عامل التليفون ) ..

**جورج :** دعها وشأنها . دعها تذهب الى وسط المدينة فهى حرة .
يأخذ رالف التليفون منها ويعيده الى مكانه ..

**ايزابيل :** الا استطيع ان اتكلم .. ( تمضى نحو الباب ثم تفتحه وتهم بالخروج ) .. هناك سيارة أمام منزلك يا مستر بيتس ..

**رالف :** ( ينهض بطاقة مفاجئة ويندفع نحو الباب ) .. نعم .. انها سيارة ابيها العجوز .. ابودوروتى رئيسى السابق ..

**ايزابيل :** ربما كان لطيفا بما يكفى كى يوصلنى ..

**رالف :** ارجعى يا سيدتى الصغيرة . ادخلى الى حجرة النوم حتى اخلص من هذا المأزق ! وبعده سأوصلك أنا الى المدينة اذا كنت لا زلت مصرة على ذلك .. ( يسحبها الى داخل المنزل ) .. اجلس يا جورج بحق المسيح .. سيدتى الصغيرة اتتفضلين بالجلوس فى حجرة النوم حتى أستطيع الخلاص من دوشة أبيها العجوز .

**ايزابيل :** كل هذا يدعو الى السخرية .. وهو كذلك .. سأفعل ما تشاء ..

ولكن لاتنس وعدك بأن توصلنى الى المدينة بعد أن ينتهى هـذا الأمـر يا مستر بيتس ..

( تعـود الى حجـرة النـوم وهى تمشى فى وقـار . يظهـر مستر ومسـز ماك جيلكودى أمـام المنزل . كزوج من الثيران المسنة ) .

مسز ماك جيلكودى : أول شىء نناقشه هو رصيـد مدخراتهما المشتركة .. ( مستر ماك جيلكودى يطـرق الباب ) وددت لـو سـمعت كلامى وأتيـت بمحاميك معنـا ..

مستر ماك جيلكودى : أنا أستطيع التفاهـم بمفردى مع هذا الولـد ـ فقط ابعدى لسـانك أنت عن الموضوع . عليك أن تجمعـى الفضيـات والصينى ودعينى أتولى الحديث معـه ..

( يطرق الباب مـرة أخـرى بعنف . ثـم ينزع أكاليـل عيـد الميـلاد المربوطـة على الباب . مسـز مـك جيكلـودى تلتقطهـا ) .. ماذا ستفعلين بهذه الأكاليل . هـل ستتوجينه بها ؟

( رالف يفتح الباب ) .

**رالف :** أهـلا مستر ومسـز ماك جيكلودى ..

مستر ماك جيلكودى : هذه الأكاليل قـد انتزعت من الباب ! .

**رالف :** هاها ! .. يا لهـا من مفاجـأة ! ..

مسز ماك جيلكودى : لقـد جئنـا لنأخذ بعض الأشـياء التى تخص دوروثـى ..

**رالف :** موافـق . خـذا كل أشيائهـا . ولكن لا تقربـا أى شىء نملكـه نحن الاثنين معـا ..

مستر ماك جيلكودى : هـل صحيح أنك اتصـلت باموري سباركس فـى المكان الذى تركت عملك فيه وطلبت منه أن يأتى الى هنـا هذا المسـاء وينقـدك ثمن كل شىء فى هذا المنزل ؟ .

**رالف :** لا ! ..

مستر ماك جيلكودى : كيف اذن اتصلت خطيبته بدوروثى وقالت لهـا ذلك ..

مسز ماك جيلكودى : ( بصبر نافذ ) ·· ادخلــى يا ســوزى ·· ( سوزى هى الخــادم الزنجية تحمل ســلة غســيل ضخمة ) هــل هــذه أكبــر ســـــلة وجدتهــــا ؟ ·

**سوزى :** نعم يا سيدتى ! · فهذه ســلة الغسيل ! ··

**مسز ماك جيلكودى :** انها ليست الكبيرة · سيكون عليك أن تهبطى وتصعدى هذا الســلم المنزلق عــدة مــرات بهذه السلة الصغيرة ·

**مستر ماك جيلكودى :** أليست لديك بعض أملاح الآيس كريم ؟ ·

**رالف :** أتريد أن تعمل بعض الآيس كريم ؟ ·

**مستر ماك جيلكودى :** سوزى قبل أن تنزلى هـــذه الســـلالم وأنت تحملين الأوانــى الصينية التى تملكهــا دوروثــى ابحثــى عن بعض الرمــاد المتخلف عن المدفــأة واجعليــه فى قــاع السلة ··

**رالف :** كيف تستطيع أن تجــد رمــادا فى مدفــأة تعمل بالزيت ؟

**مستر ماك جيلكودى :** آه حسنا ! انك تستدفىء بالزيت ! قد نســـيت ذلك ·· حســن ، ســوزى ، من الأفضــل أن تدلــى ســلة الأوانــى الصينيـــة من الشرفــة ، لا تحاولى أن تهبطى بها السلم ! ··

**رالف :** انهــا لن تخــرج بشىء من الصينى خــارج هذا البيت ··

مستر ماك جيلكودى : وأنت لن تبيع شيئا واحــدا من أشــياء ابنتى فــى هذا البيت ··

**رالف :** كل ما عملتــه هو انـــى استدعيت أمــورى ســباركس لانـــه سيتزوج قريبــا ودعوتــه لأن يلقــى نظــرة على هذا المكــان لأننى ســأتركه ولن أستطيع الانتظــار شهرين حتى ··

مستر ماك جيلكودى : انتظر لحظة واحدة يا بطل الحرب ! ··

**رالف :** أنا لا أحب هذه الطريقة التى تناديننى بها دائما ·· بطــــل الحــــرب ! ··

مستر ماك جيلكودى : أليس هذا ما كنته ذات يوم ؟ ··

**جورج :** أنت محق ·· لقد قمت بأكثر من سبعين غارة لالقاء القنابل مع هذا الولد فى كوريا · وقبل ذلك فى ··

**مستر ماك جيلكودى :** نعم ! نعم ! نعم ! •• أعرف هذا حق المعرفة •• بل وأعرفك أيضا •• ألست هافز ستيك ••

**جورج :** نعم ! • أنت تعرف اسمى فعلا ! ••

**مستر ماك جيلكودى :** حسن يا هافز ستيك • لقد انتهت الحرب وهبط الطيارون الى الأرض ! •• الآن يا سوزى ادخلى المطبخ وضعى الخلاط الجديد فى السلة حتى أجمع أنا الفضيات من هذا الدولاب •

**رالف :** سوزى ! •• لا تدخلى مطبخى ! •• أم تريدين أن يقبض عليك بتهمة السطو ••

مسز ماك جيلكودى : ستيوارت ! يستحسن أن تستدعى البوليس ••

**رالف :** لا مانع ! •

مسز ماك جيلكودى : توقعنا أن تثير لنا المتاعب ••

**رالف :** ترى ما رأى دوروثى فى كل هذا الذى يحدث ••

مستر ماك جيلكودى : ( واقفا على الباب ) •• أيها الضابط •• ها هو قادم ••

**رالف :** ما رأى دوروثى •• ما موقفها من هذا النوع من الـ •• ( واضح أنه يرتعش وصوته يرتجف • ينهض جورج ويضع يده على كتفه على حين يدخل ضابط بوليس شاب ينظر حوله فى دهشة ) ••

مستر ماك جيلكودى : ستعرف الموقف أيها الملازم ! علينا أن نحمل كل أشياء ابنتنا ذات القيمة من هنا • فقد عرفنا ان هذا الرجل ـ رالف بيتس ـ ينوى أن يبيع كل شىء فى هذا البيت ويقبض ثمنه نقدا ويهرب من ممفيس كلها غدا ••

**رالف :** كذبة حقيرة ! • من قال لك ذلك ••

مسز ماك جيلكودى : خطيبة أمورى سباركس صديقة مخلصة لدوروثى • وهى التى اتصلت بها لتعرف جدية الخبر •• ما رأى دوروثى ؟ •• ما رأى دوروثى ؟ •• سأقول لك •• لقد مرضت بمعدتها •• مرضت مرضا خطيرا بمعدتها ! •

**رالف :** كان يجب أن أظن هذا •• يجب أن أظن هذا •• يا للعنة •• أن ما حدث لها نتيجة خطأ كما أنتما •• ولكن •• يا للجحيم •• كان عليها الا توافق على مثل هذا العمل الدنىء •• كما أن عليها ألا تصدق حكاية مثل اتصالى بـ ••

مستر مالك جيلكودى : كيف يمكن أن يكون هناك أى ظل للشك اذا كانت خطيبة امورى سباركس ٠٠

**رالف :** أتسمح لى بالكلام ٠٠ اتصلت بامورى سباركس فعلا وقلت له ان زوجتى هجرتنى لأننى تركت عملى واقترحت عليه ـ مجرد اقتراح ـ أن يأتى الى هنا ويلقى نظـرة فقط على الاشياء الموجودة هنا ٠٠ ويرى ان كان به ثمة حاجة الى شىء من هذه الأدوات الكهربية اللعينة ٠٠ فهى ليست بذات فائدة لى ٠٠ ولا بد لى من الحصول على بعض المـال و ٠٠

( يتوقف عن الكلام ٠٠ وتنقطـع أنفاسـه فجأة ٠ جورج يربت علـى كتفه ) ٠

جورج : يا بنى اهـدأ ٠٠ كل هذا سينتهى ٠٠ لا تـزد الطين بلـة ٠٠

**رالف :** أظن أيها الناس عليكم أن تقدروا بعض النـواحى القانونية فى العمل الذى تعملونه الآن : ٠

مستر ماك جيلكودى : ( ينفخ وقد احمر وجهه ) ٠٠ آه ٠٠ ليست هناك نواح قانونية فيه لا أعرفها ٠٠ واذا كان هناك ٠ فأنا مستعد لأن أواجهها ٠٠ أنا مستعد لمواجهة هذه المتاعب ٠٠ فليس لك مكانة فى هذه المدينة الا التى أعطيهـا لك أنـا ٠٠

**رالف :** أوه ؟ ٠ أوه ! ٠٠

( مسز ماك جيلكودى ذهبت الى حجرة النـوم واكتشفت وجـود ايزابيل بها ) ٠

مسز ماك جيلكودى : ستيوارت ٠٠ ان لديهم امرأة على سرير دوتى ٠٠

**رالف :** زوجة جورج هنا بالداخل ٠٠

مسز ماك جيلكودى : منذ متى وأنتم تدبرون هذا الأمر ؟ ٠ ( تطرق باب حجرة النوم ) ٠٠

هل أستطيع أن أدخل ؟ ٠٠

**ايزابيل :** تفضلى ٠٠ ( تدخل مسز جيلكودى حجرة النوم ٠٠ ) ٠

مسز ماك جيلكودى : ( ببرود ) ٠٠ جئت لآخـذ بعض الاشياء التى تخص ابنتى ٠

**ايزابيل :** قلت لزوجى اننا جئنا فى وقت غير مناسب ٠

مسز ماك جيلكودى : أأستطيع أن أسأل من أنت ٠٠

**ايزابيل :** مسز جورج هافر ستيك . ربما رأيت زوجى فى الحجرة الأخرى ..

مسز ماك جيلكودى : أزوجك صديق قديم لرالف ؟ . أهو أحد رفاقه منذ زمن الحرب ؟ .

**ايزابيل :** نعم .. هو كذلك يا مسز .. عفوا .. أنا لم أعرف اسمك ..

مسز ماك جيلكودى : كل ما أستطيع أن أقوله لك هو « خذى حذرك » اذا كان زوجك صديقا قديما لرالف ..

**ايزابيل :** لماذا ؟ .

الطيور على أشكالها .. هذا كل شىء ..

( تفتح مسز ماك جيلكودى الدولاب وتبدأ فى تكويم الثياب على السرير فى حجرة الجلوس يتناول مستر ماك جيلكودى مقعدا ويجلس فى صمت ) .

هل أنت على يقين من أنك تعملين العمل الصحيح ؟ .

مسز ماك جيلكودى : ( تنادى من الباب ) .. سوزى ! ..

**سوزى :** ( داخلة ) .. نعم يا سيدتى ..

مسز ماك جيلكودى : خذى ثياب مس دوتى هذه احمليها الى السيارة ( تخرج سوزى بالملابس ) ..

**ايزابيل :** أظن انه يجب ترك الشباب ليسووا مشاكلهم بأنفسهم فيما بينهم ! ..

مسز ماك جيلكودى : أنت لا تعرفين شيئا عن هذا الموقف .. ثم .. أنا متأكدة من أن لك مشاكلك الخاصة ما دمت متزوجة بأحد أصدقاء زوج ابنتى .. ألا زال زوجك يعيش على ذكرى تقريره الحربى كما يفعل رالف بيتس ؟ .

**ايزابيل :** ان تقريره الحربى ممتاز .. وقد أصبح لديه اضطراب عصبى نتيجة أكثر من ٧٢ غارة فى كوريا .. وأكثر من ضعف هذا القدر فى ..

مسز ماك جيلكودى : أرجوك .. لقد سئمت سماع أمجاد الماضى .. سوزى . ( تدخل سوزى ثانية ) .. والآن اجمعى كل أحذية دوتى من أرض حجرة النوم وضعيهم فى قاع السلة . وضعى فوقها بعض الأوراق . ثم ضعى بعد ذلك ملابسها الداخلية . واذا بقى لديك مكان

فى السلة فخذى بعض الأوانى الصينية من البوفيه والدولاب ·· ولكن أحذرى ·· لا تحاولي أن تحطى قدرا كبيرا مرة أخرى يا سوزى ·· فهذا المشى وهذه السلالم خطرة فعلا ··

( كانت هناك فترة صمت طويلة فى الحجرة الأمامية خلال هذا المشهد الذى كانوا يستمعون اليه ) ·

مستر ماك جيلكودى : ( أخيرا ) ·· حسن · يبدو انك تعيش حياة « المرفهين » ·· شمبانيا فرنسية ؟ ·· ثم ما هى هذه الفتاة التى رأيتها خارجة ثم عادت فدخلت ··

**رالف :** مسز جورج هافز ستيك ··

مسز ماك جيلكودى : هذا يعنى بالنسبة لى أن تقول انها فتاة آتية من المربخ ··

**رالف :** ليس هناك مبرر لأن تعنى بالنسبة لك شيئا ·· قد أجبته على سؤالك فقط ··

مستر ماك جيلكودى : لماذا تشعر بالاستعلاء على ··

**رالف :** آه ·· هل لاحظت ذلك ؟ ··

مستر ماك جيلكودى : منذ المرة الأولى التى قابلتك فيها كنت تتصرف كما لو كنت أحسن منى لسبب لا أعرفه · وكم أود أن أعرفه ·· لقد كنت موظفا عندى حتى تركت عملك ··

**رالف :** هل هذا يعنى أننى لابد أن أشعر بأننى أقل منك يا ماك ··

مستر ماك جيلكودى : أبدأت تنادينى بماك ؟ ·

**رالف :** لست موظفا عندك الآن ··

مستر ماك جيلكودى : اذا قامت حرب · فربما عدت بطلا مرة أخرى ·· أما فى الحرب الباردة فأنا لا أفهم كيف تكون بطلا ·· ان بطل الحرب الباردة ·· هاها ! ·· ليس بطلا ·· ليس فى الصحف على الأقل ·· ( يستجمع ثقته ) ·· هيه ·· لماذا لم تجب عن سؤالى ··

**رالف :** أى سؤال يا ماك ؟ ·

مستر ماك جيلكودى : لماذا تشعر بالتفوق على ؟ ··

**رالف :** هل أستطيع أن أفكر فى سؤالك هذا دقيقة واحدة ؟ ··

مستر ماك جيلكودى : فكر فيه كما تشاء ·· انا افشل دائما فى أن

أقـول شيئا خاصـا بـك يا بطل الحرب ٠٠ ( يشـعل سـيجارا بحركـات مضطربة • ينظـر الرجـلان الى وجهـه الأحمـر المنتفـخ بابتسـامات تشىء بالضيق ٠٠ ) ٠

جورج : سأجيب بـدلا منـه ٠٠ انه يشـعر بالتفـوق عليك لانـك لسـت الا ثـورا عجوزا ٠٠ عقلك عقـل ثـور عجوز ٠٠

رالف : اسـكت يا جورج ٠٠ حسن يا مستر ماك ٠٠ دعنـى أسـألك سـؤالا ٠٠ لماذا طلبت منى أن أتزوج بابنتـك ؟ ٠

مستر ماك جيلكودى : أن تفعل ماذا ؟ ٠٠ أنـا ؟ ٠٠ لا أبـدا ! ٠٠ لا يمكن أن أعمل شيئا كهـذا ٠ و ٠٠

مسز ماك جيلكودى : ( تقف عى بـاب حجـرة النـوم وتغط بشكل منفـر ) ٠٠

رالف : أتريـد أن تقـول انك نسـيت اقتراحـك على أن أتـزوج بدوتى ٠٠

مسز ماك جيلكودى : ( تتقـدم من حجـرة النوم وهى تحمل ساعة حائـط من البورسلين الفرنسى ) ٠٠

مستر ماك جيلكودى : لـم يسـبق لـى أن نسيت شيئا واحدا طـوال حياتى ٠٠ ولكننى لا أذكـر شيئا كهذا على الاطـلاق ٠٠ أذكـر بالفعل حديثـا معك عقب أن تسـلمت عملك فى شركـة مستحضرات الألبـان بوقت قليـل ٠ وجئت مكتبى لتقـول انـك سـتترك وظيفتـك لأنك لا تتقاضى عنها أجـرا مجزيـا ولأن العملفيها روتينى بالنسبة لك ٠٠

رالف : هذا صحيح ٠٠ منذ خمس سنوات تماما ٠٠

مستر ماك جيلكودى : وقد تحدثت اليك حديثا أبويا وقلت لك أن الروتين جزء من الحيـاة ٠ وقلت لك اننى أرعاك جيدا ٠٠ وهذا ما كنت أعمله فى ذلك الوقت ٠٠

رالف : وماذا عن بقيـة الحديـث ٠٠ الذى قلت فيـه ان دوتى هـى وحيدتك وأنـك بـلا أبنـاء وأن دوتـى مهتمة بـى ٠ وأن دوتى اذا تزوجـت فزوجهـا هـو الذى سيخلفـك على عرش شركـة ريجـال لمسـتحضرات الألبان وملحقاتها ٠٠ وشركـة رويـال للآيس كريـم ٠٠ وشركـة مورنارك للجبن ٠٠ هيـه ؟ ٠٠

مسز ماك جيلكودى : هـراء ! ٠٠

رالف : وانـه لـم يبق لك سـوى القليـل فى هذا العالم بسبب مرض السـكر الحـاد ومـا الى ذلك و ٠٠

مسز ماك جيلكودى : هـــراء !

رالف : واننى سأملأ فراغـك حين تتـرك هذا العالم · ولكنـك قـد عمرت بحـق الجحيـم ·

مسز ماك جيلكودى : أستظل جالسا تسمع مثل هذا الكلام يا سيتوارت ؟ ·· أنـا لا أســتطيع ··

مستر ماك جيلكودى : اهدئى يا مامى ·· أستطيع أن أتكلم عن نفسى ·· لقـد ناقشــت معك هذه الأشياء بالفعـل ولكـن كيف فهمت منها أننى أطلـب اليـك الزواج يا بنتى ؟ ··

مسز ماك جيلكودى : هـــراء !

( يذهب جورج ليطل من النافـذة كما لـو كـان المشـــهد قـد فقـد كل متعـة بالنسبة لـه ) ·

رالف : أهنـاك طريقـة أخـرى يمكن بهـا تفسير مثل هـذا الكـلام يا ماك ؟ · ( لـم يعـد غاضبا الآن ) ··

مستر ماك جيلكودى : قـد منحتك فرصـة ثمينـة ولكنـك بصقت عليهـا بقلـة احترامك وتعاليـك ··

رالف : أنـا أحتـرم دوروثـى · كنت دائما ولا أزال ··

مستر ماك جيلكودى : أعنى موقفـك منى أنـا ··

رالف : أعـرف ما تعنيـه ·· هذا كـل ما تهتم بـه ·· أنت لا تهتم بدوروثـى ، أنت لا تحبهـا · ولقـد أذلتـك بالمشـاكل النفسـية التى جلبتها اليها والتى قمت أنت وأمهـا بالقائهـا اليها حين كنتما تحاولان دفعها الى ما فوق طاقـة مواهبها الاجتماعية ··

مسز ماك جيلكودى : ماذا تعنى بهذا ؟ ··

رالف : لـم تكـن دوتى مهيأة لأن تصـل الى مركزكـم الاجتماعـى فـى المدينـة ، هذا الدور الذى توقعتموه منهـا ·· وجعلتموهـا بالتالى تحس بالنقص فى حياتهـا كلهـا ··

مستر ماك جيلكودى : أنـا ؟ ! أنا ؟ ! ·

رالف : كلاكما معـا ·· واحترمتهـا برغم ذلك ·· وأحببتهـــا باخـلاص وتزوجتها وهذه نقطـة فى صفـى ·· ثـم منحتها طفـلا · ربما لـم يكـن أحسن طفـل ممكن ولكنـه طفل وذكـر ·· بـدأ على الأقـل ذكـورا ولكـن لا حيلة لى اذا كانت هى تحوله الى بنوتـه ·· أنـا ··

مسز ماك جيلكودى : يا الهـى ·· ستيوارت · الى متى ستظل جالســة تسمع هذا دون أن ··

مستر ماك جيلكودى : مامى قلت لك اقفلى فمك عن هذا الحديث ..

**رالف :** نعـــم ! .. ولكننى تزوجت طفلتـك .. هذه نقطــة فـى صفـى .. ومنحتها طفـلا ..

مسز ماك جيلكودى : ماذا تقصـد بهذا ؟ . ماذا يقصـد بأن الطفل لــه لا لدوتــى ؟ ..

مستر ماك جيلكودى : قلت لك اقفلى فمك عن هذا الحديث ..

مسز ماك جيلكودى : انــه يتكلم كما لـو كـان قـد عمل فيها معروفا ..

**رالف :** اذن اسـمعى .. كـم كنت أود ألا أقـول كلمات قاسية كهـذه عن دوتــى ولكنكما تعلمان .. عليكما اللعنــة انها كانت أكبـر منــى بنصـف سـنة حين تزوجتها واذا لـم أتزوجهـا أنـا .. كنتما سـنظلان منكوبيـن طـوال ما بقــى من حياتكما ببنت عانس وحيدة ..

مسز ماك جيلكودى : أوه .. يا الهــى ..

مستر ماك جيلكودى : دعيــه يتحدث .. أريـد أن أسـمع هذا كلــه .. كلــه .. كل ما يريـد أن يقوله عن دوتى ..

**رالف :** ستسـمعه طالمـا شـئت البقـاء فى منزلى .. أنـا أصف معركة عمرهــا خمس ســنوات بين زواجنـا وبين اكتمـــال نفوذكـم اللعين عليها .. أنتما لا تكـادان تريحانها حتى أصبحـت أشـــك فى أنكـم كنتــم تريدون لـو ظلت دائما بـلا زواج ..

مسز ماك جيلكودى : وما الذى يجعلك تظن انهــا كانت ســتظل بـلا زواج ؟ ..

**رالف :** كل الدلائــل .. تاريخهــا الســابق .. حين قابلتهــا ..

مسز ماك جيلكودى : هذا شىء كريــه .. أنـا لا أســتطيع أن أطيقـه . ســتيورات ..

مستر ماك جيلكودى : متشرد مثلك ؟ ..

**رالف :** لا تقـل عنى متشرد ..

مستر ماك جيلكودى : ماذا أنت اذن بحـق الجحيـم .. قـد منحتـك وظيفتـك هذه التى تركتهــا اليـوم دون اخطـــار .. وظللت أتحملك فيهـــا رغـم اسـتهتارك التـام بهــا لـمدة .. لـمدة .. لـمدة .. خمس ..

**رالف :** قلت لك اننى لا زلت أحترم ابنتك . ولا أود أن أقـــول كلمات قاسـية عنهــا .. اذن لنواجـــه الحقائق بصراحــة .. من ســوى مغفــل مثلــى أنــا ــ رالف بيتس ــ كان يرضــى أن يتزوج فتـــاة خلــوا من الجمال . ســاذجة غير مثقفــة ربما ما كانت لتثير فى أحـــد ســواى الا شـــعور الرثــاء لهــا ؟ ! .

مسز ماك جيلكودى : يا الهى ‥ ستيورات ، أستظل جالسا هكذا مستمرا فى تركه يقول هذا الكلام ؟ ‥

**رالف :** كيف تظنين – بحق الجحيم – أنه قادر على ايقافى عنه ؟ ‥

مسز ماك جيلكودى : أيها الضابط ‥ ألا تستطيع القبض على هذا الرجل ؟ ‥

ضابط البوليس :لا يا سيدتى ‥ لا أستطيع القبض عليه ‥

**رالف :** لماذا يقبض على يا مسز ماك ؟ ،

**جورج :** صحيح ‥ لماذا يقبض عليه ؟ ،

**رالف :** لماذا يقبض على يا مسز ماك ؟ ،

**جورج :** صحيح ‥ لماذا يقبض عليه ؟ ،

مسز ماك جيلكودى : ستيوارت ‥ خذ الفضيات ‥ لا أدرى أين ذهبت سوزى ، كان يجب عليك ألا تأتى هنا بدون محاميك بدل هذا الضابط الذى يبدو عاجزا عن عمل أى شىء ‥

مستر ماك جيلكودى : سوزى أخذت الفضيات ‥

**جورج :** لا لم تأخذها ‥ قد أخذت منها الفضيات اللعينة ‥ وها أنا جالس عليها ‥

( جورج يجلس على الفضيات ، ثم يقوم ليضعها تحت وسادة الكنبة لأن « الشوك » قد آلمته وهو جالس فوقها ) ،

مستر ماك جيلكودى : يبدو ضروريا أن أتصل بقائد البوليس ، فهو يسهر دائما معى وسيقدم لنا العون أكثر مما هو موجود الآن ‥

ضابط البوليس : وهو كذلك ، تستطيع أن تفعل هذا يا سيدى ‥

مستر ماك جيلكودى : سيستدعيك على التليفون ، ويقول لك التعليمات الصحيحة ‥

ضابط البوليس : وهو كذلك ‥ اذا قال لى هذه التعليمات فسأنفذها ‥

**مسز ماك جيلكودى :** ( عادت مرة أخرى الى حجرة النوم لتجمع مزيدا من الأشياء ) ،

**رالف :** مستر ماك جيلكودى أنت أسوأ مثل لما يكون عليه الانسان ، تافه العقل ، وقاسى القلب وحقير ‥ حقير بشكل واضح

قــوى ٠٠ اننــى لــم أســتطع أن أقبــل ابنتــك ـ باخلاص ـ الا بعــد شــهرين من مقابلتــى لأبيهــا ٠٠ ليس هــذا عن كــره لهــا ٠ لا ٠٠ لــم تكــن هذه الفتــاة البسيطة الســاذجة هى التى نفرتنــى ٠٠ بــل الارتبــاط الذى كان قائما فى ذهنــى بينها وبينــك ٠٠ وظــللت هكذا حتى اكتشــفت انها تحتقــرك بعنف كما أحتقــرك ٠٠ حينئــذ ٠٠ حينئــذ فقــد اســتطعت أن أحب دوتــى باخلاص ٠٠

مستر ماك جيلكودى : ان ابنتى مجنونة بحبى ٠٠

**رالف :** أنت المجنون ٠٠ ٠٠ اذا كنت تظن هذا ٠٠

مسز ماك جيلكودى : ( تخــرج من حجــرة النــوم ) ٠
قــد أخذنــا كل ثيــاب دوتى ٠٠ أظن يجب أن ننصرف الآن ٠٠
مستر ماك جيلكودى : ثــم ٠٠ أين التليفزيون الذى قدمتــه هدية لدوتــى فى عيد الميــلاد الماضى ٠٠

**رالف :** أتريــد أن تأخذ التليفزيــون ٠٠ وهو كذلك ٠٠ تفضــل ها هــو التليفزيون ( يدفــع بالجهــاز نحــو الباب ثــم يفتــح الباب ) ٠٠ هذا هــو التليفزيــون ٠٠ واخرج أنت أيضــا معه ٠٠
مسز ماك جيلكودى : وما هذا الذى تحت الشــجرة ٠٠ يخيل الى أنــه معطف جديد من الفراء ٠٠

**رالف :** هذا صحيح ٠٠ معطف من فــراء السمور ٠٠ ثمنــه سبعمائــة وخمســة وأربعين دولارا ٠ كان هديتــى لدوتــى فى عيد الميــلاد ٠٠ ولكننى قدمته هديــة لمســز جــورج هافــز ستيك بمناسبة زفافها ٠٠
مسز ماك جيلكودى : انــك تستحق الجحيــم ٠٠ من أين لك بسبعمائــة وخمســة و ٠٠

**رالف :** من حســاب مدخراتــى ٠٠

مستر ماك جيلكودى : قــد كــان حسابا مشتركا ٠٠
مسز ماك جيلكودى : ستيوارت ٠٠ خــذ هذا المعطف ٠٠ تقــدم وخــذ هذا المعطف ٠٠

**رالف :** أقســم بالله ٠ اذا لمس هذا المعطف فســأحطم رأسه ٠ رغــم أننى لــم يســبق لــى أن ضربت رجــلا عجوزا فى حياتــى ٠٠

مسز ماك : أيهــا الضابط ٠ خذ هذا المعطف ٠٠
**رالف :** سأضرب أى رجــل يحــاول الاقتراب منه ٠٠
**الضابط :** ( يضــع سماعة التليفون التى كان يتحــدث فيها بصــوت

خافت ) ·· تحدثت الى رئيسى ولم يعطنى أية تعليمات · بل قال لى ألا أتخذ عملا يكون من شأنه احراج مستر رالف بيتس لأنه بطل حزبى معروف ··

مستر ماك جيلكودى : هيا بنا يا مامى ·· سأضع الأمر كله غدا بين يدى محامى عن هذا العمل المقزز · وسيتخذ من الاجراءات ما يراه ضروريا لحماية طفلتنا ··

مسز ماك جيلكودى : أريد أن أضيف شيئا واحدا فقط ·· رالف بيتس ·· ألا تفكر ــ لحظة واحدة ــ فى أنك ستواجه مسؤولية مالية لمعونة طفلك ؟ ·· هيا بنا الآن يا ستيوارت · أليس هذا شيئا يثير الرثاء ·· كل هدايا الطفل فى عيد الميلاد مكومة تحت الشجرة ··

**رالف** : ارسليه غداً صباحا ليأخذها ــ فهذه الأشياء تستطيعون أن تخرجوها من المنزل ·· هذه الهدايا ··

( يخرجون جميعا · وتبدو ايزابيل خارجة من حجرة النوم ) ·

**ايزابيل** : مستر بيتس · أنا لا أصدق أن هذا ما تريده زوجتك ·· وأقول لك أيضا انها تنتظر فى السيارة بالخارج ولا يقتضى الأمر منك أكثر من أن تطل برأسك من النافذة وتناديها ·· وستأتى الى هنا جريا ··

( دوروثى تأتى الى الشرفة الأمامية وتطرق الباب ، رالف لا يتحرك ، تطرق مرة أخرى بعنف ولمدة طويلة · يشرع رالف في القيام · ثم يعود ثانية للجلوس ) ·

**ايزابيل** : جورج · افتح الباب لزوجته ··

**جورج** : أفضل ألا يكون لنا شأن بذلك · أظنه يعرف ما يفعل ··

( بوق سيارة · ويرتفع صوت نسائى من الخارج ) ··

دوروثى ·· ارجعى ·· سنستدعى البوليس ···

**دوروثى** : ( تصيح من خلف الباب ) ·· رالف ·· رالف ·· أنا دوتى ·· افتح ·· أريد ·· أريد أن آخذ هدايا الطفل ··

**رالف** : سيأخذها عاجلا أو آجلا ···

( بوق السيارة يرتفع مرة أخرى طويلا عاليا ) ·

**رالف** : ( يصيح بدوره ) ·· ضعى الولد فى تاكسى فى الصباح وارسليه الى هنا وسأجعله يلتقط هداياه بنفسه ··

مسز ماك جيلكودى : ( تظهر وراء دوروثى ) ·· دوروثى · لن أتركك تمتهنين نفسك هكذا ·· تعالى بعيدا عن هذا الباب ··

**دوروثى :** ماما انتظـرى فى السيارة ٠٠

**المـرأة :** لن ينتظر أبـوك أكـثر من هذا ٠٠ بـدأ يسير ٠٠ انـه مصر على استدعـاء البوليس ٠٠

**دوروثى :** رالف ٠ ( أخرجت مفتـاح الباب من حقيبتها ) ٠ سأدخل ٠٠

**المـرأة :** دوتـى ٠٠ أين كرامتـك ٠٠

( تدخل دوروثـى تصفق الباب ٠ تندفـع المـرأة الى الخارج وهى تصيح « سـتيوارت » دوروثـى تنظـر الى رالـف خـلال الباب ٠ ورالف ينظـر نحوهـا بعنـاد من الجانـب الآخـر ) ٠

**دوروثى :** أسـتطيع أن أعـرف أنـك سـكران من سـماع صوتـك ٠٠ ثـم من هؤلاء الذين تؤويهم هنـا ؟ ٠٠

**رالف :** فلتتكلمى عن البوليس ٠ كان بوسـعى أن أقبض عليكم جميعـا بتهمة الدخول غير المشروع ٠٠

**دوروثى :** ليس أنت الذى يتكلم ٠٠ ولكنها الخمر ٠٠

**رالف :** قـد هجرتنى ٠٠ وليس لك الحق ـ قانونا ـ فى أن ترجعـى الى منزلى ٠ وتوجهـى لأصدقائـى مثل هذه الاهانات ٠٠

**دوروثى :** رالف ٠٠ رالف ٠٠ أعـرف اننى تصرفت بدون تـرو فـى الصبـاح ٠٠

**رالف :** لا ٠٠ أظـن انـك اتخـذت القـرار الصحيح ٠٠ كنت تظنيـن انـك أذللت انسـانا لا قيمة لـه ٠٠ وربطتيـه الى دائـرة مغلقـة حولـه وحين حـاول التمرد عليهـا والخـروج منها أصبح عديـم النفـع لك ٠ كنـت راضيـة لـى تماما أن أظـل فى وظيفـة كتابيـة حقيـرة يتحكـم فى رجال أقـل منـى ٠ لأنـه ٠٠ ما دام هذا قائما فسـيظل قلبـى يخفق بحبك ٠٠

**دوروثى :** لا يا رالف لـم أكـن كذلك ٠٠ كـان هدفـى دائما هو هدفك ٠ أن تسـتقل وأن يبقـى لك عمل خاص ٠٠

**رالف :** ولكن الأمـر لـم يكن هكذا حين واجهنـا الموقف ٠٠

**دوروثى :** لقـد فاجأتنى ٠٠ كان الوقت غير مناسـب بالمـرة ٠٠ رالف ٠ ان مدخراتنـا المشتركة ليسـت سـوى مبلغ ضئيل ٠٠

رالف : وقد أنفقته كله يا امرأتى الصغيرة . مدخراتنا كلها أنفقت فى عيد الميلاد .. ( يحرك النار فتستعر فترة ثم يتوهج لهيبها ويتراقص ) ..

دوروثى : ماما تقول . انك أحضرت لى معطفا من الفراء فى عيد الميلاد ..

رالف : آه .. قد ألقت نظرة عليه .. وتحرت عن ثمنه .. ثم أرادت أن تأخذه معها ..

دوروثى : لم تكن لتحضر لى هذا المعطف الجميل ما لم تكن لا زلت مهتما بى .. رالف .. انت تعرف .. أليس كذلك ؟ .

رالف : قد اتخذت قرارا يؤثر على مستقبل حياتى كلها .. أعلم انها خطوة كبيرة . ولكن كانت لدى الشجاعة لأخطوها ..

دوروثى : كنت أعجب بشجاعتك دائماً ..

رالف : هاه . . قلت لك الخبر .. انك قد هجرتنى اليوم على حق يا دوتى وأخذت معك ابنى الذى حولتيه الى بنوتة .. انه لن يكون بحاجة الى ألعاب الذكور التى تحت هذه الشجرة . يكفيه من الألعاب عروسة وطاقم شاى ..

دوروثى : هذه الأشياء أكبر قليلا من عمر رالف الصغير .. ( تخلع المعطف الذى تلبسه .. ) .. ساجرب هذا المعطف الرائع .

رالف : ولكنه لن يخرج من هذا البيت . لا معك ولا عليك يا دوتى .. ( تلبس معطف الفراء ) .

دوروثى : أوه .. يا له من رائع .. يا له من رائع .. رالف .. هذا يثبت فعلا انك تحبنى ..

رالف : قد أتى على كل مدخراتنا المشتركة ..

دوروثى : رالف .. كلانا أخطأ فى التصرفات المتسرعة التى أتخذها .. لابد انك كنت وحيدا تماما حتى تستدعى غريبين ليقضيا ليلة العيد على سريرنا ..

رالف : جورج هافر ستيك ليس غريبا عنى . قد متنا معا فى حربين . متنا مرارا فى حربين . ثم دفن كل منا فى ضاحية تسمى « الخنى المرتفع » .. ولكن ضاحيته كانت مكانا مرتفعا بالفعل .. أما ضاحيتى أنا فهى مقامة فوق كهف من أجل ابنة وحفيد مستر

ومســز سيتوارت ماك جيلكودى ·· آه ·.· لقــد قلــت شــيئا كان يجب أن أقوله لك منذ خمس ســنوات مضت يا دوروثــى ·· قلت لـــه اننــى تزوجتــك دون حب انما تزوجتــك لــ ··

**دوروثى :** رالف ·· أرجــوك لا تقلهــا ··

**رالف :** لقــد تزوجتــك لأن أبــاك البخيل الضنين قــد وعــد بـــ ···

**دوروثى :** رالف ·· أرجــوك ·· اســـكت ·· أعرف كل شـــىء ··

**رالف :** ·· أن يجعلنــى وريثــه الشرعــى ·· تأكيــدات ! أكاذيب ! ·· حتى التلميحــات الصريحــة سرعــان ما أنكرهــا ··

**دوروثى :** رالف ( تضــع يدهــا على فمه فى ضراعــة ) ··

ألا تدرى اننى أعــرف كل ذلك ··

**رالف :** لماذا قبلتيه اذن اذا كنت ؟ ·

**دوروثى :** كنت ·· ( تغطى وجهها ) ·.·

**رالف :** ارفضيـــه ·· ارفضيه ·· واشـــعرى بشىء من الفخــر !

**دوروثى :** اننى أشعر بالفخــر !

**رالف :** فخــورة بمن ؟

**دوروثى :** بــك أنت ·

**رالف :** أوه ·· من أجل حبــك ؟ ·· بى أنــا ؟ ·· قلت لك اننــى لســـت ســوى ··

**وروثى :** أعرف ·· لا تقلهــا مــرة أخــرى ·· كنت أعــرف هذا دائمــا ·· أجريت جراحة فى أنفى ·· وانتزعت أسنانى الأماميـــــــة كى أبـــدو أجمــل فى عينيــك يا رالفــى ··

**رالف :** رالفــى ! ·· اسكتــى ! ·· ( ايزابيــل تنقــر بخفــة علــى باب حجرة النـــوم ) ·

ايــه ·· ماذا ؟ ·

**ايزابيل :** قــد أعـــددت شيئا من القهــوة ··

**دوروثى :** ألــم أقــم بعمليــات تجميــل يا رالف ·· وكــان هـــذا شيئا مؤلمــا للغايــة ··

**رالف :** لا تزعمى انك عملت هذا من أجلى ٠٠ كل امرأة تعمل دائما على تجميل طبيعتها ٠ وتلتمس لذلك كل الوسائل التى تستطيعها ٠٠ نعم أنت بالتأكيد قد أصبحت أجمل ٠٠ أتظنين الآن انك كسبت القضية ؟ ٠

**دورثى :** أنا ؟ ٠٠ أى قضية ؟ ٠٠ لالا ٠٠ أنا عدت اليك راكعة يا رالف ٠٠ ولا أحس ذرة من الخجل فى أن أقول هذا ٠٠ ( تعود ايزابيل من المطبخ وهى تحمل القهوة ) أوه ٠٠ أهلا ٠ لم أكن أعرف انك ٠٠٠

**ايزابيل :** مسز بيتس ٠٠ أنا ايزابيل هافر ستيك ٠٠ سمحت لنفسى أن أعد القهوة فى مطبخك الصغير الأنيق ٠٠ مسز بيتس ٠٠ أتتفضلين بتناول شىء من القهوة ٠٠

**دوروثى :** أشكرك ٠٠ هذا شىء لطيف منك يا مسز هافر ستيك ٠ كان شيئا لطيفا منك ٠٠ أنت وزوجك ــ أن تزورا رالف ٠ ولكن الموقف بينى وبينه قد تغير الآن ٠٠ ولست بحاجة الى شرحه فيما أظن ٠٠ ها أنا قد عدت الى منزلى ــ وليس لدينا سوى حجرة نوم واحدة ٠ ولدينا الكثير لنسويه معا أنا ورالف ٠٠

**ايزابيل :** أقدر هذا كل التقدير ٠٠ وسنذهب أنا وجورج الى المدينة الآن ٠٠

**دورثى :** ( بنعومة ) لا ضرورة لهذا ٠٠ ان هذه الكنبة تتحول الى سرير وهى بالفعل مريحة أكثر من الأسرة فى حجرات النوم ٠ وأنا أعرف ذلك ٠ فأحيانا حين كنا نتخاصم ــ خصاما أخف من هذا ــ كنت أنا ٠٠ أنام عليها ( ثم بضحكة ناعمة مرتبكة صغيرة ) غير اننى بالطبع كنت أنادى رالف قبل الصباح ٠٠

**ايزابيل :** أوه ٠٠ ولكن هذا ليس وقتا مناسبا لأن يبقى معكما غرباء ٠٠

**دورثى :** ( وهى تعنى ما تقول فعلا ) ٠٠ لالا ٠٠ ستظلان هنا ٠ أقسم على ذلك ٠ فليس من السهل أن تعثرا على حجرة فى فندق وفى المدينة كل هذا الزحام بمناسبة العيد ٠

**ايزابيل :** حسن ٠٠ اذا كنت مصرة على هذا ٠٠ ومتأكدة كل التأكيد ان وجودنا ليس فيه ما يزعجكما فأنا أحب هذه الحجرة كثيرا ٠٠ النار لا زالت مشتعلة فى المدفأة ٠٠ وشجرة عيد الميلاد الجميلة هنا أيضا ٠٠

**دوروثى :** سأقول لأبى وأمى ٠ فهما ما زالا منتظرين فى السيارة

أنّ يعــودا الى المنزل ثـم أعــود لنشرب القهوة معــا ٠٠

( تندفــع الى الخارجَ وهى تلبس معطف الفراء ) ٠

**ايزابيل :** لقـد أحببتها ٠٠ انها لطيفــة حقــا ٠٠

**رالف :** عــادت من أجــل المعطف ٠٠

**ايزابيل :** أظنهــا عــادت من أجلك أنت ٠٠

**رالف :** قـد هجرتنـى هذا الصبــاح لأننى حــررت نفسى من موقف العبيد ٠٠ هجرتنـى وأخــذت الطفـل معها ٠٠

**ايزابيل :** انكما ــ فقط ــ تمران بفتـرة توافق ٠٠

**رالف :** اننا متزوجــان مـنذ سـت سنوات ٠٠

**ايزابيل :** ولكنــك كنت ــ طوال هذه المـدة ــ تحت ضغط انفعالــى رهيب ٠٠ تكـره عملك ٠٠ وربما تلقـى بذنب هذا على زوجتــك يا رالف بيتس ٠

( تعــود دوروثــى ) ٠

**دوروثى :** وهو كذلك ٠٠ قــد أرسلتهما الى المنزل رغــم معارضتهمــا الشديدة ٠ أغلقت باب السيارة عليهما لتوى ٠٠

**رالف :** سيعودان بالبوليس ٠٠ ايــه ؟

**دوروثى :** لا ٠٠ أنت تعــرف انهما لــم يكونــا يعنيان ذلك ٠٠

**ايزابيل :** أظن من الأفضــل أن تشربــا القهــوة معــا فى حجــرة نومكمــا الصغيرة ٠٠ ثـم نكمل تعارفنــا فى الصباح ٠٠

**دوروثــى :** رالف ؟ !

**رالف :** ( بحزن ) لا أدرى ٠٠ اننا نعيش فـوق كهف ٠٠

( يتبع دوروثى الى حجـرة النـوم التى ما زالت خافتــة الضــوء ) ٠

**دوروثى :** ولكن ماما أخـذت كل أشيائــى ونسيت أن آخذهــا منهــا ٠٠ يجب أن أنــام جالســة طـوال الليــل ٠ فقــد أخـذت حتى ثياب نومى ٠٠

**رالف :** نعــم ٠٠ كانت أمك عمليــة وسريعــة ٠٠ ولكنهــا لــم تســتطع أنّ تخــرج بهذا المعطف الذى كلفنــى سبعمائــة دولار و ٠٠

**دوروثى** : قد أحببت أصدقاءك ٠٠ هذه الفتاة تبدو على جانب طيب من التربية ٠ ولكنها عصبية بشكل مخيف ٠٠ أما صديقك فلا شك انه لطيف جدا ٠٠

**رالف** : أشكرك ٠٠

( تظلم حجرة النوم حين تدخل دوروثى الحمام ٠٠٠ فترة صمت بين الزوجين فى حجرة الجلوس ) ٠

**ايزابيل** : أتشرب القهوة يا جورج ؟

**جورج** : لا ـ شكرا ٠٠

**ايزابيل** : ما أسرع ما تتغير الحالات النفسية ؟ ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

**جورج** : ولكن الاتجاهات الأساسية تبقى كما هى ٠٠

**ايزابيل** : صحيح ٠٠ ولكنك بحاجة الى وقت طويل كى تنمى اتجاها أساسيا وأنت تعرف حقيقته ٠٠ وأنت ـ خلال هذا الوقت ـ مضطر دائما الى السلوك حسب ما توحى به الحالة النفسية ٠

**جورج** : أهذا ـ اذن ـ ما تسلكين حسب ايحائه الآن ؟ ٠

**ايزابيل** : أنا لا أسلك حسب ايحاء أى شىء الآن ٠٠ أنا ٠٠ ( تجلس على وسادة فى مواجهة النار ) ٠٠ لا أظنها عادت من أجل المعطف ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

**جورج** : ليس هذا من شأننا ٠ ولا رأى لى فيه ، اذا كان هذا سبب عودتها فسيعرفه رالف بيتس ٠٠

**ايزابيل** : فعلا ٠٠

**دوروثى** : ( على الباب ) ٠٠ عفوا ٠ هل أستطيع الدخول ٠٠

**ايزابيل** : تفضلى ٠٠

**دوروثى** : ( تدخل ) ٠٠ لقد أخذت ماما كل حاجاتى ٠٠ هل أستطيع أن أقترض منك قميص نوم ٠٠

**ايزابيل** : بالتأكيد ٠٠

**دوروثى** : نسيت أن استرد منها أى شىء و ٠٠

( ايزابيل تفتح حقيبتها وتخرج لدوروثى قميص نوم حريرى ) ٠

أوه ·· يا لـه من شيء أنيق ·· لالا ·· هـذه قمصـان شهر العسل ·· أنـا أريـد واحـدا قديما باهتـا فقط ··

**ايزابيل** : أرجـوك أن تأخذيه ·· لـدى اثنـان متماثـلان تماما ··

**دوروثـى** : متأكـدة ؟ ·

**ايزابيل** : طبعـا ·· خذيـه ( تمسـك بالآخـر ) ·· أرأيت ؟ ·· هـو تماما ·· باختلاف اللون فقط ·· أعطيتـك الأزرق واحتفظت لنفسى بالوردى ··

**دوروثى** : حسن ·· أشكرك جـدا ··

**ايزابيل** : أتفضلين الوردى ؟ ·

**دوروثى** : أنـا سـعيدة بهذا الأزرق ·· تصبحـون على خيـر جميعا ·· أتمنـى لكما أحلاما سعيدة ··

( تعـود الى حجـرة النـوم المعتمة – رالف منكفىء علـى السرير بـلا حـراك · يتسـلل شـعاع ضئيـل من بـاب حجـرة النـوم حين يفتح · ثـم تدخل دوروثـى · وتغلق الباب وراءهـا فتعـود حجـرة النوم الى جوها المعتم ) ·

**جورج** : ( فى تجهم ) ·· أتريدين أن أخـرج حتى تغيـرى ملابسك ··

**ايزابيل** : لا ·· لا ·· أنـا ·· أنـا ·· سأخلـع هـذه الثيـاب فقط · وأنـا ألبس قميصـا تحتها ·· أنـا ··

( تنظـر نحـوه نظـرة سريعة خائفـة · وتبدأ فى خلـع ملابسـها وهى مذعـورة واعية تماما بذاتهـا ·· متـرددة وهى واقفـة بعيدة عنـه ) ·

**جورج** : حسن · قـد اتفقنـا ·· أنـا ورالف على··

**ايزابيل** : ( بفزع ) ماذا ؟ ·

**جورج** : ( يفرغ كأسـه ثـم يستمر ) ·· قررنـا أنـا ورالف أن نعمل فى تربية الماشية بالقرب من سـان أنطونـى ··

**ايزابيل** : وهى ( تطفىء المصباح ) ·· ومن الذى سيمول المشروع ··

**جورج** : أظن بوسعنا تدبير ذلك ·· كـل ما علينـا أن نكـون أذكياء · يحالفنـا الحظ ·· أذكيـاء ويحالفنـا الحظ فقط ··

( ايزابيل · تسـقط جونلتها على قدميهـا وتقف أمـام

المدفأة فى قميص النوم الذى يجعله اللهب المتراقص شفافا واشيا ) ٠

**ايزابيل :** يجب أن نكون جميعا أذكياء وأن يحالفنا الحظ ٠٠ أو أن نكون أغبياء ولا يحالفنا الحظ ٠٠

( تخرج دوروثى من الحمام ٠ فيغمر الضوء حجرة النوم حينما نرى رالف يخلع ملابسه فى بطء ) ٠

**رالف :** حسن ٠٠ ها قد عدت ٠٠ ولكننا ناقشنا أشياء كثيرة واتخذنا فيها قرارات منذ خروجك فى الصباح يا دوروثى ٠٠

**دوروثى :** ( وهى تلتقط شيئا من الدولاب ) ٠٠ حسن ٠٠ ما هو هذا القرار ؟ ٠

**رالف :** أرجوك ٠٠ لا تدلكى صدرك بهذا الدهان ٠٠

**دوروثى :** لا لن أفعل ٠٠ هذا كريم سأدهن به يدى ٠٠

**رالف :** آه ٠٠ ( تبدأ دوروثى فى خلع حذائها ) ٠٠

( فى حجرة الجلوس )

**جورج :** ما الذى تنوين عمله ؟ ٠

**ايزابيل :** أنوى عمله ؟ !

**جورج :** تقفين أمام النار وعليك هذا الشئ الشفاف ٠٠ يجب أن تعوفى انه شفاف ٠٠

**ايزابيل :** أقسم بشرفى ان هذا الخاطر لم يدر فى ذهنى أبدا ٠٠

( تجلس ايزابيل الى النار ٠ وتمد يديها الرقيقتين الى لهبها الخافت المتراقص ٠٠ ) ( فى حجرة النوم ) ٠

**رالف :** هذا كل شيء ٠٠ أنا وجورج سنشترك معا بكل دولار نملكه ٠ بما فى ذلك معطف الفراء وسيارته الكاديلاك ـ ونشترى مرعى صغيراً بالقرب من سان أنطونى ٠

**دوروثى :** وماذا تفعلان بهذا الـ ٠٠

**رالف :** ٠٠ مرعى ٠٠ سنربى الماشية ٠٠ ثيران تكساس ٠٠

( فترة صمت ) ٠

**دوروثى :** رالف ٠٠ أنا أحب الحيوانات ٠٠

**رالف :** آه ٠٠ تقصدين الكلاب المدللة ٠٠

**دوروثى** : لا ٠٠ أحب الخيـل أيضـا ٠٠ وقـد تعلمت ركوبها فى سوثى نيوكوم ٠٠ أعرف أيضـا كيف أركبها وأعدو بهـا ٠

**رالف** : أوه ٠٠

**دوروثى** : كأى فتـاة من تكسـاس ٠٠ لديهـا قـدر من الذوق الفرنسى فى قمصـان نومهـا ٠٠

**رالف** : لا أتصـور انها تعانـى من برود نفسى ٠

**دوروثى** : يا عزيزى ٠٠ لـم أكـن مريضـة بهذا اطلاقـا ٠٠ أتعتقـد اننى كنت فعـلا مريضـة بهذا الشىء ؟ ٠

**رالف** : حين اقتـرح أبـوك على أن ٠٠

**دوروثى** : رالف ٠٠ لا تقـل مثل هـذه الكلمات ٠٠ لا ٠٠ لا تحـط من قـدرى ٠٠

**رالف** : يا عزيزتى ٠٠ أنـا ٠٠

**دوروثى** : أرجـوك ٠٠ لا تحـط من قـدرى بأن ٠٠

**رالف** : يا عزيزتى ٠٠ ( ينهض اليها وهى واقفـة الى جـوار الدولاب ٠ فتلقـى برأسها على كتفـه وتبكى ) ٠٠ أنت تعرفين اننى أحترمك دائمـا يا عزيزتـى ٠٠

**ايزابيل** : ( فى الحجرة الأخرى ) ٠٠ يا لـه من شىء رهيـب مخيف ٠٠

**جورج** : ما هـو ؟ ٠٠

**ايزابيل** : اثنـان يعيشـان معـا ٠٠ عالمـان مختلفـان تماما ٠ ويحاولان التعايش معـا ٠٠

( فى حجـرة النـوم ) ٠

**رالف** : عزيزتى ٠٠ أرجوك ٠٠ كفى عن هذا ٠٠

**دوروثى** : أحترمك ٠٠ أحترمك ٠٠ أهـذا كل ما تستطيع أن تمنحـه لـى ٠٠ أنـا التـى أحببتـك حتى كنت أرتعش من رأسى الى قدمى لمـرآك أو للمسـك كنت ٠٠ ولا زلت ٠٠ وسأظل دائما ٠٠

**رالف** : ان قلب الانسـان لا يسـتطيع أبـدا أن يجتـاز اختبـار السـكارى ٠٠

**دوروثى** : مـاذا ؟

**رالف** : اذا أخـذت قلب الانسـان من جسـمه ووضعت لـه ساقين ٠

وطلبت اليه أن يسير في خط مستقيم فلن يستطيع ، سيفشل دائما في اختبار السكارى ..

دوروثى : أنا أحبك دائما يا طفلى .. وأحب الحيوانات أيضا .. الخيل والكلاب المدللة .. والثيران أيضا ..

رالف : ان ثيران تكساس حيوانات أصيلة ..

دوروثى : ومالك تقول هذا كما لو كان خبرا سيئا لى ؟ .

رالف : كيف لى أن أعرف انك لم تعودى الا من أجل هذا المعطف .

( فى حجرة الجلوس ) .

ايزابيل : أرجو أن يكونا قد أذابا ما يقف بينهما ..

جورج : لماذا ..

ايزابيل : كل منهما بحاجة للآخر ..

جورج : فلنهتم بشؤوننا نحن .. ايه ؟ ..

( فى حجرة النوم ) .

دوروثى : انك ستجد دائما .. دائما ما يثير الدهشة ..

( فى حجرة الجلوس ) .

جورج : انه موقف مشابه تماما .. هما أيضا يمران بفترة توافق مثلنا ..

( فى حجرة النوم ) .

رالف : طوال حياتى .. ايه ؟ ..

دوروثى : وسأدهش أيضا اذا أحببتنى يا رالف .. ان بين الناس قدرا هائلا من الدهشة ..

رالف : تعالى يا طفلتى .. اطفئى النور .. وهيا الى الفراش ..

دوروثى : ( وهى تطفىء النور ) الى سريره أم سريرها ..

رالف : فى وست تكساس سيكون هناك سرير واحد كبير اسمه سريرهما ..

( فى حجرة الجلوس ) .

يدير جورج جهاز التليفزيون فنسمع صوت كورس ينشد « عيد الميلاد المشرق » ..

جورج : آه ٠٠ أنت تكرهين « عيد الميلاد المشرق » ٠
( يطفئـــة ) ٠

ايزابيل : لـم أعـد أكرهه الآن يا طفلى ٠٠
( يعيده ثانية ٠ ولكن فى صوت خافت ) ٠
( فى حجرة النـوم ) ٠

دوروثى : أنـا أتطلع الى هذا العمل ٠٠ كنت أود دائما أن يكون لنـا عمل كبير وأن يكون لنا نحن ٠٠

رالف : ان فيه قـدرا كبيرا من الروعة ٠٠

دوروثى : صحيح ٠٠ ( تضحك ضحكة صغيرة فى الظـلام ) ٠

ايزابيل : ( فى حجرة الجلوس ) ٠٠ أظن أنهما قد فرغا من مناقشـة ما بينهما ٠٠ وبـدآ فى حسـاب مشـاريعهما ٠٠
( فى حجـرة النـوم ) ٠

رالف : نعـم ٠٠ سـهل أن نعرف ما اذا ٠٠ أعنـى لا يجب عليـك أن تندهشى اذا ٠٠ ( دوروثـى تضحك فى الظـلام ) ٠٠ ما كان هذا الطـريق الطويـل المحفـوف بالخطـر بين « سريره » و « سريرهـا » يمكن قطعه أم لا ٠٠
( فى حجـرة الجلوس ) ٠

ايزابيل : لـم أكـن أعـرف حتى الآن ان هـذه الرعشـة معديـة ٠٠ لماذا تقف ثـم تعـود الى الجلوس هكذا كعفريت من عفاريت اللعب ٠٠
( يسمع صوت قرقعـة خفيفـة ٠٠ شىء يقـع من علـى رف فى المطبخ ٠ فتبدأ الأوانـى فى احـداث أصوات ) ٠

جورج : آه ٠٠ لا شىء ٠٠ لا شىء ٠٠

رالف : ( متقدما نحو الباب ) ٠٠ آه ٠ قـد غاصت الضاحية مـرة أخـرى ٠

دوروثى : ( تبدو وراءه ) ٠٠ ٠٠ أشعرتما أيضـا بهـذه الرجفـة ٠٠

ايزابيل نعـم ٠٠ حسبتها زلزالا ٠٠٠

دوروثى : نحن نسمعها دائما ٠٠ حتى اعتدناها ٠٠ هـذه الضاحيـة يبدو أنهـا مقامة على كهف ضخم تحت الأرض وهى تغوص فيـه ٠٠ شـيئا فشيئا وهذا هو السر فى اننا اشترينا هذا البيت الصغير الجميل بثمن منخفض ٠
ايزابيل : أليس محتملا ان نغوص تماما فى الكهف هذه الليلة ٠٠

**دوروثى :** لا · يقولون ان هذا سيحدث تدريجا ·· حوالى نصف بوصة فى كل سنة ·· أيضايقكم أن أضىء النور لحظة واحدة لأرى ما اذا كانت هناك تصدعات جديدة قد حدثت ··

**ايزابيل :** لا · سألبس الروب فقط ··
( ايزابيل تفعل هذا )

**دوروثى :** نعم ·· رالف ·· انظر ·· أنه شرح جديد ·· أصبحت هذه الشروخ تهدد السقف من كل جانب ·· أنظر اليه يا عزيزى ·· حول السقف من كل جانب ·· ( فترة صمت ) ·· سنترككما الآن بمفردكما ·· ما زلت متضايقة من أجلكما لأنكما ستنامان على هذا الشىء المضحك ··

**رالف :** هل أستطيع أن أقدم لكما أى خدمة ·· هل أستطيع ··

**دوردثى :** رالف · اتركهما وحدهما ·· عيد سعيد ··
( تقفل الباب ·· ايزابيل تقف بجانب المدفأة التى فى الحائط الرابع · فترة صمت ) ··

**جورج :** ايزابيل ، يا صغيرتى العزيزة ·· الزواج خطوة كبيرة بالنسبة للرجل خاصة اذا كان عصبيا ·· وأنا عصبى الى حد كبير ··

**ايزابيل :** أعرف ··

**جورج :** وبالنسبة لرجل مصاب بهذه الرعشة ·· فهى بالتأكيد خطوة كبيرة يخطوها ·· انها ··

**ايزابيل :** أعرف ما تحاول أن تقوله ··

**جورج :** ( وهو يجلس على كرسى مرتفع الى جوار المدفأة ·· ينظر نحوها بسرعة ثم يغض بصره عنها ) ماذا تعرفين ؟

**ايزابيل :** أعرف طبعا ·· وأظن أن لدى كل الرجال شيئا من القلق حول هذا الموضوع ··

**جورج :** أى موضوع ؟ !

**ايزابيل :** نجاحهم فى ممارسة الحب ··

**جورج :** نعم ·· ولكنهم لا يرتعشون ·· أعنى أن كل الآخرين ليسوا مصابين بهذه الرعشة العصبية مثلى ··

**ايزابيل :** سواء كانت ظاهرة أو باطنة ·· فلديهم جميعا رعشة من نوع ما ·· يا حبيبى ·· العالم مستشفى كبير ·· وأنا ممرضة

فيه يا جورج ٠٠ الدنيا كلها مستشفى عصبى كبير ٠٠ وأنا أتعلم التمريض فيه ٠٠ أظن هذه ما زالت وظيفتى ٠٠ لكم أحب هذه النار ٠٠ اننى أشعر بلهبها على جلدى خلال هذا القميص الوردى الشفاف ٠٠ كم أنا سعيدة لأنها تركت لى القميص الوردى هذا المساء ٠٠

**جورج :** ( فى صوت مبحوح ) ٠٠ وأنا سعيد بذلك أيضا ٠٠ ( ايزابيل تبتعد لتلبس قميص النوم ) ٠٠ لكم أود لو كان الى جانبى هذا الجرس الكهربى الصغير الذى كان الى جانبى فى بيرنز ٠٠

**ايزابيل :** لست فى حاجة الى جرس ٠٠ فأنا لا أجلس فى نهاية الممر ٠٠ فاذا دعوتنى جئت اليك يا طفلى ٠٠ ( تعود وتجثو على ركبتها أمام المدفأة ٠ يريح جورج رأسه بين راحتيه المضمومتين ٠ تبدأ فى الغناء بصوت خافت ٠٠

والآن ٠٠ يدور القارب حول المنحنى ٠٠
وداعا يا حبيبى وداعا ٠٠
انه محمل بالفتية وبالرجال ٠٠
وداعا يا حبيبى ٠٠ وداعا ٠٠

**رالف :** ( فى الحجرة الأخرى المعتمة ) ٠٠ ٠٠ انها تغنى ٠٠
( فترة صمت ) ٠

**دوروثى :** أبى يقول انك وصفتنى بأننى بسيطة ساذجة ٠٠

**رالف :** كنت دائما بسيطة ٠ ولكنك أصبحت الآن أجمل مظهرا ٠٠

**دوروثى :** ولكنك لم تقل لى أبدا يا رالف اننى بسيطة !

**رالف :** كنت أعنى فقط أن وجهك لم يكن مغريا ٠٠ ولكن الباقى كان جذابا ٠٠

**دوروثى :** ( تضحك فى صمت ) ٠٠ كنت أعرف دائما أننى بسيطة ٠٠ ولكنك كنت طيبا بما يكفى للتغلب على ذلك يا طفلى ٠٠
( تعود ايزابيل الى الغناء ٠٠ وهى تحس احساسا خفيفا **باليأس ٠٠ الى جوار المدفأة** ) ٠

**ايزابيل :** حقا يا طفلى ٠٠ حقا يا طفلى ٠٠
حقا يا طفلى ٠٠ الى لقاء يا حبيبى الى لقاء ٠٠
( جورج يصفر صفيرا خافتا ) ٠

**ايزابيل :** هل هذا لى ٠٠

جورج : تعالى هنـا ..

ايزابيل : لا .. تعـال أنت هنـا .. مـا أجمل الجلوس الى المدفأة ..

جورج : صحيح يا عزيزتى .. ( يبـدأ الستار فى الهبوط .. )

دوروثى : برفق يا حبيبى .. دعنـى أخلعـه أنـا .. فهو ليس ملكى ..

( واضح انها تعنـى قميص النوم الذى اقترضتـه .. فـى الحجـرة الأماميـة .. ينهض جـورج عن السرير .. ويتجـه نحـو المدفـأة على حين :

**( يهبط الستار )**

# ليلة السحلية

## شـــخصيات المسرحيـــة

ماكسين فولك

بيـــدرو

بانشـــو

الاب شانون

هانك

السيد فاهر نكوبف

السيد فاهر نكوبف

وولوف جانج

هيلدا

جوديث فيلوز

هانا جيلكـــز

شارلوت جوود آل

جونانان كوفن ( نونو )

جــاك لاتــا

« تقع أحداث المسرحية خـلال صيف ١٩٤٠ ، فى فنـدق ريفـى عليـه مسحة بوهيمية يسمى كوستافيردا · وهو ـ كمـا يشير اسـمه ـ يقع علـى قمـة تـل يطل على الشاطىء فى مدينـة بيترو باولو بالمكسيك · ولكنها ليست بالطبع المدينة التـى نعرفها اليوم بهذا الاسم ، ففى ذلك الوقت ـ منذ أكثـر من عشرين عامـا ـ لم يكن الساحل الغربى للمكسيك قـد أصبح ـ بعـد ـ ساحل لاس فيجاس وميامى ·· فكانت القرى ذات طابع بدائى يميز قرى الهنود ، وكان ساحل بيترو ـ باريو والغابات المحيطة به حيث لا ينقطع المطر من أكثر الأماكن المأهولة فى العالم وحشية وجمالا ·

وتدور الاحداث فى شرفة الفنـدق الفسيحة ، تدور الشرفة حول البنـاء الاستوائى المتداعى ·· يلفهـا درابزين خشبى ·· ولكننا لا نرى على المسرح الا واجهتها وأحـد جوانبها فقط ·· وتحت هذه الشرفـة ـ التى ترتفـع قليلا عن خشبة المسرح ـ نـرى شجيرات لهـا ازهار كبيرة وبعض أشجار جوز الهند · ونرى من بقيـة الجوانب أغصان الغـابة الكثيفة الملتفـة ·· على أحـد الجوانب ترتفع شجرة جوز هند كبيرة ، على جذعها نـدب يسهل تسلقها وجلب ثمـارها لاعداد شراب جوز الهند ·· وعلى الجدار الخلفى للشرفة تفتح ابواب عـدد مـن حجرات النوم المكعبة الصغيرة تتتابع فى خط مستقيم ·· وهى مغطاة بستائر لابعـاد البعوض · وتضاء هذه الحجرات اضاءة داخلية اثنـاء المشـاهد التـى تدور ليـلا حتـى تبدو كل حجرة منها كمـا لو كانت خشبة مسرح داخليـة صغيرة · وتضفى الستائر المسدلة على أبوابهـا جـوا ضبابيـا خفيفا يلف الاضاءة فيهـا ·· يبـدو الطـريق الذى يهبط خلال الغابة الى الساحل والطريق العـام من أحـد جوانب الشرفة · وتغطى بدايته أوراق الاشجار الملتفة ·· وعلى الجانب الآخر ، نـرى أرجوحة شبكية هزازة وعددا من كراسى الخيزران القديمة للاستلقـاء » ··

# الفصل الأول

مع ارتفاع الستار تترامى الينـا اصـوات مجموعة من السائحات قـد وصلت لتوهـا فـى سيارة عامـة ووقفت على سفح التل أسفل الفنـدق ٠٠ تبـدو السيدة ماكسين فولك صاحبة الفنـدق وهى تدور حول الشرفة : سيدة ممتلئـة داكنـة السمرة ٠ فى أواسط العقـد الرابع ٠ تبـدو لطيفـة وودودة غير انهـا تشتعل بالشبق ، تلبس بنطلونا وبلوزة تركت نصف ازرارها مفتوحا يتبعهـا بيدرو : شـاب مكسيكى فى حوالى العشرين من عمره ، نحيل وجذاب٠ هو عامل بالفنـدق وعشيق صاحبته بشكل عرضى ، يحاول بيدرو ان يسـوى قميصه داخل سرواله وحبات العـرق تتساقط على وجهه كمن كـان يؤدى عمـلا مرهقا تحت حرارة الشمس ، تنظـر مسز فولك الى أسفل التل ، وتبدو مسرورة لانهـا لمحت شخصا يصعد اليها من عربة السياح ٠٠

**ماكسين** ( صائحة ) ـ شانون ! ( يجيئها صوت رجل من أسـفل التـل ) هـا ٠٠ هاه ٠٠ ( ماكسين تضحك دائمـا ضحكة ذات مقطع واحد حاد ومرتفع، وتفتح فمهـا كفقمة تنتظـر سمكة تلقى اليها ) ٠٠ قال لى جواسيسى انـك عـدت الى هنـا ٠٠ ( الى بيدرو ) هذا شىء جميل ٠

( يزداد فرح ماكسين وشانون يصعد التل الى الفنـدق ، وهو لا يبـدو قادما من المشى الا بعـد دقيقـة أو دقيقتين من تبادل الصياح معها ) ٠

**ماكسين** ـ قال لى جواسيسى انك مضيت الى سالتياو فى الاسبوع الماضى ومعك ملء سيارة كاملة من النساء ٠٠ حمولة سيارة كاملة من النساء ٠٠ هه ٠٠ كم واحدة معك ؟!٠٠

**شانون** ( يجيبها بصـوت يلهث من أسفل التل ) ـ كفى صياحا ٠٠ يا شبح قيصر العظيم !

**ماكسين** ـ لا عجب اذن ان كان حمارك يجرجر اقدامه على الطريق ٠٠ ها ٠٠

**شانون** ـ قولى للغلام ان يهبط ليحمل عنى هذه الحقيبة ٠

**ماكسين** ( تصيح فى مختلف الاتجاهات ) ـ بيدرو ٠٠ هيا الى تهيئـة الشراب ، بانشو ٠٠ اهبط لتساعد هـذا السيد ٠٠

( يبدو بانشو ـ وهو شاب مكسيكى آخـر ـ يدور حول الشرفة ثـم يهبط فى الطريق الى الغابة ٠ يتسلق بيـدرو شجرة الجوز وبيده مديـة لقطع بعض الثمرات وتهيئـة الشراب ) ٠٠

**شانون** ( صائحا من أسفل ) ـ فريد ٠٠ فريد ٠٠

( م ـ ٨ المسرحية )

**ماكسين** ( فى لهجة حزينة طارئة ) ـ فريد لا يمكن ان يسمعك يا شانون! ·· ( تتقدم وتلتقط احدى الثمار ، ثم تهزها الى جانب اذنهـا لترى ما اذا كـان بداخلها شيء من اللبن ) ·

**شانون** ( وهو لا يزال أسفل ) ـ أين فريد ؟ ·· هل ذهب ليصيد السمك؟
تقطع ماكسين طـرف احدى الثمار بمدية فى يدها ، يبدو بانشومهـرولا فى الشرفـة وهو يحمل حقبة شانون ·· حقيبة عتيقة قديمة الطراز ، عليهـا ملصقات للسفر من جميع انحاء العالم · ثم يبدو شانون فى حلة متهدلة من التيل الابيض ، شاحب حائل اللون ، يتصبب منه العـرق ، ولكنه حاد العينين ، فـى حوالى الخامسة والثلاثين · هو ايرلندى الاصل ، ويبدو عصبيا بشكل مخيف · انـه شـاب قـد تحطمت حياته من قبـل ، ويبدو انهـا ستتحطم مـرة اخرى· ربمـا هى تتحطم من حين لآخـر ·

**ماكسين** ـ حسن ، دعنى انظر اليك ·

**شانون** ـ لا تنظرى الى ·· البسى ملابسك ·

**ماكسين** ـ انك قـد ازددت سوءا ·

**شانون** : انت التى ازددت سوءاً ·· قلت البسى ملابسك ··

**ماكسين** ـ اذهب الى الجحيم ، الا تعلـم اننـا فـى سـبتمبر ، وانـا لا ألبس أكثـر من هذا فى سبتمبر ؟

**شانون** ـ حسنا · حسنا ، اكملى فقط تزرير ثيابك ·

**ماكسين** ـ منذ متى خرجت ياشانون ؟

**شانون** ـ خرجت من أين ؟

**ماكسين** ـ بهذه السيارة ؟

**شانون** ـ عليها اللعنة ·· اننى ارتجف من الحمى ·· لى اليـوم مائـة يـوم وثلاثة فى سيرانافاكا ··

**ماكسين** ـ وما الذى يضايقك ؟

**شانون** ـ الحمى ·· الحمى ·· أين فريد ؟

**ماكسين** ـ مـــات ··

**شانون** ـ أتقولين انـه مات ؟

**ماكسين** ـ نعم ·· هذا بالضبط ما قلته ·· فريد قد مات ·

**شانون** ــ كيف ؟

**ماكسين** ــ منذ أقـل من أسبوعين ، جرح فريد يـده بسنارة لصيد السمك ، فتسـمم دمـه ، ومشى السم فى دورته الدموية ، ومـات فى أقـل من ثمانيـة وأربعين ساعة ٠٠ ( لبانشو ) هيا بسرعة ٠٠

**شانون** ــ فلترحمه السماء وتبارك ٠٠٠٠

**ماكسين** ــ لا استطيع ان اتأكد من هذا حتـى الآن ٠٠

**شانون** ــ يبدو انك لا تودين تقبل العزاء فيـه !

**ماكسين** ــ كان فريد رجلا عجوزا يا ابنى ، أكبـر منى بعشر سنوات ٠٠ ونحن لم نمارس الجنس معـا منذ ٠٠٠

**شانون** ــ ماذا اعمل الآن ؟

**ماكسين** ــ اجلس وخذ شيئا من شراب جوز الهند ٠٠

**شانون** ــ لا لا ٠٠ اريـد بيرة مثلجة ، لأننى لو بدأت منذ الآن فى شرب جوز الهند فلن أكف عنـه ٠٠ مات فريد اذن ؟ ٠٠ كانت تتخايل لعينى طـول الطريق ان استلقى على هذه الارجوحة واتبادل الحديث معه ٠٠

**ماكسين** ــ لم تعـد تستطيع تبادل الحديث مع أحـد ٠٠ ان المصـاب بالسـكر اذا تسمم دمـه مات هكذا دون ان يستطيع احـد اسعافه ٠٠ فى اقل من أسبوع ٠٠ ( يسمع صوت بوق سيارة من اسفل التل ) ٠٠ لماذا لم تصعـد هاتـه النسـوة اللاتـى فى السيارة الى هنـا ؟ ٠٠ انهن يطلقن لك البـوق ٠٠

**شانون** ــ فيطلقن كمـا يشأن ٠٠ ( يترنح قليـلا ) لقـد أصبت بالحمـى ( ويتجه نحـو بدايـة الممر ، ويزيح الاغصان الملتفـة حوله ، ثـم يصيح نحـو السيارة أسفل ) ، هانك ، هانك ، اخرجهن من السيارة واصعـد معهن الـى هنـا ، قل لهن ان الاسعار مناسبة ، قل لهن ان ٠٠٠ ( يحتبس صوته فيعـود ليجلس على احدى درجات الشرفة وهو يلهث ٠٠ ) انهـا اسوأ مجموعة خـرجت معهـا خـلال عشر سنوات قمت فيهـا بادارة الرحـلات ، سـاعدينى معهن يا ماكسين بحق الله ٠٠ فانا لا استطيع ان اواصل السير الآن ، لابد ان استريح هنـا قليـلا ٠٠ ( تقـدم لـه البيرة المثلجة ) شكرا ٠ انظـرى ما اذا كن قـد غادرن السيارة أم لازلن فيهـا ؟٠٠ بنات العاهرات ! ٠٠ انهن مدرسات فى كلية باتست للبنـات فى بلودنج روك بتكساس ٠٠ احدى عشرة واحدة ٠٠

**ماكسين** ــ أوه ٠٠ فريق لكرة القدم من النسوة العجائز ٠٠ هه ٠٠

**شانون** ــ ( وانا الكرة بين اقدامهن ٠٠ انظرى ، هل خرجن من السيارة ؟

**ماكسين** ـ خرجت واحـدة منهن ٠٠ انها تتجه نحو الغابة ٠٠

**شانون** ـ حسنا ٠٠ ان مفتاح السيارة فى جيبى ، فى هذا الجيب ٠٠ وهن بالتالى لن يستطعن مواصلة السير الا على اقدامهن ٠

**ماكسين** ـ انهن لا زلن يضغطن على بوق السيارة ٠٠

**شانون** ـ خرافة ! ٠٠ أنا لا استطيع ان اخسر هذه الرحلة ايضا ٠٠ فشركة بليك للرحلات تضعنى الآن تحت الاختبار ، واذا خسرت هـذه الرحلـة ايضـا فسأطرد من عملى لا شك ٠٠ آه ، يا الهى ! الا زلن فى تلك السيارة ؟٠٠ ( يتحامل على نفسه وينهض ، يتجه نحو الممر ، يزيح الاغصان المتشابكة لينظـر ٠٠ ثم يصيح ) هانك ٠٠ اخرجهن من السيارة واصعد بهن الى هنـا ٠٠

**صوت هانك** ( يجيبه من أسفل ) انهن يردن العودة الى المدينة ٠٠

**شانون** ـ لن يستطعن العودة الى المدينة ٠٠ أوه ٠٠ منذ خمس سـنوات كنت أقود مجموعة من رجـال الاعمـال المتقاعدين فى رحلة حول العالم ٠٠ كنـا نبحـر على سفينة رائعـة تابعـة لشركـة كوك ٠٠ هه ٠٠ هـل خرجن مـن السـيارة ؟ ٠

**ماكسين** ـ انت متعب جدا ٠٠ ومحطم ايضـا ٠٠ أليس كذلك ؟

**شانون** : ـ لا ٠ لقـد استرحت ( ينهض ويصيح اسفل التل مـرة اخرى ) ٠٠ هانك ، تعال هنـا ، اصعد دقيقة واحدة ، اريـد ان اتحدث معك عن هـذا الأمـر ٠٠ هذا شىء خرافى ٠٠ غير معقول ! ٠٠ ( يسقط ثانيـة على الدرج ، ويلقى برأسه بين كفيـه ) ٠

**ماكسين** ـ لن يخرجن من السيارة ٠ انك لست فى حالة نفسية تمكنك من التفاهم مع هذه الجماعة ٠٠ شانون ٠٠ دعها فى سبيلها وابق انت هنا ٠٠

**شانون** ـ قدرى موقفى ٠٠ اذا فقـدت وظيفتى هذه ، فماذا افعل بعدها ؟ ليس هناك احقـر من شركة بليك للرحـلات يا عزيزتى ماكسـين ٠٠ هـل خرجن من السيارة ؟ ٠٠ ايخرجن منها الآن ؟

**ماكسين** ـ هنـاك رجل يصعد التل الى هنا ٠

**شانون** ـ آه ٠٠ انه هانك ، ستقفين الى جانبى طبعا ٠٠

**ماكسين** ـ سأقدم له بعض الشراب ٠٠

( يتقدم هانك الى الشرفة عابسا متجهما ) ٠

هانك ـ شانون ٠٠ اولئك النسوة لن يصعدن الى هنا ٠٠ اهبط انت الى السـيارة ٠٠

**شانون** ـ خرافة ! ٠٠ لن أهبط الى السيارة ، ومفتاحها فى جيبى ، وسيظل فيه طوال الايام الثلاثة القادمة ٠٠

**هانك** ـ لن تستطيع يا شانون بحق الجحيم ! سيعدن سيرا على اقدامهن الى المدينة اذا لم تسلم مفتاح السيارة ٠٠

**شانون** ـ سيتساقطن كالذباب من ضربات الشمس على طول الطريق ٠٠ خرافة ! خرافة ( يلهث ويتساقط منه العرق ، يضع ذراعه على كتف هانك ) ٠٠ هانك ، انا بحاجة لمعونتك فلا تحرمنى منها ٠٠ فحين تقوم مشكلة فى رحلة كهذه ، على منظم الرحلة ـ الذى هو انا ـ ودليلها ـ الذى هو أنت ـ ان يتعاونا للسيطرة على هذا الموقف ٠٠ انه اختبار للقوة بين رجلين من ناحية ٠ وملء سيارة من الدجاجات الكئيبة المبتلة من ناحية اخرى ٠٠ أليس هذا هو الموقف ؟

**هانك** ـ حسنا ٠٠ ( يتردد ) ٠٠ ولكن هناك تلك الفتاة التى تبكى طول الوقت على المقعد الخلفى ٠٠ هذا ما يعقد لنا الأمور ٠٠ اننى لا اعلم ـ بحق الجحيم ـ ما اذاكنت قد فعلتها أم لا ٠٠ ولكنهن جميعا يعتقدن انك فعلتها لأن الفتاة لا تكف عن البكاء ٠٠

**شانون** ـ اسمع يا هانك ، أنا لا يهمنى ما يعتقدنه على الاطلاق ! ٠٠ ان الرحلة التى ينظمها ت ٠ لورانس شانون هى مسئوليته وحده ، هو المسئول عن كل خطوة فيها : من أين تذهب والى أين تعود ٠٠ والا فسأستقيل ٠ ارجع اليهن واخرجهن من هذه السيارة قبل ان يختنقن فيها ، اخرجهن بالقوة اذا لزم الأمر ، ثم اجمعهن جميعا واصعد بهن الى هنا ٠٠ اتسمعنى ؟ ٠٠ لا تعترض بكلمة واحدة على ما اقوله ٠٠ مسز فولك ، اعطيه يا عزيزتى قائمة الطعام ٠٠ اعطيه نسخة ليطلع عليها السيدات ٠٠ أن لديها هنا طاهيا صينيا عظيما ٠٠ كان يعمل بناد فى شنغهاى وأتت به الى هنا ٠٠ انه طاه عالمى ، يعد أصنافا رائعة من الطعام ٠٠ مسز فولك ، هل تستطيعين يا عزيزتى ان تعطيه قائمة الطعام الخيالية التى لديك ؟ ( تسرع ماكسين ، كما لو كانت مشتركة فى دعابة حقيقية وتعطيه ورقة ٠٠ ) اشكرك ٠٠ والآن ، اهبط اليهن ، واعرض عليهن هذه القائمة الخيالية ، صف لهن المشهد من فوق هذا التل و ٠٠ ( هانك يتناول القائمة ويحنى رأسه بايماءه شكر لماكسين ) ٠٠ واحصل على موافقتهن ثم ٠٠٠

**هانك** ـ من الافضل ان تهبط انت معى ٠٠

**شانون** ـ أنا لا استطيع ان اغادر الشرفة لثمانية واربعين ساعة على الاقل ٠٠ ما هذا بحق الجحيم ؟ ٠ رسم كاريكاتيرى دبت فيه الحياة ؟

( هو يعنى الاسرة الالمانية التى تقيم فى الفندق من قبل، اسرة فاهر نكويف ـ تدخل فجأة الى المشهد دخولا مفاجئا كأنه حدث فى حلم ٠٠ يدورون نحو الشرفة ، ثم يهبطون

الى الممـر المتجـه نحـو الغابة ٠٠ وهم جميعا لا يلبسـون الا اقل الثياب التـى تسترهم ٠٠ احالت الشمس أجسامهم الى لون الذهب المورد ٠٠ تبدو عليهم جميعا عظمة طبيعية ٠٠ تسير العروس ـ هيلدا ـ الى جانب حصان منتفخ من المطاط٠ تخطو الى جانبه بخطى واسعة وهى تصيح كانمـا تستحثه على السير ، لهـا عيون واسعة غمـازة ٠٠ وابتسامة خلابة، يتبعها عريسها ـ وولف جانج ـ اشسبه بمن يغنون التينور فى اوبرات فاجنـر ، فأبوها ـ السيد فاهر نكويف ـ أحـد رجـال الصناعة فى فرانكفورت ، يحمـل فـى يـده راديو صغيرا ، تصـدر عنـه أصوات مختلطـة متحمسة للمذيعين الالمان وهم يذيعون اخبار معركة بريطانيا ٠٠ فى مؤخرة الموكب تبدو السيدة فاهر نكويف ، سمينة ، تبدو على سمنتها الصحة والثراء وخلو البال ، تحمل فى يدهـا سـلة مليئـة بالطعـام لغذائهم بالغـابة ٠٠ يبدأون جميعا ـ فى صوت واحـد ـ يرددون أغنية الزحف النازى ٠٠ )

**شانون** ـ آه ٠٠ نازيون ٠ لماذا أصبحنا نرى كثيرين منهم هنـا اخيرا ؟

**ماكسين** ـ لأن المكسيك هى الباب الامامـى لأمريكـا الجنوبية ٠٠ والباب الخلفى للولايات المتحدة ٠٠

**شانون** ـ وأنت هنـا حارسة البابين ٠٠ هه ؟ ٠٠ مات فـريد اذن ؟ ٠٠ ( تتقدم ماكسين وتجلس فوقه وهو مستلق على الارجوحة ٠٠ ) ارجوك ٠٠ قومى قبل ان تكسرى عظامى٠ اذا كـان لابـد ان تكسرى شيئا ٠ فانا افضل ان تكسـرى بعض الثلج لأضعه على جبهتى ٠٠

( تلتقط ماكسين بعض مكعبات الثلج من كأسها وتضعهـا على جبهة شانون ) ٠٠ آه ٠٠ يا الهى !

**ماكسين** ( وهى تهمس بالضحك ) ـ هكذا اذن خطفت الكتكوتة الصغيرة، وتركت الدجاجات الكبيرة تتوقىء من اجلهـا ٠٠ أليس كذلك يا شانون ؟

**شانون** ـ ذلك ما ارادته الطفلة ٠٠ لا ، ليست طفلة ٠٠ انها فى السابعة عشرة ، دون السابعة عشرة بشهر واحـد ، لهـذا فهى جـادة ، لانهـا ليسـت ناضجة انفعاليـا بما يكفـى ٠٠ ثـم انهـا معجزة موسيقية ٠٠

**ماكسين** ـ وما الذى حدث بينكما ؟

**شانون** ـ سأحكى لك ما حدث ٠٠ انها تسافر معنـا تحت حماية عسكرية تفرضها عليهـا تلك المرأة القاسية التـى تدرس لها الموسيقى فى المدرسـة ٠٠

وتنظم دائما اغنيات جماعية صغيرة فى السيارة ٠٠ اننى مندهش لأنهن لا يغنين الآن ، لابد انهن قد اختنقن تماما ٠٠ أو انهن يغنين بعض الاغانى التى تحض على الفضيلة ( ماكسين تقهقه ) ٠٠ وعقب تناول العشاء كل ليلة ، وعقب الشكاوى المألوفة من رداءته ، وعقب ان تقوم تلك المدرسة بتفتيشها اليومى، وعقب ان تتقيأ بعض السيدات طعامهن هن بالتحديد اللاتى تفقدن المطبخ ٠٠ تبدأ هذه الفتاة هذه العصفورة الصغيرة ٠٠ تغنى ، وتفتح فمها لتنساب اغنيات كارى جاكوب أو اثيلبرت بيفنى ٠٠ بعد يوم من عذابات متتالية لا تنتهى ، تنتفخ فيه بطوننا ثلاث مرات ٠ ودائما نجد جهاز التبريد معطلا فى اكثر الاماكن حرارة ٠٠ ( يجلس بهدوء على الارجوحة٠ وهو يسترجع ذكرياته ) ، وبعد ان نتسلق الجبال الوعرة تحت سيل من الامطار فى الليل ، خلال وديان وتلال ومنعرجات تقصر دونها طاقة الانسان ٠ ومعى ترموس اضعه تحت مقعد السائق ، تحسبه سيدات مدرسة بانتست مملوءا بالماء ولكننى اعلم انها خمر ٠٠ بعد مثل هذا اليوم الذى ما نكاد نصدق انه انتهى ، تبدأ هذه المعجزة الموسيقية ـ مس شارلوت جوود ال ـ بعد العشاء مباشرة ، دون أى فرصة للهرب ، وتغنى ـ فى صوت رقيق كسير ـ اغنية جارى جاكوب « نهاية يوم مشرق » ٠٠ حتى دون احساس بالفكاهة فى الموقف كله ٠٠ و ٠٠

**ماكسين** ـ آه !

**شانون** ـ وفى الليلة الماضية ٠٠ لا ، قبل الماضية ٠٠ احترق « تيل الفرملة » فى السيارة ونحن فى شيلبابكنجو ٠٠ بهذه المدينة فندق ، وفى الفندق بيانو ربما لم يفتح منذ وضع فى مكانه ٠٠ وغنت العصفورة الغردة ٠٠ ( احبك ٠٠ احبك بصدق ) ٠٠ وخرجت الاغنية من شفتيها لتتجه مباشرة الى ٠٠ ايماءاتها تدل على انها لى ٠٠ فقامت تلك الحارسة ـ التى تشبه سائقى القطارات ٠٠ وجذبت الفتاة بعيدا عن البيانو ٠٠ واغلقته ٠٠ ولكن هذه العصفورة الصغيرة ـ وهى تنجذب الى الخارج ـ فتحت فمها وغنت : « لارى ٠٠ لارى٠٠ أحبك بصدق » ٠٠وفى تلك الليلة ٠٠ وعندما عدت الى حجرتى اكتشفت ان لى رفيقا فيها ٠٠

**ماكسين** ـ هل جاءت تلك المعجزة الموسيقية الى حجرتك ؟

**شانون** ـ جاء الى الشبح ٠٠ فى تلك الحجرة الساخنة الملتهبة ذات السرير الواحد ، وعلى قضيب حديدى من قضبان نافذتها وقف الشبح ٠٠ قذرا، كريه الرائحة ، يتصبب عرقا ويلقى الى بنظرات عابسة كالحة ! ٠٠

**ماكسين** ـ آه ٠٠ الشبح ! ٠٠ ( تضحك ) ٠٠ هكذا جاء معك الى هنا مرة اخرى ؟

**شانون** ـ نعم ٠٠ انه المسافر الوحيد الذى هبط معى من السيارة ياعزيزتى٠

**ماكسين** ــ هــل هو هنــا الآن ؟

**شانون** ــ لم يصل بعــد ••

**ماكسين** ــ فى الشرفــة ؟

**شانون** ــ قــد يكون فى جانبها الآخــر • قــد يكون هنا أو هناك ، غير انــه ــ كمــا تحكى اساطير الهنود ــ لا يهاجم قبل غروب الشمس •• انه ظــل لا يظهــر الا بعــد ان تغيب الشمس ••

( يرتجف شانون فى الارجوحة ، حين يسمع بوق السيارة يطلق صرخة احتجاج طويلة •• اخيرة ) •

**ماكسين** ( متغنيــة ) :

لى ظــل صغيــر ••
يتبعنى فى ذهابى وايابــى
لكن لــه نفعــا ••
أعظــم مما اظن كثيــرا ••
انه يشبهنى •• يشبهنى تمامــا ••
من أصابع قدميه الى شعر رأســه ••
انه دائمــا يثب الى فراشى ••
حتى قبل ان أثب أنا اليــه ••

**شانون** ــ نعم •• هــذه هى الحقيقة •• انه يثب معى الى الفراش ••

**ماكسين** ــ حين تكون نائما بمفردك أم ••

**شانون** ــ لــى ثلاث ليــال لــم أنــم فيها لحظة واحدة •

**ماكسين** ــ ولكنك ستنام الليلة يا طفلى ••

( يرتفع صوت بوق السيارة مــرة اخرى ، ينهض شانون وينظــر الى اسفل التــل ) •

**شانون** ــ ماهى المــدة التى يستغرقها خروج مدرسات مدرسة بانتست من سيارة تقف فى الشمس فى وقت تبلغ درجة الحرارة فيه مائــة درجة فى الظــل •• هــنه ؟

**ماكسين** ــ انهن يتدافعن الآن خارجات منها ••

**شانون** ــ هييــه •• اظننى قــد كسبت هذه الجولة •• ماذا يفعلن الآن ؟•• هــل تستطيعى رؤيتهــن ؟

**ماكسين** ــ انهن متجمعات حول هانك المسكين ••

**شانون** ــ وهــل ســيقطعنه أربــا ؟
**ماكسين** ــ صفعته واحــدة منهن فعــاد الى السيارة ، وهى تتقــدم الآن الى منــا ..

**شانون** ــ يا شبح قيصر العظيم ! انهــا تلك السفاحة مدرسة الموسيقى..
مس فيلوز ( فى صوت حاد مسرسع من اسفل ) ــ شانون .. شانون ..
**شانون** ــ قفى الى جانبى بحق الله ..
**ماركسين** ــ أنت تعــرف اننى سأقف الى جانبك .. ولكن .. لماذا لاتكف عن مطاردة الصغيرات وتبدأ فى الاهتمام بالنســاء الناضجات ؟.. هــه .. لمــاذا يا طفلى ؟
مس فيلوز ( يقترب صوتها أكثــر ) ــ شانون ..
**شانون** ( يصيح الى اسفل التل ) ــ اصعدى يا مس فيلوز .. الاســعار هنــا محــددة و .. ( لماكسين ) .. آه يا الهــى انها ترج التــل رجــا كأنها فيل ثائــــر ..
( مس فيلوز تندفع من خلال الاغصان الملتفــة فـــى أول الطـــريق ) .
**شانون** ــ مس فيلوز .. لا تفعلى هكذا مــرة أخــرى .. فى الظهيــرة.. فى منطقــة استوائية .. فى الصيف ، لا تصعدى التل كمــا لو كنت تقــودين مجموعة من الفرسان لاقتحام حصن منيع .
مس فيلوز ( غاضبة .. تلهث ) ــ لا اريــد نصائح ولا تعليمات أريـــد مفتاح السيارة ..
**شانون** ــ مسز فولك .. هذه مس جوديث فيلوز ..
**مس فيلوز** ــ هــل يعقــد هذا الرجــل صفقــة معك .
**ماكسين** ــ لا افهم عم تتحدثين ..
**مس فيلوز** ــ هــل يحاول هذا الرجل ان ينصب عليك ؟
**ماكسين** ــ لا يســتطيع أحــد أن ينصب على .. اننى أســـتطيع فهــم الناس أكثــر ممــا ...
مس فيلوز ( تقاطعها ) ــ ليس هذا فندق امبوس ميندوس .. ودليـــل الرحلة الذى بين ايدينا يقــول اننا سننزل فى بيزتو باريو فى فنـــدق ميندوس فـــى وسط المدينـــة ..
**شانون** ــ آه فى البلازا ؟ .. احــكى لهــا عن البلازا يا ماكســين ..
**ماكسين** ــ ماذا عن البلازا ؟
**شانون** ــ آنه فندق حار مختنق ، ملىء بالضجــة ، يطن فيــه الذبــاب، كريه الرائحة ، الكلاب الضالة الميتة ملقــاة ...
**مس فيلوز** ــ كيف أصــدق أن هذا المكان أفضل منه ؟

**شانون** ـ المشهد من هذه الشرفة رائع ! ٠٠ اقول انه اجمل من المشـــهد من شرفة فيكتوريا بيك فى عونج كونج وأروع من المشــهد من شرفــة الســـطح ذ قصر الســلطان فى ٠٠٠٠

م سيلوز ( تقاطعه ) اريد مشهد سرير نظيف وحمام ليس معطلا ، وطعام يمكن استعته وهضمه ٠٠ طعام ليس ملوثــا بالشــهوة ٠٠

**شانون** ـ مس فيلوز !

مس فيلوز ـ ابعد يدك هذه عن ذراعى ٠٠

**شانون** ـ نظرة الى قائمة الطعام هذه ٠٠ ان هنا طاهيا صينيا جئت بــه من شنغهاى العــام قبل الماضى ، فى ١٩٣٨ ،
كان رئيس الطهــاة بالنادى الملكى فى ٠٠٠

مس فيلوز ( تقاطعه ) ـ الديك تليفون هنا ؟

**ماكسين** ـ نعم ٠٠ فى المكتب ؟

مس فيلوز : أريد أن أطلب رقما ٠٠ أين المكتب ؟

**ماكسين** ( لبانشو ) أرها التليفون ٠٠
( تدور مس فيلوز مع بانشو حول الشرفة متجهين نحــــو المكتب ، يتجه شانون نحو سور الشرفة وهو يتنهد فــــى يأس ) ٠

**ماكسين** ـ ها ٠٠ ها ٠٠

**شانون** ـ لم تتصرفين هكذا ؟

**ماكسين** ـ هيه ٠٠ ؟

**شانون** ـ لم تبدين هكذا ؟ ٠٠ الأمر بالنسبة لك ليس أكثر من فكاهة ٠٠ اما بالنسبة لى ٠٠

**ماكسين** ـ هكذا ابدو ٠٠ اين الخطأ فى مظهرى هذا ؟
**شانون** ـ قلت لك زررى ازرار قميصك ٠٠ هل انت معجبة بنهديك الــى حد انك لا تودين تزرير القميص ؟ ٠٠ اذهبى الى المكتب وارقبى ما لذا كانت تتصل بشركة بيك للرحلات لتطردنى من وظيفتى ٠٠

**ماكسين** يستحسن ألا تفعل قبل ان تدفع ثمن المكالمة ٠٠
( تمضى ماكسين وتدور حول الشرفة ٠٠
تبدو مس هانا جيلكز اسفل سلالم الشرفة ، وتتوقف قليلا على

حين يستدير شانون نحو الحائط ويضربها بقبضة يـــــده وهو يطلق صوتا منتحبا ) ٠٠

**هانــا ــ** عفــــوا ٠٠

( ينظر شانون نحوها مرتبكا ٠ تبدو هانا كطيف ٠٠ كصورة مرسومة على حائط كنيسة لقديسة من العصـــــور الوسطى وقــد دبت فيهــا الحياة ٠٠ ربما كانت فى الاربعين ٠٠ تفيض انوثة وان كانت تبدو عليهـــا بعض ســـمات الاسترجال ، كأنها خارج اطار الزمن ٠ تلبس ثيابا قطنيــة وتعلق فى كتفها حقيبة ) ٠

**هانا ــ** هل هذا فنــدق كوستا فيردا ؟

**شانون** ( وقــد هدأ فجأة حين رآها ) ــ نعم ٠٠ نعم ٠٠ انه هو ٠

**هانا ــ** هل انت ٠٠ لا ليس انت ٠٠ هل انت مدير الفندق ؟

**شانون ــ** لا ٠٠ ستعود المديرة حالا ٠

**هانا ــ** شكرا ٠٠ الديك فكـرة عما اذا كنــا سنجد مكانين هنا ٠٠ اعنى لى ولجدى العجوز الذى ينتظر فى تاكسى اسفل الطريق ٠٠ ولا اريــد ان اصعد به الى هنــا حتــى أتاكد من وجود مكانين شاغرين ٠٠

**شانون ــ** نعم ٠٠ هناك عــدة حجرات شاغرة الآن ٠٠ فقد انتهى الموسم٠٠

**هانا ــ** هذا شىء رائع ٠٠ سأعود لأصعد به من التاكسى ٠٠

**شانون ــ** أأســتطيع ان اقــدم لك مساعدة ؟

**هانا ــ** شكرا ٠٠ استطيع ان أدبر الامر وحدى ٠

( تنحنى لــه انحناءة خفيفــة ٠٠ ثم تهبط الطريق المؤدى الى الغابة ٠٠ تسقط احــدى ثمار جوز الهند على الارض ، ويطلق ببغاء بعيد صيحة طويلة ٠٠ يستلقى شانون على الارجوحة ثـم يتمطى ٠٠ تعود ماكسين الى الظهور ٠٠ )

**شانون ــ** ماذا تم فى أمــر المكالمة ٠٠ هل اتصلت بأحد ؟

**ماكسين ــ** اتصلت بقاضى فى بلودنج روك ٠ تكساس ٠

**شانون ــ** آه ، انهــا تحاول طردى من وظيفتى ٠٠ وتحاول ايضا ان تثبت على تهمــة ( الاغتصاب المشروع )

**ماكسين** ما هذا الاغتصاب المشروع ؟٠٠ لم اسمع به من قبل ٠

**شانون** ــ يحدث هذا حين تقــوم فتاة دون العشرين باغــراء رجــل ٠
( ماكسين تضحك ) ٠٠ انه ليس شيئا لطيفا ياعزيزتى ماكسين !

**ماكسين** ــ لماذا تشتهى الصغيرات دائمــا ؟ ٠٠ لماذا انت هكذا ؟

**شانون** ــ انا لا اشتهى احدا ٠٠ دون نظــر للسن ٠٠

**ماكسين** ــ اذن لماذا تأخذهن ؟ ٠٠ ( يبتلع هذا السؤال دون ان يجيب ٠٠ هه ٠٠ شانون ؟
شانون ــ الناس بحاجة الى العلاقات الانسانية يا عزيزتى ماكسين ٠٠

**ماكسين** ــ ما مقاس حذائك ؟

**شانون** ــ لا افهم معنى سؤالك ٠٠

**ماكسين** ــ ارى ان حذاءك قــد بلى ، وانا اعرف انك لا تسافر الا بزوج واحــد فقط ٠٠ وقــد ترك فريد زوجــا جديدا اظنه يناسبك ٠٠

**شانون** ــ كنت احب المرحوم فريد ولكننى لا اريد ان اخلفه ياعزيزتى ٠٠
( ماكسين تنتزع حذاء شانون ) ٠٠

**ماكسين** ــ وجواربك ايضا قــد بليت ، اظن جوارب فريد تناسبك ايضا يا شانون ٠٠ ( تفك ازرار ياقته ) آه ٠٠ ارى انك اتيت بصليبك الذهبى معك٠ هذا فال سىء ٠٠ يعنى انك تفكر فى الرجوع للكنيسة ٠٠

**شانون** ــ هذه هى الرحلة الاخيرة التى أقوم بها يا ماكسين ٠٠ لقد كتبت خطابا لأسقفى القديم فيه اعتراف كامل منى وتسليم بكل شروطه ٠٠
( يسلمها خطابا مغلقا من جيب قميصه المبتل ٠٠ ) ٠

**ماكسين** ــ اذا كــان هذا هو الخطاب ، فلن يستطيع اسقفك ان يقرأ فيــه كلمــة يا بنى ٠٠ ان عرقك قــد بلله تماما ٠٠
( تدور حول الشرفــة وتمضى ، يعود هانك للظهــــــور على بداية الممر المؤدى للغابة ، مقطب الوجه ، يستفزه منظــر شانون المستلقى عى الأرجوحة ٠٠ ) ٠

**هانك** ــ هلا نهضت عن هذه الأرجوحة يا شانون ؟ ٠٠
**شانون** ــ لن انهض ٠٠
**هانك** ــ شانون ٠٠ انهض عن هذه الأرجوحة ( يضربه بيده على مؤخرته ) ٠
**شانون** ــ هانك ، اذا لم تستطع ان تؤدى عملك فى الظروف الصعبــــة فانك لست على الطريق الصحيح ، لقــد أعطيتك تعليمات ، وكانت ســـهلة بسيطة ، قلت لك اخرجهن من السيارة و ٠٠٠

( تعود ماكسين للظهور وهى تحمل غلاية للمـاء وفوطة للوجه وادوات للحلاقة ) ••

**هانك** ـ قم عن هذه الأرجوحة ( يضربه ثانية على مؤخرته ضربة اعنف ) •

**شانون** ـ ( محذرا ) كفـى يا هانك •• لا بأس بشيء من رفع الكلفـة •• ولكن ليس الى هذا الحـد •• ( تبدأ ماكسين فى تغطية وجهه بالصابون ) •• مـا هذا ؟ •• ماذا تفعلين ؟ ••

**ماكسين** ـ ألم يسبق لك ان حلقت ذقنك وقصصت شعرك عند سيدة ؟••

**هانك** ـ لقـد اصابت الفتاة نوبة هستيرية يا شانون !•

**شانون** ـ هانك • الهستيريا ظاهرة طبيعية •• انهـا ترمومتر الطبيعـة الانثوية •• انهـا اعظم أسلحة المرأة •• والاختبار الذى يواجهه الرجل هـــو قدرته على التعامل معها • وانا لا اظن انك لا تستطيع ذلك ، اذا كنت لاتستطيع فلن •••

**ماكسين** ـ لا تتحرك ••

**شانون** ـ انا لا اتحرك •• فلن اصحبك معى بعد ذلك •• ارجع اليهن الآن و•••

**هانك** ـ اتريد ان اهبط اليهن واقول لهن انك مستلق هنا على ارجوحـــة تحاق لك سيدة ذقنك ؟••

**شانون** ـ قل لهن ان الأب لارى شانون سيرجع للكنيسه ، وهن بـدورهن يستطعن الرجوع لمدرسـة البنات فى تكساس •

**هانك** ـ اريـد مزيدا من البيرة ••

**ماكسين** ـ تفضل يا عزيزى ، الثلاجة هناك فى مكتبى الى يمين الشرفـة ( تشير الى ركن الشرفـة ) ••

**شانون** ( وهانك يمضى بعيدا ) ـ انه لأمـر مفزع ان يظل الانسان ينافق وينافق فى حين ان طلب العون هو الشىء الوحيد الذى يجب ان يعمله •• آه •• قـد جرحتينى •

**ماكسين** ـ لأنك تحركت ••

**شانون** ـ ارجو ان تشذبى لحيتى قليلا ••

**ماكسين** ـ اعرف يا طفلى ، سنسبح الليلة معـا سواء هبت العاصفـــة أو لم تهب ••

**شانون** ـ آه •• يا الهى ! ••

**ماكسين** ــ هؤلاء الفتية المكسيكيون ماهرون فى السباحة ليلا • أول مرة رأيت فيها هذين كانا يسبحان على بعد مائتى قدم من الكوبيرادا •• وكان فندق كوبيرادا قد طردهما لأنهما يهتمان كثيرا بالنزيلات •• وهكذا جئت بهما الى هنا ••

شانون ــ ماكسين •• أنت أكبر من الحياة •• وغير طبيعية بشكل مضاعف أيضا يا عزيزتى ••

ماكسين ــ ليس هناك من هو أكبر من الحياة يا شانون •• ولا حتى من هو كبير بالنسبة لها فقط •• اللهم الا فريد • ( تصيح باسم فريد فيعود اليها صدى خافت من التل القريب ) •• هكذا •• لم يبق الا الصدى الخافت يجيب النداء باسمه •• ولكن • كان فريد غامضا بالنسبة لى •• كان صبورا على •• متحملا لى لدرجة انى كنت احس بالمهانة •• يجب أن يكون بين الرجل والمرأة قدر من التحدى •• أنت تفهم ما أعنيه طبعا •• أتعرف اننى اخفيت هذين السباحين ستة شهور عن فريد قبل أن يموت ؟ •• أتظنه اهتم ؟ •• اتظنه اعترض مرة واحدة على خروجى معهما للسباحة فى الليل ؟ •• ابدا •• كان يذهب هو أيضا ليصيد السمك فى الليل •• طوال الليل ، وحين كنت أقوم فى الصباح التالى كنت أجده يعد عدته للصيد مرة أخرى •• كان يصيد السمك ثم يلقى به ثانية الى البحر ••

( يعود هانك ، ويجلس على سلالم الشرفة وهو يشرب البيرة •• ) •
شانون ــ كان غموض فريد سهلا بسيطا •• كان هادئا ورقيقا هذا كل شىء •• والآن ، عليك ان تأمرى السباحين فى الليل ان ينزلا أمتعة السيدات من السيارات قبل ان تفرغ مدرسة الموسيقى من مكالمتها وتوقفهن •

ماكسين ( تصيح ) ــ بيدرو ، بانشو ، اهبطا لاخراج امتعة السيدات من السيارة •• ( يبدد الشابان المكسيكيان فى الهبوط للغابة • تعود ماكسين لتجلس بجانب شانون على الأرجوحة ) •• سأجعلك فى حجرة فريد القديمة •• التالية لحجرتى ••

شانون ــ أنت تريدين منى أن ألبس جواربه •• وحذاءه ، ثم احتل حجرته التالية لحجرتك أيضا ؟ ! •• ( يحدق فيها كما لو كان قد صدم حين حدس نواياها نحوه ، ثم يعود للاستلقاء على الأرجوحة وهو يضحك ضحكة صاخبة ) •• كلا يا عزيزتى •• لقد قطعت الطريق الطويل الى هنا لاستمتع بالاستلقاء على هذه الأرجوحة فى هذه الشرفة التى تطل على الساحل والغابة التى لا ينقطع عنها المطر •• فقط • هذا كله ما دفعنى الى هنا فى آخر رحلة أقوم بها قبل أن أرجع لمهنتى الأصلية ••

ماكسين ـ أرى انك لازلت تفتقد اللحظات المنطقية التى تواجه فيها حقيقة أن الناس لا يذهبون الى الكنيسة كى يستمعوا الى مواعظ فى الاحاد ! ٠٠

شانون ـ عليك اللعنة ٠٠ أنا لم ألق مواعظ فى الآحاد طول حياتى وكنت ٠٠٠

( تعود مس فيلوز من المكتب وتدور حول الشرفة لتفاجىء شانون وماكسين التى تقفز ناهضة عن الأرجوحة ٠٠ ) ٠

مس فيلوز ـ لقد انهيت مكالمتى ٠٠ طلبت رقما فى تكساس ٠٠ ( ماكسين تهز كتفيها بعدم اكتراث ثم تمضى ، تدور مس فيلوز حول الشرفة ٠٠ ) ٠

شانون ( يهم بالجلوس فى الأرجوحة ) ـ عفوا مس فيلوز لأننى لم انهض عن الأرجوحة ٠٠ ولكننى ٠٠٠

مس فيلوز ٠٠ انسمحين بالجلوس قليلا ؟ ٠٠ لدى شىء أريد أن أعترف لك به ٠٠

مس فيلوز ـ لابد أنه شىء طريف ٠٠ ماذا ؟ ٠٠

شانون ـ حسن : فقط ٠٠ أنت تعرفين انه كأى شخص آخر ٠٠ فى وقت أو آخر ٠٠ قد يحدث أن تتحطم حياته وتنهار فوق رأسه و ٠٠٠

مس فيلوز ـ هل يعوضنا هذا شيئا ؟ ٠٠

شانون ـ أظننى لا أفهم ما تقصدين بأنه يعوضكم شيئا ٠٠ ( ينهض وينظر نحوها فى عتاب مهذب ، غير ان نظرته تصطدم بقلب صخرى ) ٠٠ اعنى اننى حين أقول لك أن الحبل يضيق حولى تتساءلين كيف يعوضكم هذا ٠٠ أرجوك يا مس فيلوز ، لا تجعلينى احس بأن انسانا ناضجا يقدم تعويضه الشخصى على الحقيقة العارية المفزعة يقدمها رجل يضيق حوله الحبل ولكنه يجاهد كى يستمر ٠٠ كى يمضى ٠٠ كأنه لم يكن أفضل من ذلك ولا أقوى فى وجوده كله ٠٠ لا ٠٠ لا تتصرفى هكذا ٠٠ ان هذا ٠٠٠

مس فيلوز ـ ماذا ؟ ٠٠

شانون ـ ان هذا يصدم ٠٠ أقول انه سيقضى على كل ما تبقى لى من ايمان « بالخير الانسانى المطلق » ٠٠

ماكسين ( راجعة ومعها زوج من الجوارب ) ـ هاه ! ٠٠
مس فيلوز ـ أتستطيع أن تستمر جالسا هنا ٠٠ اعنى مستلقيا هنا ٠٠ ثم تظل تحدثنى عن ٠٠٠

ماكسين ــ هــاه ! ٠٠

مس فيلوز ــ ٠٠٠ عن « الخير الانسانى المطلق » ؟ ٠٠ هه ٠ ان مجرد الأدب الانسانى بعيد عن خيالك ؟ شانون ٠٠ ابق مستلقيا هنا ٠٠ ابق مستلقيا هنا ٠٠ اننا ذاهبات ٠

شانون ( ينهض عن الأرجوحة ) ــ أظننى المســئول عن هذه الرحــلة لا أنت يا مس فيلوز ٠٠

مس فيلوز ــ أنت ؟ ٠٠ لقــد اعترفت لتــوك بأنك عاجــز عن التصرف ٠٠ تماما مثــل ٠٠٠

ماكسين ــ هــاه ! ٠٠

شانون ــ ماكسين ! ٠٠ أرجوك ! ٠٠

مس فيلوز ( تقاطعه بلهجــة غاضبة وحاسمة ) ــ شــانون ٠٠ لقــد ظلت الفتيــات طــوال العام فى عمل مرهـــق مــذل ليدخرن ثمن هــذه الجولــة فى المكســيك ٠٠ وها قــد وضــح انهــا خدعــة ! ٠٠

شانون ( لنفســه ) ــ خرافــة ! ٠٠

مس فيلوز ــ نعم ٠٠ خدعــة ٠ انــك لــم تلتــزم بالتعليمات ، ولــم تلتزم خط السير الذى قــررته شركة الرحــلات واثبتته فى النشرات التــى بين أيدينــا ٠٠ فأما ان هذه الشركــة تخدعنــا ٠٠ وأمــا أنك أنت الذى تخدعهــا ٠٠ ومهما كان الأمــر فاننى لــم اســكت على هذا ٠٠ ولن اســكت مهمــا كلفنــى الأمــر ٠٠ لن اســكت حتى ٠٠٠

شانون ــ أوه ٠ مس فيلوز ٠٠ لا شــك أنه واضــح لك ، كما هو واضح لــى ، ان اهاناتــك الهســـتيرية هذه التى لا يمكن لرجل مهــذب ان يتقبلهــا ليســت دوافعهــا بهذه التفاهــة ليســت دوافعهــا هذه الأســـباب التــى تقولينهــا ٠٠ ألا نســـتطيع أن نتحــدث عن السبب الحقيقى والفعلى لهذه ٠٠٠

مس فيلوز ــ أى ســبب ؟ ! ٠٠

( تبدو شــارلوت جوود آل عند أول الطريق ٠٠ ) ٠

شانون ــ سبب غضبك يا مس فيلوز ٠٠ سبب ٠٠

مس فيلوز ــشــارلوت ٠٠ ابق اســفل التــل ٠٠ ابق هنــــاك فــى الســـيارة ٠٠

شــارلوت ــ جودى ٠٠ انهن ٠٠٠

مس فيلوز ــ اطيعى ما قلت لك ٠٠ انزلى ٠٠

( تتراجــع شــارلوت منســحبة ككلب مدرب ، تعــود مس فيلــوز

الى شانون الذى نهض تماما عن الأرجوحة • يلقى شانون ذراعه فى ود حول كتفها •• ) •

مس فيلوز ــ ارفع يدك عن ذراعى ••

ماكسين ــ هاه •• هاه ••

شانون ــ خرافة ! •• أرجوك يا مس فيلوز •• كفى صياحا •• والآن يجب ان اطلب منك ان تدعى هذه المجموعة من السيدات يصعدن الى هنا ويحكمن بأنفسهن ويقارن بما رأينه اثناء مرورهن بالمدينه •• مس فيلوز •• ثمة جاذبية وجمال فى بعض الأماكن •• وثمة أماكن أخرى ليست سوى تقليدا قبيحا وكئيبا لفنادق الطرق العامة فى تكساس و •••

( تندفع مس فيلوز فى اتجاه الممر لترى ما اذا كانت شارلوت قد اطاعت أوامرها أم لا •• يتبعها شانون وهو لا يزال يستعطفها •ماكسين تقول « هاه •• هاه » ولكنها تربت على كتفه بود اثناء مروره الى جانبها ، يزيح شانون يدها جانبا ويستمر فى توسله الى مس فيلوز •• ) •

مس فيلوز ــ لقد ألقيت نظرة على هذه الحجرات ، ورأيت انهم جعلوها كما لو كانت كل حجره جناحا مستقلا ••

شانون ــ مس فيلوز •• اننى موظف فى شركة بليك للرحلات ، ولذلك لا استطيع أن أقول لك صراحة الاخطاء التى كتبوها فى تلك النشرات •• انهم ببساطة لا يعرفون المكسيك •• ولكننى أعرفها •• أعرفها كما أعرف خمس قارات من ست على وجه •••

مس فيلوز ــ مكسيك ! •• قارات ! •• انك حتى لم تدرس الجغرافيا لدرجة •••

شانون ــ صحيح ان شهادتى التى حصلت عليها من جامعة سيوانى هى الدكتوارة فى اللاهوت ، غير أن الجغرافيا كانت تخصصى وعملى خلال عشر سنوات مضت يا مس فيلوز ، يا عزيزتى •• اذكرى أى شركة من شركات السياحة لم أعمل بها •• اننى أعمل الآن لحساب شركة بليك فقط لاننى •••

مس فيلوز ــ لأنك ماذا ؟ •• لأنك لا تستطيع أن تكف يديك عن الفتيات الصغيرات البريئات فى •••

شانون ــ مس فيلوز ! •• ( يمسك ذراعها مرة أخرى ) •
مس فيلوز ــ ارفع يدك عن ذراعى ••
شانون ــ أعرف انك غاضبة وحزينة منذ أيام ولكن •••
مس فيلوز ــ اتظننى غاضبة وحزينة وحدى ؟ •• نحن فى هذه

السيارة الخانقة المكتظة ، نتجنب الطرق العامة الى الجانبية · ترفعنا طريق وتخفضنا أخرى ·· كل هذا حتى تستطيع أن تمارس هذا العمل الداعر ·· هل هذا هو ما تعرفه عن ··

شانون ـ كل ما أعرفه هو انك تنزعمين هذا العصيان ··

مس فيلوز ـ ان كل الفتيات قد أصبن بالدوسنتاريا ··

شانون ـ أتعتبرينني مسؤولا عن هذا ؟ ·

مس فيلوز ـ نعم ·· أنت مسئول عنه ··

شانون ـ ونحن فى تكساس ، قبل أن ندخل المكسيك ، جمعت كل فتيات الرحلة فى محطة تكساس ، ووزعت عليهن نشرات مكتوبة بها الأطعمة التى يتناولنها والتى لا يتناولنها ، المشروبات التى يشربنها والمشروبات التى لا يشربنها ·· ولكن ··

مس فيلوز ـ ليس من المهم ما أكلنه ·· ولكن المهم أين أكلن هذاالذى سبب اصابتهن بالدوسنتاريا ··

شانون ( يهز رأسه نافيا ) ـ انها ليست دوسنتاريا ··

مس فيلوز ـ نتيجة تناول الطعام فى أمكنة لابد أن وزارة الصحة تغلقها ···

شانون ـ انتظرى لحظة فقط يا مس فيلوز ! ··

مس فيلوز ـ ··· لأنها تتجاهل كل مبادىء الصحة العامة ··

شانون ـ انها ليست دوسنتاريا ولا أى مرض آخر ·· انها ليست سوى ··

ماكسين ـ اننا نسميها انتقام الأمعاء ··

شانون ـ بل اننى حتى وزعت عليهن أقراص الأنتروفيوفورم لأننى كنت أعرف أن بعض سيداتك هاته يفضلن أن يصبن بالمرض ولا يدفعن بنسا واحدا ثمن زجاجة ماء مغلى ··

مس فيلوز ـ ولكنك قد بعث هذه الأقراص بربح يصل الى خمسين سنتا فى الزجاجة الواحدة ··

**شانون** ــ لا بأس بالمزاح يا مس فيلوز ٠٠ اما مثل هذا الاتهامف ٠٠٠

**مس فيلوز** ــ لقد قدرت ثمنها فى الصيدليات لاننى كنت اشك فى انك ٠٠٠

**شانون** ــ مس فيلوز ٠٠ اننى رجل مهذب ولذا لا يمكننى تقبل مثل هذه الاهانة !٠٠ لا يمكن ان ارضى بهذه الاتهامات حتى لو صدرت عن عضو فى رحلة انا مسئول عنها ٠٠ واظن ايضا ، يا مس فيلوز ، انك يجب ان تذكرى ــ حاولى ان تذكرى ــ انك تحادثين عضوا عاملا فى هيئة الكنيسة !٠٠

**مس فيلوز** ــ قسيس مطرود !٠٠ لكنه لا زال يعتبر نفسه قسيسا ! ٠٠

**ماكسين** ــ ما رأيكما فى بعض شراب جوز الهند ؟٠٠ اننا نقدمه لضيوفنا مجانا ٠٠ ( واضح ان هذا العرض لم يلق اذنا صاغية من ايهما ٠٠ هيأت ماكسين الشراب لنفسها وبدأت فى الشرب ) ٠٠

**شانون** ــ مس فيلوز ٠٠ لابد أن يكون فى كل رحلة عضو ساخط ٠٠ عضو لا يرضى عن كل الأشياء التى اعملها كى تصبح رحلة متميزة ٠٠ كى اضيف اليها شيئا خاصا بها ٠٠ اضيف اليها لمسة شانون ٠٠٠

**مس فيلوز** ــ آه ٠٠ تلك اللمسة الملوثة ٠٠ لمسة قسيس مطرود !٠٠

**شانون** ــ مس فيلوز ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا تفعلى هذا ٠٠ ( واضح انه على حافة نوبة هستيرية، فهو يهمهم كلمات غير مفهومة٠٠ ويشير اشارات عنيفة بقبضتى يديه المضمومتين يتعثر بشدة فى سور الشرفة ٠٠ فيتراجع ويقف مستندا ــ وهو يلهث ــ الى احد الأعمدة ٠٠ ) ٠٠ لا ٠٠ لا تجرحى عزة الانسان ! ٠٠

صوت من اسفل التل ( فى لهجة اهل تكساس ) ــ جودى ٠٠ انهم ينزلون متاعنا ٠٠

**مس فيلوز** ( تصيح نحو أسفل التل ) ــ يا بنات ٠٠ لا تدعن هؤلاء الصبية ينزلون امتعتكن لا تدعوهم يأتون بها الى هذا المكان اللعين ٠٠

صوت فتاة ( من اسفل ) ــ اننا لانستطيع ان نمنعهم ٠٠

**ماكسين** ــ ان هؤلاء الفتيان لا يفهمون الانجليزية ٠٠

**مس فيلوز** ( بلغ غضبها أوجه ) ــ أتسمحين بأن تقولى لهؤلاء الصبية الا ينزلوا المتاع من السيارة ؟ ٠٠ ( تصيح الى الجماعة اسفل التل مرة أخرى ) ــ يا بنات ٠٠ أمسكن امتعتكن ، لا تدعوهم يأخذوها ٠٠ أننا سنعود الى المدينة ٠٠ اتسمعن ؟ ٠٠

صوت فتاة ــ جودى ٠٠ انهم يريدون ان يسبحوا معنا أولا ٠٠

**مس فيلوز** ــ انا راجعة ٠٠ ( تندفع وهى تصيح فى الفتيه المكسيكيين ) ،

انتم ايهـا الاوغاد ·· احملوا هذه الأمتعة الى اسفل ··

( ترتفع الأصوات وتتداخل ، يسير شانون فى انهـــزام عبـر الشرفة ·· تهز ماكسين رأسها ·· ) ·

**ماكسين** ـ شانون ، اعطهن مفتاح السيارة ودعهن ··

**شانون** ـ وأنا ·· ماذا أفعل ؟ ··

**ماكسين** ـ ابق هنـا ··

**شانون** ـ فى حجرة فريد القديمة ·· هـه ؟ ·· فى حجرة فريد القديمة ··

**ماكسين** ـ باستطاعتك ان تفعل أسوأ من هذا ··

**شانون** ـ نعم ·· هل استطيع ؟·· اذن فسأفعل ما هو أسوأ ·· سأفعل ما هو اسوأ ··

**ماكسين** ـ اسمع يا ابنـى ··

**شانون** ـ اذا كنت استطيع أن أفعل أسوأ من هذا ·· فسأفعل ·· سأفعل ··

( يقبض على سور الشرفـة القائـم الى جانـب السلم · يحدق امامه بعينين واسعتين شاردتين ·· يعلو صـــدره ويهبط كعداء بعد شوط طويل ·· يغمره العرق من كل جانب ·· ) ·

**ماكسين** ـ اعطنى هذا المفتاح وسأهبط به اليهن ! أستحم أنت واسترح واشرب بعض الشراب ·· هيا يا طفلى ··

( شانون يهز رأسه بهدوء ، تزعق بعض الطيور فـــى أصوات جافة خشنة من الغابة ، تسمع أصوات قادمـــة من المـــر ·· ) ·

**هانا** ـ نونو ·· انك قد اضعت نظارتك الشمسية ··

**نونو** ـ لا ·· اخلعيها لى ·· لم تعد هناك شمس ··

( تبدو هانا على أول المر ، وهى تدفع كرسى جدها امامها ·· نونو · يجلس على كرسى بعجلات ، عجوز جدا غيـر ان صوته قوى جدا بالنسبة لسنة ، ويصيح دائما كمن يقول أشياء ذات أهمية قصوى ، نونو شاعر ومسرحى ، وفيه نوع مـن الاعتزاز الرائع يصحبه كشعاره اينمـا ذهب ·· يلبس ثيابا نظيفة رائعـة ·· حله تيلية ناصعة البياض بلون شـعره الكثيف الناعم ، وربطة عنق سوداء ، فى يده عصا سوداء أيضا

بها حلية ذهبيـــة ..

نونو ــ البحر فى أى اتجـاه ؟ ..

**هانا ــ** أسفل التل مباشرة يا نونو ، ( يدير مقعده ، ويرفع يده ليـــدرأ الشمس عن عينيه ) .. نحن لا نستطيع ان نـــراه من هنـــا .. هه ؟ .. ( واضح ان العجوز أصم ايضا ، وانهـا ترفع صوتها كثيرا حتى يسمع ) ..

**نونو ــ** انني استطيع ان أشـم رائحته واحسه ، ( تحف نسمة ريح خلال اشجار الغابة ) .. انه مهـد الحياة .. ( يصيح هو ايضا ) .. بدأت الحيـاة من البحـر ..

**ماكسين ــ** هـل هذان من جماعتك ؟ .

**شـانون ــ** لا ..

**ماكسين ــ** يبدوان كائنين من الأفاقين ..

**شانون ــ** اسكتى ..

( ينظـر شانون نحو هانا ونونو بهدوء وقد تخلص مـن توتره كأنـه تحت تأثير تنويم .. يلقى العجوز بنظـرات عمياء حوله ، تواجه هانا الشرفة .. فيهـا اعتزاز الواثق انه سيلقى قبولا هو فى اشد الحاجة اليه .. )

**هانا ــ** كيف حالك ؟ ..

**ماكسين ــ** أهـــلا ..

**هانا ــ** هل سبق لك ان دفعت رجـلا فى كرسى ذى عجلات وصعدت بـه التل خـلال غابة مطيرة ؟ ..

**ماكسين ــ** لا لم يسبق لى .. وربما لا احاول حتى مجرد الهبوط .

**هانا ــ** هذا ما فعلته انا .. ولست آسفة لهذا الجهد .. يا له من مشـهد رائع بالنسبة لرسام ! ..

( تدير النظـر حولها وهى تلهث ، تبحث فى حقيبة كتفها عن منديل وهى تعرف ان وجهها متورد ينضح بالعرق .. ) .

قالوا لى فى المدينة أن هذا مكان مثالى لرسامة ولم يكونوا .. مبالغين !..

**شانون ــ** ثمـة جرح فى جبهتك ..

**هانا ــ** أوه .. هذا اذن ما أحسست به ..

**شانون ــ** ضعى عليه قليلا من صبغة اليود ..

**هانا** ـ نعم ، سأهتم به فيما بعد ٠٠ شكرا ٠٠

**ماكسين** ـ هل استطيع ان اقـدم لكما خدمة ما ؟٠٠

**هانا** ـ انني ابحث عن مدير الفندق ٠٠

**ماكسين** ـ ها انذا ٠٠

**هانا** ـ أنت المديرة ؟ ٠٠ حسن ٠٠ كيف حالك ؟ ٠٠ أنا هانا جيلكـــز يا مســـز ٠٠٠

**ماكسين** ـ فولك ، ماكسين فولك ، ماذا يمكنني عمله لكما ؟ ٠٠ ( واضح من لهجة صوتها انها لا تريد ان تفعل لهما شيئا بالمرة ) ٠

**هانا** ـ ( تلتفت بسرعة نحو جدها ) ٠ نونو ، مديرة الفنـدق سـيدة مـن الولايات المتحـدة ٠٠

( ينزع نونو من حضنه غصنا حافلا بالازهار البرية ٠ وبلطف غريزي في مثله ، يقدمه لهانا باحتفال كبير ) ٠

**نونو** ـ ( صائحا ) ٠ هانا ٠٠ قدمي هذا للســـيدة ، انـــه احــــدى **عجائب** علم النبات ، التقطتيه أنت من الطريق ٠٠

**هانا** ـ اظنها زهرات أوركيد برية اليست كذلك ٠٠

**شانون** ـ انها زهور الليليا ٠٠

**هانا** ـ آه ٠٠

**نونو** ـ ولكن قولي لها ان تضعه في الثلاجة حتى يهبط الظلام ، لأنهـــا تجمع النحل حولها في ضوء الشمس ( يحك لسعة مؤلمة في ذقنة بحركات تدعو للأسى ) ٠٠

**ماكسين** ـ هل تبحثون عن حجرات هنـــا ؟ ٠٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ وان كنا جئنا دون حجز سابق ٠٠

**ماكسين** ـ حسن ياعزيزتي ٠٠ ان فندق كوستا فيردا مغلق فعلا في شهر سبتمبر الا لبعض الضيوف الخصوصيين ولذا ٠٠٠٠

**شانون** ـ انهما من الضيوف الخصوصيين يا ماكسين ٠٠ بحق الله ٠

**ماكسين** ـ ظننتهما ليسا من جماعتك ٠٠

**هانا** ـ ارجو ان تعتبرينا من الضيوف الخصوصيين ٠

**ماكسين** ـ انظـــروا ٠٠

( نونو يتململ في مقعده ذى اعجلات ، يندفع شانون نحوه

ليمنعه من السقوط ، تندفع هانا نحوه ايضا ولكنها حين
ترى شانون قد أسنده تستدير الى ماكسين ٠ )

**هانا** ـ هذه هي المرة الاولى ـ خلال خمسة وعشرين عاما من الرحلات ـ تصل فيها الى مكان دون حجز سابق ٠٠٠

**ماكسين** : يا عزيزتي ٠٠ ان هذا العجوز بحاجة لمستشفى يقيم به ٠٠

**هانا** ـ لا لا ان كعبه التوى صباح اليوم فقط ٠٠ انه بحاجة لان يستريح الليلة وسيسير في الصباح على قدميه مرة أخرى ٠٠ ان قدرته على استعادة قواه أمر مذهل بالنسبة لمن كان في ربيعه السابع والتسعين !

**شانون** ـ على مهلك يا جدى ٠٠ استند الى ٠٠ ( يسند الرجل العجوز ويصعد معه الى الشرفة ) ٠٠ درجتان فقط ٠٠ هـه ٠٠ واحد ٠٠ اثنين ، ها أنت قد صعدت يا جدى ٠

( يظل نونو على ارتعاشته دون أن يقوى على التقاط انفاسه
يمضى به شانون الى الشرفة ويجلسه على كرسى هزاز بها ٠

**هانا** ـ ( تقول فى سرعة ) ـ لا استطيع ان اصف لك تقديرى بقبولك لنا هنا ٠٠ انه شىء من تدبير عناية الله ٠٠

**ماكسين** ـ حسن ، انا لا استطيع ان ارسل هذا الرجل العجوز ليهبط التل الآن ثانية ٠٠ ولكن ، كما قلت لك ، ان الفندق مغلق بالفعل خلال هذا الشهر ، وانا لا اقبل هنا الا أناسا قليلين كضيوف خصوصيين ، ولذا فنحن نسير خلال هذا الشهر على أسس خاصة ايضا ٠٠

**نونو** ( يقطع الحديث فجأة بصوت مرتفع ) ـ هانا ٠٠ قولى للسيدة ان جلوسى فى عربة الاطفال هذه أمر مؤقت ، واننى بعد قليل ساحبو ، ثم ادرج ، ولن يمضى وقت طويل الا واتواثب فى كل مكان كعنز برى عجوز ٠٠

**هانا** ـ نعم ، قد شرحت لها هذا يا جدى ٠٠

**نونو** ـ انا لا أود ان ابقى على هذه العجلات ٠٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ جدى يعتقد ان انهيار الحضارة الغربية قد بدأ حين استطاعت اختراع هذه العجلات ٠٠ ( تضحك من قلبها ولكن ماكسين لا يبدو عليها الاهتمام ) ٠

**نونو** ـ وقولى للمدير ٠٠ أوه قولى للسيدة اننى عرفت فنادق تمنع ايواء

الكلاب والقطط والقـردة ٠٠ وبعضها حتى لا يود ان يوفر الحمايـة للاطفـــال فى أواخر عقدهم التاسع حين يصلون فى عربات الاطفال يحملون الازهار بـــدل الشخاشيخ ، وزجاجات الشراب بـدل اللعب ( يرتعش ارتعاشـة فيهـا شـىء من الخوف وشىء من الجنون ، ربما كانت هانا فى هذه اللحظة تود ان تضـع يدها على فمـه وتمنعه من الكلام ٠ ولكن كان لابـد لها ان تقف هناك تبتسـم وتبتسـم ٠ ) ٠٠ ولكن قولى لهـا ان هذه الامتيازات جميعا مؤقتة ، و ٠٠٠

**هانا ــ** نونو ٠٠ قـد قلت لهـا ان هذا الكرسى ليس الا لأن قدمك قـد التـوت ٠٠ نونو ٠٠

**شانون** ( لنفسه ) ــ خرافة ! ٠٠

**نونو ــ** وبعد ان استيقظ من اغفاءة الظهيرة ، سألقى به اسفل التـل ٠٠ سألقى به اسفل التل ، سألقى به فى البحر ٠٠ وقولى لها ٠٠٠

**هانا ــ** نعم ٠٠ وماذا اقول لهـا ايضا يا نونو ؟ ٠٠ ( قـد كفت الآن عن الابتسام وأصبحت كلماتها ولهجتها توحى باليأس الواضح ) ٠٠ ماذا سأقول لهـا ايضـا يا نونو ؟ ٠

**نونو ــ** وقولى لها انها اذا صفحت عن طول عمرى غير اللائق ، وشيخوختى المؤقتة ، فسأهديها النسخة الاخيرة المضاة من ديوان شعرى الأول ٠٠ الـذى نشر فـى ٠٠٠ متـى يا هانا ؟ ٠٠

**هانا** ( فى يأس ) ــ يوم ان تولى الرئيس يوليس جرانت الحكم ٠

**نونو ــ** « طبول الصباح » ٠٠ اين هو ؟ ٠٠ ان لديك نسـخة منـه ٠٠ قدميها لهـا الآن ٠٠ فـورا ٠٠

**هانا ــ** بعد قليل ٠٠ بعد قليل فقط ٠٠ ( تلتفت نحو ماكسين وشانون ) ٠٠ ان جدى هو الشاعر جوناثان كوفن انه الآن فى ربيعـه السـابع والتسـعين ، وسيكمل عامـة الثامن والتسعين فى اكتوبر القادم ٠٠

**ماكسين ــ** هؤلاء المسنون جديرون بالتقدير ٠٠ عفوا ٠٠ ان التليفون يدق فى مكتبى ٠٠ سأرجع اليكم ٠ ( تدور حـول الشرفة وتمض ٠٠ ) ٠

**نونو ــ** هل تكلمت كثيرا ؟٠٠

**هانا** ( بهدوء لشانون ) : اخشى ان يكون الأمـر كذلك ٠٠ لا اظنهـــا تستقبلنا عندها ٠

**شانون ــ** ستستقبلكم ٠٠ لا تهتمى بهذا الأمـر ٠

هانا ــ لم يقبلنا احـد فى المدينة ، واذا لم نقبل هنا ، فسيكون على ان أهبط به التل خلال هـذه الغابـة المطيرة .. ثـم .. الى أين ؟ ليس امامنا سوى الطريق .. لا ادرى الى اين يمضى بنـا . اللهم الا الى البحر .. ولا اظنـه سينشق لنـا .

شانون ــ لن يكن هناك داع لهذا .. ان لى عليها بعض النفوذ .

هانا ــ اذن ارجوك ان تستخدمه .. لقـد قالت عيناها « لا » فى حـروف كبيرة زرقـاء .

( يصب شـانون بعض المـاء فى كوب من دورق بالشرفة ويقدمها للعجوز ) .

نونو ــ ما هذا القربان ؟ ..

شانون ــ بعض الماء المثلج ياجدى .

هانا ــ هذا كرم منك .. اشكرك ، ولكننى افضل ان اعطيه بعض اقراص الاملاح لتطهير امعائه ، ( تلتقط بخفـة زجاجة من الحقيبة المعلقة على كتفهـا ) .. هل لك فى بعضها ؟.. ارى انك ايضا تتصبب عرقا .. يجب ان تكون حريصا على ألا يجف العرق عنك فى مثل هذا الجو الملتهب تحت مدار السرطان .

شانون ( وهو يصب كمية اخرى من الماء ) : هل انت مفلسة بعض الشىء؟.

هانا ــ هذا صحيح .. اننى مفلسة تماما .. واظن مديرة الفندق قـد خمنت هذا .. وهى نتيجـة تفرض نفسها ما دمت انا التى دفعت كرسيه حتى هنـا .. ويبدو ان هذه السيدة عملية تماما .. انا متأكدة انها عرفت اننا لـم نستطع ان ندفع لسائق التاكسى كى يوصلنا الى هنا .

ماكسين ( تنادى من الخلف ) ــ بانشو .

هانا ــ .. هنـاك صعوبة تواجـه المـرأة اذا كان عليها ان تتعامـل مـع امرأة مثلهـا تدير شيئا .. وقـد لا تكون هذه الصعوبة قائمـة فى وجه الرجل، فاذا كـان لك شىء من النفوذ عليها ارجوك ان تستخدمه .. حاول ان تقنعها.. ارجوك .. بأن جـدى سيسير على قدميه غـدا اذا لم يكن الليلة .. ومهما عاندنى الحظ فان المشكلة الماليـة ستحل سريعا .. هاهى قادمة نحونا .. ارجـوك ساعدنـا .

( ودون تعمد ، تمـد هانا يدها لتمسك يـد شانون ، فى نفس الوقت الذى تبدو فيه ماكسين ، ما زالت تنادى بانشو،

يظهر الفتى المكسيكى وهو مشغول بالتهام احدى ثمار المانجو ٠٠ يتساقط عصيرها على ذقنه وينحدر على رقبته ) ٠

**ماكسين** : بانشو ٠٠ اهبط الى الغابة وقل للسيد فاهر نكويف ان السفارة الالمانية تنتظره على التليفون ٠٠ ( بانشو ينظر اليها بحيرة ، فتعيد عليه الأمر بالاسبانية يسر بانشو بتراخ وكسل وهو لازال يلتهم المانجو بصوت مسموع ٠٠ ) قلت لك بسرعة ٠٠ أجر بسرعة ٠٠ ( يسير فى خطى متمهلة كما لو كان فى عطلة حتى يختفى وراء الأوراق المتشابكة ٠٠ ) ٠

**هانا** ــ ما ارشقهم !

**ماكسين** : نعم ٠٠ انهم فى رشاقة القطط ٠٠ ولكنهم مثلهم أيضا فى الاعتماد على الغير ٠

**هانا** ــ هل ٠٠ هل سنسجل اسماءنا الآن ؟٠٠

**ماكسين** ــ ستسجلون اسماءكم فيما بعد ٠٠ غير اننى اريد الآن ستة دولارات اذا شئتما تناول العشاء ٠٠ هذه هى الاسعار بعد انقضاء الموسم ٠

**هانا** ــ ستة دولارات ؟!٠٠

**ماكسين** ــ نعم ٠٠ ثلاثة لكل منكما ٠٠ واثناء الموسم نحن نلتزم النظام المتبع فى القارة كلها ٠٠ اما فى غير الموسم ــ كما هو الحال الآن ، فنحن نلتزم تعديل الطريقة الامريكية ٠

**هانا** ــ آه ٠٠ أوه ٠٠ وما هذا التعديل ؟٠٠ ( تنظر نحو شانون نظرة توسل وهى تحاول ان تكسب وقتا ٠٠ شانون ينصرف اهتمامه كله الى داخله حين يسمع بوق السيارة اسفل التل ) ٠

**ماكسين** ــ أى اننا نقدم وجبتين بدل ثلاث ٠

**هانا** ( تزداد اقترابا من شانون وتتعمد ان ترفع صوتها ) :
الافطار والغذاء ؟٠٠

**ماكسين** ــ الافطار المألوف ٠٠ وغداء باردا ٠

**شانون** ( لنفسه ) ــ بارد جدا ٠٠ كقطع الثلج ٠

**هانا** ( فى تفكير ) ــ لا تقدمون غداء ؟٠٠

**ماكسين** ــ لا ٠٠

**هانا** ــ آه ٠٠ قد فهمت ٠٠ ولكن ٠٠ ولكن ٠ اننا نسير ايضا على أسس خاصة بنا ٠٠ يحسن ان اشرحها لك ٠

**ماكسين** ـ ماذا تقصدين بأسس خاصة ؟٠٠ ما تلك الأسس ؟٠٠

**هانا** ـ هذه هي بطاقتنا ٠٠ اظنك قد سمعت بنا ؟٠٠ ( تقدم البطاقة لماكسين ) ٠ كتب كثيرون عنا ٠٠ ان جدى هو أكبر شعراء العالم ـ الذين لا زالوا يكتبون ٠٠ هو يلقى شعره ٠٠ وانا ارسم ، ارسم لوحاتمائية ، وارسم اسكتشات سريعة ، ونحن نسافر معا وندفع تكاليف سفرنا مما نكسبه من شعر جدى وبيع رسومى واسكتشاتى ٠

**شانون** ( لنفسه ) ـ اننى مصاب بالحمى ٠

**هانا** ـ اننى أسير عادة بين الموائد اثناء الغداء أو العشاء فى الفندق ٠٠ فى ملابس الفنانين ، قميص واسع مبقع بالالوان ، له ياقة عريضة ، ورباط رقبة هفهاف من الحرير ٠٠ لا افرض نفسى على الناس اعرض عليهم اعمالى فقط وابتسم لهم ابتسامة رقيقة ، واذا دعانى أحد للعمل رسمت له اسكتشا سريعا بالباستيل أو الفحم ٠٠ واذا لم يدعنى احد ٠٠ فابتسامة رقيقة ثم امضى ٠

**شانون** ـ وماذا يفعل جدك ؟ ٠٠

**هانا** ـ نحن نسير خلال الموائد سويا ٠٠ واقدمه للناس على انه أكبر الشعراء الذين يمارسون الشعر سنا ، واذا دعاه احدهم ، فهو يلقى قصيدة من شعره ، غير ان كل شعره ـ لسوء الحظ ـ قد كتب منذ فترة طويلة ٠٠ ولكن ٠٠ أتعرف ٠٠ لقد بدأ كتابة قصيدة جديدة ٠٠ للمرة الأولى خلال عشرين عاما بدأ يكتب قصيدة جديدة ٠

**شانون** ـ هل أتمها ؟ ٠٠

**هانا** ـ لا زال فى مرحلة الالهام ٠٠ غير ان قدرته على التركيز قد ضعفت بالطبع ٠

**ماكسين** ـ انه الآن بلا قدرة على التركيز اطلاقا ٠

**شانون** ـ ان جدك قد ارتعش أربعين مرة ٠٠ يحسن بنا ان ننيمه ٠

**ماكسين** ـ انتظر ، سأنادى سيارة لتعود بهم الى المدينة ٠

**هانا** ـ ارجوك ٠٠ لقد لفظتنا كل فنادق المدينة حين حاولنا النزول بها ٠٠ أخشى أن أكون قد وضعت نفسى تحت ٠٠٠ رحمتك ٠

( بلطف لا حد له ، أيقظ شانون الرجل العجوز ومضى به الى احدى الحجرات المكعبة خلف الشرفة ، تسمع صيحات المستحمين على

الساحل من بعيد ، يشحب ضوء الاصيل بسرعة • الشمس تسقط مختفية خلف تل فى جزيرة وسط البحر •• ) •

**ماكسين** ــ أنتم هنا اذن لليلة واحدة •• ليلة واحدة فقط •

**هانا** ــ شكرا لك •

**ماكسين** ــ الرجل العجوز فى الحجرة رقم ٤ ، وانت فى رقم ٣ •• أين أمتعتك؟ •• لا أمتعة لديك ؟ ••

**هانا** ــ قد اخفيتها وراء بعض اشجار الجوز أسفل الطريق •

**شانون** ــ ( صائحا لبانسو ) ــ احضر الأمتعة من هناك وراء الاشجار أسفل الطريق •• ( يندفع الفتيان المكسيكيان نحو الغابة ) •• يا عزيزتى ماكسين •• أتتقاضين منى شيكا مؤجل الدفع ؟ ••

**ماكسين** ( بدهاء ) ــ ربما نعم •• ربما لا ••

**شانون** ــ اشكرك ــ ان الكرم هو أول صفاتك •

( تطلق ماكسين ضحكتها ذات المقطع الواحد ، وهى تدور حول الشرفة ) •

**هانا** ــ أخشى ان يكون جدى قد أصيب اثناء صعود الجبال ••

( تقول هذا ببساطة فى لهجة من يقرر ان السماء ستمطر قبل المساء مثلا •• وبعد لحظة واحدة ، تنطلق عن الريح آهة طويلة •• وترتفع أصوات المستحمين على الساحل ) •

**شانون** ــ ان المسنين دائما ما يصابون بهذه « الاصابات المخية » كما يسمونها ••انها ليست صدمات خطيرة ، بل هى مجرد اصابات طفيفة ، وتتلاشى أعراضها بسرعة حتى قبل ان يعرفوا أنهم اصيبوا بها ••

( يتبادلان هذا الحديث الهادىء دون ان ينظر احدهما للآخر ــ يندفع الفتيان المكسيكيان من الغابة الى قمة المر ، يحملان بعض قطع المتاع القديم مربوطة بعضها الى بعض بشكل مضحك •• عليها ملصقات للسفر تدل على طواف طويل موصول •• يلقيان بالمتاع قرب الدرج ) •

**شانون** ــ كم مرة طفت حول العالم ؟

**هانا** ــ ربما لعدد المرات التى دارت فيها الارض حول الشمس واحس كأننى قد طفتها جميعا على قدمى ••

**شانون** ( يلتقط متاعهـا ) ـ ما رقم حجرتك ؟ ٠٠

**هانـا** ( فى ابتسـامة شاحبة ) ـ أظنها قالت ٣ ٠

**شانون** ـ آه ، محتمـل انهـا قـد اعطتـك الحجـرة ذات السـقف الذى يرشـح مـاء المطـر ٠٠ ( يحمل حقائبهـا الى حجرتهـا ٠٠ تبـدو ماكسين للنظـارة كلمـا خرجت من حجـرة مكتبهـا فى جنـاح الشرفة ٠٠ ) ولكنـك لن تكتشفى فيها عيبـا الا حين تمطـر ، وفى هذه الحالـة لـن تسـتطيعى شـيئا سـوى ان تسبحى خارجة منها ٠٠ ( هانـا تضحـك ويبدو شحوبهـا واضحـا ، يعـود شانون بحقائبها ) ٠٠ آه ٠٠ انهـا قـد اعطتـك الحجـرة ذات السـقف الذى ينضح ٠٠ لـذا فستأخذين أنت حجرتى و ٠٠٠

**هانا** ـ أوه ٠٠لا ٠٠ لا ٠٠ مستر شانون ، ساجد فيها مكانـا صالحـا اذا أمطـرت السـماء ٠

**ماكسين** ( من ركن الشرفـة ) شـانون ٠

( هنـا مشـهد من الحـوار الصامت بين هانـا وشانون ، هـو يريـد ان يضـع حقائبهـا فى الحجـرة رقم ٥ ، وهى تمسـك بذراعـه وتحـاول ان توضـح لـه بالاشـارات الا داعـى لاغضـاب صاحبة الفنـدق ، تنـادى ماكسين ثانية بصـوت أكثـر ارتفاعـا ٠٠ يستسـلم شـانون لاصرار هانـا ويعـود بحقائبها الى الحجرة رقم ٣ ) ٠

**هانـا** : اشـكرك كثيرا يا مستر شـانون ٠٠ ( تختفـى وراء سـتار حجرتها ٠٠ تتقـدم ماكسين نحـو ركن الشرفـة فى الوقـت الذى يبـدأ فيـه شـانون الاتجـاه نحـو حجرتـه ) ٠

**ماكسين** ـ ( وهى تقلـد صـوت هانـا تقليدا كاريكاتوريا سـاخرا ) ـ اشـكرك كثيرا يا مستر شـانون ٠

**شانون** : لا تكونى وقحـة ! ٠٠ بعض الناس يقولون كلمـة الشـكر باخلاص ٠٠ ( يتجاوزهـا ويهبط الدرجـات اسـفل الشرفـة ) ٠ أنـا ذاهـب للسباحـة الآن ٠

**ماكسين** ـ ان المـاء فاتـر فى هذا الوقت من النهار ٠

**شانون** ـ لدى حمى ٠٠ ستبدو لى الماء باردة ٠٠ ( يسـير مسرعا الى الطريق المؤدى الى الساحل ) ٠

**ماكسين** ( تتبعـه ) ـ انتظرنى ٠٠ سأتى ٠٠٠

( تعنى انها ستمضى معه ، ولكنه يتجاهل نداءها ويختفى داخل الغابة ، تهز ماكسين كتفيها بلا اكتراث ثم ترجع الى الشرفة ، واضح انها تكابر ٠٠ تقبض على أعمدة سور الشرفة ٠٠ وتشد عليها بقوة ، وتنظر الى مشهد غروب الشمس كما لو كانت ترمق عدوا ٠٠ يرتفع صوت المحيط طويلا هادئا عبر التل ، فى حين يسمع صوت نونو يرتفع من حجرته ٠٠ ) ٠

**نونو** ـ ما أجمل اغصان البرتقال ٠

ترقب السماء التى يجللها البياض ٠٠
دون نبرة بكاء ٠٠ دون ترتيلة صلاة ٠٠

دون زفرة تفصح عن اليأس ٠٠

وعلى مبعدة من الغابة ٠٠ تترامى أصوات جماعة تغنى أغنية كانت شائعة فى صيف ١٩٤٠ ، عنوانها « كلمات النساء » ٠

يظلم المشهد ٠٠ يهبط الستار ببطء ٠

# الفصـــل الثـــانى

بعد انقضـــاء عـــدة ســـاعات ، قبل الغروب ٠

يسبح المشـــهد كلــه فى ضـــوء ذهبـــى معتـــم عميق ، وتلتمـــع الاغصان الاستوائيـــة الكثيفـــة الملتفـــة بقطـــرات من مطـــر حديـــث ٠ تظهـــر ماكسين وهى تـــدور حول الشرفـــة ٠٠ اســـتبدلت ـ لرسميات المســـاء ـ البنطلون القصير بآخـــر قطنـــى طويـــل ، واســـتبدلت قميص العمل الأزرق بآخـــر أنيـــق فى لـــون الورد ٠٠ انهـــا فى ســـبيلهـــا لاعـــداد موائـــد العشاء ، تفـــرد الموائـــد المضمومـــة الى جوانب الشرفـــة ٠٠ هى طـــوال الوقت تتكلم وتعـــد الموائـــد و ٠٠٠ الخ ٠

**ماكسين** ـ مس جيلكـــز ٠

هانـــا تزيح الســـتارة المســـدلة على بـــاب الحجـــرة رقم ٣ ٠

**هانـــا** ـ نعم يا مســـز فولك ٠

**ماكسين** ـ أأستطيع ان اتحـــدث اليـــك وأنـــا أعـــد هذه الموائـــد للعشـــاء ؟ ٠٠

**هانـــا** ـ طبعـــا ٠٠ وأنـــا أيضـــا أود أن أتحدث اليـــك ٠

**ماكسين** ـ حســـن ٠

**هانـــا** ـ كنت أود أن أســـألك عمـــا اذا كـــان هنـــاك انـــاء للاستحمام يســـتطيع جـــدى ان يستخدمه ٠٠ أنـــا أفضـــل الدش دائما ولكننى أخاف على جدى ان ينزلق ، ورغـــم انـــه يقـــول دائما انه مصنـــوع مـــن المطـــاط الا ان كسر احـــدى عظامه يعتبر مشـــكلة لا شـــك ولهذا ٠٠٠

**ماكسين** ـ مـــا أردت أن أقوله لك هـــو أننى قـــد اتصـــلت بـــدار للعجـــزة من أجـــل ايوائـــك أنت وجـــدك ، اســـمها كاســـادى هوسبيرس واســـتطيع ان الحقكمـــا بـــه ٠٠

**هانـــا** ـ أوه ٠٠ ولكننـــا لا نـــود مغادرة هذا المكان ٠٠

**ماكسين** ـ ليس الفنـــدق بالمكان المناســـب لكما ٠٠ فنحن ـ كما ترين ـ

لا نفتح أبوابنا الا لمن لهم بعض القدرة على الاحتمال ·· نحن بصراحة لا نقبل الا من هم أقل منه سنا ·

**هانا** ـ آه ·· نعم · حسن · انه · كاسادى هوسبيرس ·· انه ملجأ ·· أليس كذلك يا مسز فولك ؟ ··

**ماكسين** ـ انه أقرب لدور العجزة ·· سيقدمون لكما الطعام هناك ، ويستطيعون ان يقدموه لكما على الحساب أيضا ·

**هانا** ـ وأين مكانه ؟ ··

**ماكسين** ـ له مقر رئيسى وعدة فروع ·· وبوسعك هناك ان تجدى طبيبا بسهولة اذا مرض العجوز ·· يجب ان تحسبى حساب هذا ·

**هانا** ـ نعم ·· اننى ·· ( تحنى رأسها فى أسى وتتحدث الى نفسها أكثر مما هو الى ماكسين ) ·· فكرت فى ذلك ولكن ···

**ماكسين** ـ ماذا تفعلين ؟ ··

**هانا** ـ أحاول أن أقدم أى مساعدة ·

**ماكسين** ـ لا ·· لا تفعلى ·· لا أقبل مساعدة من ضيوفى ·
تتردد هانا قليلا ثم تستمر فى اعداد المائدة ·

**هانا** ـ دعينى من فضلك ·· شوكة وسكين الى جانب ، وملعقة الى الجانب الآخر ·· هه ؟ ·· ( يخفت صوتها ) ·

**ماكسين** ـ اذن ضعى الاطباق والفوط حتى لا يعبث بها الهواء ·

**هانا** ـ نعم ·· بدأ النسيم يهب على الشرفة ·· ( تستمر فى اعداد المائدة ) ·

**ماكسين** ـ ان العواصف تهب على الساحل دائما ·

**هانا** ـ لقد رأينا عدة أعاصير فى الشرق ·· ان الزوابع التى تهب من الخارج غالبا ما تكون أفضل من تلك التى تهب من الداخل ·· أليس كذلك ؟ ·· ( هى تقول هذا لنفسها تقريبا ·· فرغت الآن من وضع الاطباق على الفوط الورقية ) ·· متى تريدين منا أن نغادر الفندق يا مسز فولك ؟ ··

**ماكسين** ـ ان الفتيان سيحملانكما صباح الغد فى سيارتى ، ولن أتقاضى منكما شيئا ·

**هانـا** ــ ان هذا كـرم منـك ٠٠ ( تبـدأ ماكسين فى السـير ) ٠٠ يا مسـز فولك ٠

**ماكسين** ــ ( تستدير نحوهـا بتردد واضح ) ــ هـه ؟ ٠٠

**هانـا** ــ ألديـك فكـرة عن النقش على الاحجار الكريمة ؟ ٠٠

**ماكسين** ــ نقش على أحجـار كريمة ؟ ! ٠٠

**هانـا** ــ نعـم ٠٠

**ماكسين** ــ لمـاذا ؟ ٠٠

**هانـا** ــ لـدى مجموعـة صغيـرة منها غيـر أنهـا ذات قيمة ، وأنـا اسألك لان تلك الأحجـار المهم فيها أولا الصنعـة ٠٠ عمليـة الحفـر ذاتهـا ( تستخرج احـدى هذه الاحجـار من جيب بلوزتهـا ) هذا الحجـر مثلا معجزة من معجـزات الحفـر ٠٠ انـه دقيق كما ترين ٠٠ الا أن شكلين محفـوران عليـه معـا ٠٠ أمير وأميره من أمراء الاساطير ٠٠ وبطـلة خرافيـة تطيـر فوقهما ٠٠ وربمـا تقاضى الفنـان الذى حفـره أجـرا على هـذه المعجـزة الفنيـة ٠٠ ربما ما يكفـى غـذاء عائلتـه من الارز شـهرا ٠٠ ولكـن التاجـر الذى باعـه بما لا يقـل عن ثلاثمائـة جنيه استرلينى لسـيدة انجليزيـة سـئمته فأعطتـه لـى ٠٠ ربما لأننى اسـتطعت ان ارسـمها ، لا كما كانـت وقتذاك ، بـل كما كانت قبـله بعشر سـنوات ٠٠ أنظـرى الى دقـة الحفـر هنـا ٠

**ماكسين** ــ ياعزيزتى ، أنا لا ادير محـلا للرهونات ٠٠ انا احاول ان ادير فنـدقا ٠

**هانا** ــ اعـرف ذلك ولكننى أسألك ، ألا يمكنك قبوله كضمان لبقـائنا هنـا عـدة أيام فقط ؟٠٠

**ماكسين** ــ هل انت مفلسـة تماما ؟٠٠

**هانا** ــ نعـم ٠٠ اننا مفلسـان تماما ٠٠

**ماكسين** ــ انت تقولين هذا كما لو كنت فخورة به ٠

**هانا** ــ لست فخورة به ولا خجلة منه ٠٠ حـدث اننا اليـوم مفلسـان، وهذا ما لم يحدث لنـا من قبل اطلاقا ٠٠

**ماكسين** ( بتذمر ) ــ اعتقد انك صادقة ، غير اننى كنت صادقة معك ايضا

حين قلت لك أول ما جئت هنا اننى قد فقدت زوجى ، وانه قد تركنى فى ظروف مالية سيئة ،واذا لم أستطيع أن أقيم حياتى ٠٠ فقد كان من الافضل ان القى بنفسى وراءه الى المحيط ٠

**هانا ــ** المحيط ؟٠٠

**ماكسين ــ** ( تتفلسف بهدوء ) ــ لقد نفذت وصية الدفن التى أوصى بها تماما ٠٠ كان زوجى ــ فريد فولك ــ أعظم صياد للسمك على ساحل المكسيك ، كانت مهارته فى الصيد موضع تقدير وشهادة الجميع ٠٠ وقد طلب منى ــ وهو على فراش الموت ــ ان تلقى جثته الى البحر ٠

هناك فى الخليج ٠٠ وأوصى ألا يلبس ملابس الدفن بل ملابس الصيد التى كان يخرج بها ٠٠ وهكذا أصبحت جثة فريد صائد السمك طعاما للسمك هكذا انتقم السمك من فريد العجوز ٠٠ ما رأيك فى ذلك ؟٠٠

**هانا** ( تنظر الى ماكسين بحدة ) ــ لا أظنه آسفا على ذلك ابدا ٠

**ماكسين ــ** أما أنا فأظن ٠٠ ان هذا شىء يبعث الرجفة فى جسمى ٠

( يجذب انتباهها مشهد جماعة الالمان وهم يغنون اغنية الزحف أثناء صعودهم من الممر فى الغابة ٠٠ ويبدو شانون على قمة الممر ، عليه ثوب استحمام مبتل ، يتركز انتباه ماكسين فجأة عليه ، يشتعل اهتمامها فجأة كجذوة كانت خامدة ، يتركز الضوء كله لحظة واحدة على مظهرها المتوتر الغاضب ، هانا هى البعد الآخر للرؤية ، فتغلق عينيها لحظة ، وحين تفتحها يبدو فيهما اليأس من الحصول على المأوى الذى كافحت طويلا كى تحصل عليه ٠٠ يقترب شانون من الشرفة ويلتقط خيوط المشهد ) ٠

**شانون ــ** هاقد أقبل اصدقاؤك الذين سيقهرون العالم يا عزيزتى ماكسين انهم يغنون اغنية الزحف (يضحك بعنف٠٠ ويبدأ السير نحو سلم الشرفة)٠

**ماكسين ــ** شانون ٠٠ اذهب فأغسل هذا الرمل عن جسمك قبل ان تأتى للشرفة ٠

( يسمع صوت الالمانيين وهم يغنون اغنية الزحف ، ثم يظهرون متتابعين على الممر كرسوم كاريكاتورية دبت فيها الحياة ٠٠ عراة تقريبا ٠٠ لوحت الشمس أجسامهم ٠ وتزينت النساء بضفائر من اعشاب البحر الحائلة الاخضرار لتلمع أجسامهم المبتلة ، ويضرب العريس بيديه على صدفة

ضخمة ٠٠ ويحمل صهره مذياعه الذى لا زال يذيع أنباء معركة لندن ٠٠ وهى الآن فى قمتها ) ٠

**هيلدا** ( وهى تقفز وتتنطط الى جانب حصانها المطاط ) ـ هيا ياحصانى ٠٠ هيا ٠٠ هيا ٠٠

( السيد فاهر نكويف فى نشوة ) ـ لندن تحترق ٠٠ لندن تحترق ٠٠ ( يتشقلب وولف جانج ويسير عدة خطوات على يديه وهو يهتف بصوت مرتفع تضحك ماكسين مبتهجة بالمظاهرة الالمانية ) بيرة ٠٠ بيرة

**السيدة فاهر نكويف** ـ بل شمبانيا ٠٠ نريد شمبانيا ٠٠

( يستمر الصياح والجلبة الصاخبة المجنونة ٠٠ والالمان يتقافزون فى ركن الشرفة ٠٠ دخل شانون الى الشرفة تموت ضحات ماكسين ذى الحزن والغيرة ) ٠

**شانون** ـ أنت تحولين هذا المكان الى حديقة حيوان مكسيكية ٠٠ البست كذلك ياعزيزتى ماكسين ؟٠٠

**ماكسين** ـ قلت لك اغسل هذا الرمل من جسمك أولا ٠٠ ( تستمر صيحات الالمانيين فى طلب البيرة فتقود خطوات ماكسين نحو ركن الشرفة ) ٠

**هانا** ـ **مستر شانون** ، أتعرف شيئا عن كاسادى هوسبيرس ؟ ٠٠ أتوصينا بالذهاب اليه ؟٠٠ ( شانون ينظر اليها مرتبكا أول الامر ) ٠٠ اعنى اننا نفكر فى ان نمضى اليه غدا ٠٠ أتوصينا بالذهاب اليه ؟ ٠٠

**شانون** ـ تماما كما أوصيكم بالذهاب الى مغاور الكهوف فى كلكتا ٠٠ ومناجم الملح فى سيبيريا ٠٠

**هانا** ( تحنى رأسها فى تأمل ) ـ خيل الى انه كذلك ، أتعتقد يامستر شانون ان احدا من أعضاء رحلتك قد يهتم بلوحاتى المائية أو الاسكتشات السريعة التى ارسمها ؟٠٠

**شانون** ـ اشك فى ذلك ، اشك فى انها ليست من السخف بحيث ترضى سيداتى أولئك ٠٠ آه ٠٠ يا شبح قيصر العظيم ٠٠

( يقاطع كلمات شانون نداء ملح يزداد اقترابا باسمه ٠ تبدو شارلوت قادمة من المبنى الخلفى الملحق بالفندق ، مندفعة بنزق نحو الشرفة ، يجرى شانون نحو حجرته ويختبىء فيها ، يحاول ان يغلق الباب وراءه بعجلة ولهوجة فيغلق الباب على جزء من الستارة ويظل خارج الباب ٠٠ يهتز لداعبات الهواء ٠٠ تندفع شارلوت الى الشرفة ٠٠ ) ٠

**شارلوت** ــ لارى ٠٠ لارى ٠
هانا ــ أتبحثين عن أحـد يا عزيزتى ؟٠٠

**شـارلوت** ــ نعـم ٠٠ عـن الرجـل المسـئول عـن رحلتنـا لارى

هانا ــ آه ، مستر شـانون ٠٠ اظنـه قـد هبط الآن الى السـاحل ٠

**شارلوت** ــ ولكننى ررأيتـة الآن لتـوى صاعدا من السـاحل ، ( متوترة ومرتجفـة ) ٠

**هانا** ــ آه ٠٠ حسنا ٠٠ ولكن ٠٠٠

**شارلوت** ــ لارى ٠٠ لارى ٠٠ ( تفزع صيحاتها طيـور الغابة فتنطلق فى حـركة صاخبـة ) ٠

**هانا** ــ أتودين أن تتركى لـه رسالة يا عزيزتى ؟٠٠

**شارلوت** ــ لا ، سأظل بانتظاره هنـا حتى يخـرج من حيث اختبأ ٠٠

**هـانا** ــ لماذا لا تجلسين ؟٠٠ اننى رسامة ، وقـد كنـت احـاول الآن تنظيم لوحاتى واسكتشاتى فى هذه الحافظة ٠٠ انظرى الى هذا ٠٠ ( تختـار اسكتشـا وتقـدمه لهـا ) ٠

**شانون** ( من داخل حجرته ) ــ آه ٠٠ يا الهى !٠٠

**شارلوت** ( تنطلق نحو الحجرة ) ــ شانون ، دعنى ادخل ٠٠

( تطـرق باب الحجرة على حين يأتى السيد فاهر نكويف يدور حـول الشرفـة وهو يحمل مذياعـه فى يـده ، وقـد اتسعت عينـاه انبهـارا بما يسمعه من الاذاعة الالمانية ) ٠

**هـانا** ــ مسـاء الخيـر ٠

( يحنى السيد فاهر نكويف رأسـه انحناءة خفيفة ٠٠ وهو يبتسـم ابتسامة مفتعلة ٠٠ ثـم يرفع يـده طالبـا الصمت ، تنحنى هانا بلطف ثـم تتقـدم نحـوه وهـى تحمل حافظـة رسومها ، تستمر ابتسامته هـذه وهـى تعرض عليه رسما بعـد آخـر ٠٠ لا تـدرى هانـا أهـى ابتسـامة لرسـومهـا أم لما يسـمعه فى مذياعه ٠٠ يحـدق الى الصور وهو يهز رأسـه مـن حيـن لآخـر ، المشـهد أشـبه شىء بتثميل صامت أثناء عرض بالفانوس السحرى )٠

**شارلوت** ( تعـود فجأة للصياح ) ــ لارى ٠٠ افتح هذا الباب ، دعنـى ادخل ٠٠ انا اعـرف انك بالداخل ٠

**السيد فاهر نكويف** ــ صمتا ارجوكم ٠٠ اصمتوا دقيقة واحدة ٠٠ ان هذا تسجيل لخطبة الفوهرر التى القاها امام الرايخستاخ منذ ( ينظر فى ساعة يده ) ثمانية ساعات ٠٠ أرجوكم ان تصمتوا ٠٠

( يرتفع صوت بشرى ــ خلال هذا المشهد الجامد ــ كأنه عواء كلب مجنون ، تذهب شارلوت لتدق الباب على شانون ، تقترح هانا ــ فى اشارات ــ ان يذهبوا للشرفة ، الخلفية ، ييئس السيد فاهر نكويف من سماع الاذاعة ، فنهض ليغادر المكان ، واثناء نهوضه ، يتركز الضوء لحظة على نظارته اللامعة فيبدو كما لو كانت هناك مصابيح كهربية صغيرة مثبتة على جبهته ، يحنى رأسه انحناءة خفيفة وهو ينسحب الى ما وراء الشرفة حيث يقوم ببعض تمرينات تليين العضلات فى حركات مرسومة ) ٠

**هانا** ــ هل تسمح لى ان اعرض عليك رسومى فى الشرفة الاخرى ؟٠٠
( بدأت هانا تتبع السيد فاهر نكويف وهى تحمل حافظة رسومها ، غير ان الرسوم تقع من يدها فتتناثر على الارض ، تنحنى لتجمعها ٠٠ كأنها طفل حزين وحيد يجمع الازهار ٠

يظهر رأس شانون ببطء وحذر يطل من نافذة حجرته ، ثم يتراجع بسرعة على حين تندفع شارلوت نحوه فتدوس اثناء اندفاعها على رسوم هانا المتناثرة ، تصدر عن هانا صيحة احتجاج خافتة سرعان ما تذوب فى ضجة شارلوت ) ٠

**شارلوت** ــ لارى ٠٠ لارى ٠٠ ان جودى تبحث عنى ٠٠ دعنى ادخل قبل ان تأتىوتجدنى هنا ٠٠

**شانون** ــ لن تدخلى ، كفى عن الصياح وسأخرج اليك ٠٠

**شارلوت** ــ طيب ٠٠ اخرج ٠

**شانون** ــ ابتعدى عن الباب لأستطيع الخروج ٠٠

( تبتعد عن الباب خطوة واحدة ، يخرج شانون كرجل مساق الى حجرة الاعدام ، يقف مستندا الى الحائط وهو يجفف عرقه بمنديله ) ٠٠

**شانون** ــ كيف عرفت مس فيلوز بما حدث تلك الليلة ؟ ٠٠ هل قلت لها ؟٠

**شارلوت** ــ لم أقل ولكنها خمنت ٠

**شانون** ــ التخمين شيء والمعرفـة شيء آخـر ، اذا كانت تخمن فقط فهذا يعنى انهـا لا تعرف ٠٠ اذا لم تكونى كاذبة وقـد قلت لها ٠٠

( هانا قد جمعت رسومها ، تتحرك بخطى هادئة نحو الجانب البعيد من الشرفـة ) ٠٠

**شارلوت** ــ لا تحدثنى بهذه اللجهـة ٠

**شانون** ــ لا تعقدى حياتى ٠٠ ارجوك ٠٠ بحق الله ٠٠ لا تعقدى حياتى٠

**شارلوت** ــ ما الذى غيرك هكذا ؟

**شانون** ــ ان لدى حمى ٠٠ فلا تزيديها ٠٠ ارجوك ٠٠

**شارلوت** ــ انت تتصرف كمـا لو كنت تكرهنى ٠

**شانون** ــ انك ستطردييننى من وظيفتى بشركـة بليك يا شارلوت ٠

**شارلوت** ــ لست انا ٠٠ انهـا جودى ٠

**شانون** ــ لماذا غنيت لى « أحبك ٠٠ أحبك بصدق ٠٠ » ؟ !٠٠

**شارلوت**ــ لاننى احبك بصدق ٠

**شانون** ــ يا صغيرتى الصغيرة ، ألا تعلمين انه لا شيء اسوأ فى مثل ٠٠٠ فى مثل ظروفك غيـر المستقرة هـذه من علاقـة عاطفية برجل ليست ظروفه هو الآخـر مستقرة ؟ ٠٠ هيه ٠٠ ألا تعلمين ذلك ؟

**شارلوت** ــ لا لا ٠٠ اننى ٠٠

**شانون** ( يقاطعها ) ــ شخصان ليس لديهما الاستقرار يستطيعـان ان يخربـا العالم كله ٠٠ وهذا لا ينطبـق على أحـد قـدر ما ينطبق على ٠٠

**شارلوت** ــ كل ما أعرفـه هو انك لابـد ان تتزوجنى يا لأرى بعد ما حـدث بيننا فى مدينة المكسـيك ٠٠

**شانون** ــ ان رجـلا فى مثل ظروفـى لا يسـتطيع الزواج ٠٠ انـه لـى غير لائـق وغير مشروع أيضـا ٠ لـو اسـتطعت الاحتفـاظ بوظيفتـى فقط لكنت محظوظـا ! ( يحرص على ان يمسـك بيديها دائما ويبعدهما عنه ) ٠٠ اننى قـد فقـدت أعصابـى تماما ٠٠ ألا تلاحظين ذلك يا عزيزتى ؟

**شارلوت** ــ لا أعتقـد انـك لا تحبنى ٠٠

**شانون ـ** يا عزيزتـــى ، يســتحيل على أى شــخص أن يصـدق انــه ليس محبوبـــا من هــذا الـــذى يحبـــه ٠٠ ولكننـــى لا أحــب أحــدا يا عزيزتى ٠٠ أنا هكذا ٠٠ ولا أظنـــه خطـــأ منى ٠٠ وتلك الليلة حيـــن أتيت الى المنزل ، قلت لك مســاء الخير وقبلتـك على وجنتيـك كأى فتـــاة فى ســنك ، ولكنـك اندفعـت داخـل الحجـــرة بمجرد ان فتحـت الباب ، ولـم اســتطع أن أخرجك منها حين حاولت ٠٠ آه يا الهــى ٠٠ ان أثيـر ذعـرك ٠٠ ألا تذكرين ؟ ! ( يسـمع صـوت مس فيلوز من خلـــف الشرفـة تنـادى شــارلوت ) ٠

**شارلوت ـ** نعم ٠٠ اذكـر انـك ضربتنى بعـد ان مارســت معـــى الحب ، ضربتنـــى على وجهـــى ، لويت ذراعـــى حتـــى اركعتنـــى الى جانبـك لنصلى معـــا ونطلب الغفران ٠٠

**شانون ـ** اننى أفعل هذا دائمـا حين ينتهـى رصيد عاطفتى ٠٠ ولكننـــى لا اســـتطيع أن الجـــأ اليـــه الآن ٠٠

**شارلوت ـ** لارى ٠٠ دعنـــى أســـاعدك ٠٠

**مس فيلوز** ( يقترب صوتها ) : ـ شارلوت ، شارلوت ، شارلى ٠

**شارلوت ـ** ساعدنـــى ودعنـــى اساعدك ٠٠

**شانون ـ** انا لعاجـــز لا يستطيع ان يعين العاجـــز ٠٠

**شارلوت ـ** دعنى ادخل ، ان جودى قد جاءت ٠

**شانون ـ** اذهبـــى ، ودعينى اذهب ٠٠

( يندفـــع شـــانون نحـــو حجرته ، ويغلق الباب وراءه بعنف ، ويظـل طـــرف الستارة معلقـــا يهتـــز لمداعبـــات الهـــواء مع اقتـــراب مس فيلوز تجـــرى شـــارلوت وتختبئ فى الحجـــرة المجـــاورة ، تتحـــرك هانـــا مـــن حيث كانت واقفة ترقب المشهد ، ونراها وسط الشرفة ٠٠ ) ٠

**مس فيلوز ـ** شـــانون ٠٠ شـــانون ٠٠ أين أنت ؟

**هانـــا ـ** أظن مستر شـــانون قـــد هبط الى الشاطئ ٠٠

**مس فيلوز ـ** ألـــم تكن شـــارلوت جـــوود آل معـــه ؟ ٠٠ فتـــاة صغيـــرة شـــقراء من جماعتنـــا ٠٠ هيـــه ؟ هـــل كانت معـــه ؟

**هانـــا ـ** لا ، كان وحيـــدا ، لـــم يكن معـــه أحـــد ٠٠

**مس فيلوز** ــ ولكننى قــد ســمعت الآن بابا يغلق ••

**هانــا** ــ انــه باب حجرتــى أنــا ••

**مس فيلوز** ( تشير الى الباب الذى علقــت بــه الســـــتارة ) ــ أهـــــذه حجرتـــــك ؟

**هانــا** ــ نعم ، وقــد اندفعــت خارجــة منها لأرقــب غروب الشمس ••

( وفى هذه اللحظــة تســمع مس فيلوز صـــوت شــارلوت تبكــى مـــن داخل حجرة هانــا ، فتفتح الباب فى سرعة وعنف •• ) •

**مس فيلوز** ــ شــارلوت •• اخرجــى ، شارلوت ( تمســـك بهـــا مـــن معصمها ) •• الا تســـاوى كلمتـــك شيئا ؟ •• ألــم تقولـــى انك ستبتعدين عنـــه ؟ •• ( شــارلوت تخلص يدهــا من قبضتها وهى تبكـــى فى عنـــف ومرارة ، تمســـك بهــا مس فيلوز مـرة أخـرى بقبضـــة قويــة وتبـــدأ فى جذبهــا ) •• قــد اتصــلت تليفونيــا بأبيــك وقلت لــه عن هــذا الرجل •• وسيستصدر أمــرا بالقبض عليــه اذا حــاول العـــودة للولايات المتحدة ••

**شارلوت** ــ لا يهمنـــى كل هذا ••

**مس فيلوز** ــ يهمنى أنــا •• اننى مســئولة عنك ••

**شارلوت** ــ لا أريــد العــودة لتكســاس ••

**مس فيلوز** ــ لابــد ان تعــودى ، وستعودين ••

( تقبض مس فيلوز على ذراعـــى شــارلوت وتســحبها بعنف الى وراء الفنــدق ، تخــرج هانــا من حجرتها التى دخلت اليهــا بعــد ان جذبت مس فيلوز شــارلوت خارجها •• ) •

**شانون** ( من حجرته ) ــ آه •• يا الهــى !

**هانــا** ــ خــلا المشــهد الآن تماما يا مستر شــانون ••

( شــانون لا يجيبها ولا يخرج من حجرتــه •• تضـــع حافظة رسومها فى يدهـــا ، تمســـك بــدلة نونــو البيضــاء التى كانت قــد كوتها وعلقتهــا فى الشرفــة تدخل حجرتــه وهى تحملها وتنادى عليه •• ) •

**هانــا** ــ نــونو ، حــان وقــت العشــاء ، ســيكون الغروب عاصفــــا ورائعـــا خلال دقائــق ••

نونو ( من داخل حجرته ) ــ انني قادم ٠٠

هانا ــ وعيد الميلاد قادم أيضا ٠٠

نونو ــ وكذلك الرابع من يوليو ٠٠

هانا ــ لقد فات الرابع من يوليو ، سيأتي عيد جميع القديسين ثم عيد الشكر ، أعتقد انك ستخرج بسرعة ( تزيح الستارة المسدلة على باب غرفته ) ٠٠ وهذه حلتك قد كويتها لك ٠٠ ( تدخل الحجرة ) ٠٠

نونو ــ ان هنا ظلاما حالكا يا هانا ٠٠

هانا ــ سأضيء لك النور ٠٠

( يخرج شانون من حجرته ٠٠ كأنه المسافر الوحيد الذى نجا من كارثة طائرة ٠٠ يحمل عدة قطع من زيه الكهنوتي ٠٠ العباءة الحريرية السوداء تحيط صدره المضطرب اللاهث ، علق فوقها صليبا ذهبيا ثقيلا له فص من الياقوت الأزرق ٠٠ يحاول ان يثبته على ياقة مستديرة منشاة ، تخرج هانا الآن من حجرة نونو ، وهي تحاول ان تسوى ربطة عنقها العريضة التى تلبسها مع زى الفنانين ٠٠ ينظران معا الى الأمام للحظة ٠٠ وكلاهما مشغول بتسوية ملابسه ٠٠ كأنهما ممثلان فى مسرحية سيرتفع عنها الستار ، يحاولان ــ محاولة حزينة ــ ان يتهيأ ليلعبا دورا ربما كانا يعلمان أنه الأخير ٠٠ ) ٠

هانا ( تنظر نحو شانون ) أتنوى اقامة طقوس كنسية هذه الليلة يا مستر شانون ؟ ٠

شانون ــ عليها اللعنة ٠٠ ساعديني من فضلك فى تثبيت هذه ٠٠ ( يعنى الياقة العريضة ) ٠

هانا ( تستدير لتقف وراءه ) ــ اذا لم تكن تنوى القيام بطقوس كنسية هنا ، فلم تلبس هذه الملابس الثقيلة ؟ ٠

شانون ــ لأنني اتهمت بأنني مطرود من خدمة الكنيسة ٠٠ وانني كاذب ٠٠ وأنا أريد أن أثبت لهاته السيدات انني لا زلت عضوا عاملا فى ٠٠

هانا ــ الا يكفي هذا الصليب الذهبي الجميل لاقناعهن ؟

**شانون** ــ لا ٠٠ انهن يعلمن انــه كان مرهونـــا فى محل للرهونـــات بمدينة المكســيك ، واننى قــد خلصــته من الرهن ، وهن يعتقــدن اننى أتيت بــه من هنــاك منذ البدايــة ٠٠

**هانــا** ــ لا تتحــرك دقيقــة واحــدة ( تقف وراءه وتحــاول ان تثبــت أزرار الياقــة ) ٠٠ ها قــد ثبتت ، عسى ان تســتمر هكذا ٠٠ ان العــروة متآكلة تماما ٠٠ ولن تســـتطيع أن تثبت هذا الزرار ٠٠ ( يتحقق ما تقــوله ، فينفلت الزرار محدثــا صوتــا ) ٠

**شانون** ــ أين ذهــب ؟

**هانــا** ــ هنــا ، أســفل قليــلا ٠٠

( تلتقطه هانــا ، يخلع شــانون الياقــة ، يكورهــا فى يــده ، ثــم يلقــى بهــا عبر الشرفــة ، يســتلقى على الأرجوحــة وهــو يلهــث ٠٠ هانــا تفتـــح حافظــة رسـومها بهــدوء ، وتبــدأ فى تخطيط اســكتش سريــع لــه ، هــو فى البدايــة لا يلاحظ ما تعمله ) ٠

**هانــا** ( وهى ترســم ) ــ منذ كــم ســنة لــم تعمل بالكنيســة يــا مســتر شــانون ؟

**شانون** ــ هــل ارتفعت اسعار البن فى البرازيل ٠

**هانــا** ( بهــدوء ) ــ لا أعــرف ٠٠

**شانون** ــ هــل ارتفعت اسعار البن فى البرازيل :

**هانــا** ــ اننى اســحب ســؤالى واعتذر عنــه ٠٠

**شانون** ــ كــى اجيب على ســؤالك اجابة مهذبــة أقــول اننى لــم أعمل فى الكنيســة ســوى سنة واحــــدة منذ عينت بها ٠

**هانــا** ( وهى ترســم بسرعــة وتقترب منه قليلا لتــرى ملامحــــه جيدا ) كنت كالسبتيين اذن ؟

( يســمع صــوت نونو فى حجرتــه وهو يعيــــد بيتــا واحــــدا مــن الشــــعر عــدة مــرات ٠٠ ) ٠

**شانون** ــ ولكن صوتــه يوحــى بأنــه لا يردد الا بيتــا واحــــدا ٠٠

**هانــا** ــ نعم ٠٠ اننى أخشى أن تخونــه ذاكرتــــه ٠٠ خيانــة الذاكرة هى فزعــه الاكبــر ( تقــول هذا ببرود كشىء لا يهم ) ٠

**شانون** ــ اترسمينني ؟

**هانــا** ــ أحــاول ٠٠ ولكنك موضــوع صعب للرســـم ، أتعرف ٠٠ ان الرســـام المكسيكى سيكيورس حين رســـم صــورة الشـــاعر الامريكــى هانت كرين رســمه وعينــاه مغمضتــان ٠٠ لــم يســـتطع ان يرسم عينيه ٠٠ كان فيهما ألــم عظيم ٠٠ لــذا لــم يستطيع أن يرســمهما ٠٠

**شانون** ــ ولكننى آســف ، لا اســـتطيع أن أغلق عينى من أجلك ٠٠ اننى احاول تنويم نفسى ٠٠ أحاول ذلك بمداومة النظــر الى هذا الضــوء الــذى يرتعش على أغصــان شــجرة البرتقــال ٠

**هانــا** ــ كمــا تشــاء ، اننى اســتطيع ان ارســـمك وعينــاك مفتوحتان ٠

**شانون** ــ كانــت لــى ابروشــية لمــدة عــام واحــد ٠٠ ولكننى لــم أعــزل ٠٠ أبعدت عن عملى فقط ٠٠

**هانــا** ــ آه ٠٠ ولماذا أبعدوك عن عملك ؟

**شانون** ــ للفســـق والالحــاد معــا فى أسبوع واحــد ٠

**هانــا** ( وهى ترســم بسرعــة ) ــ ماذا عن التهمة الأولى ؟

**شانون** ــ آه ٠٠ كان الفســق أولا ، ثــم تبعـــه الالحــاد خلال بضعــة أيــام ٠٠ فتــاة صغيرة جــدا ، تعمل مدرســـة فى احــدى مدارس الاحــد ، طلبت ان ترانــى فى حجرتــى على انفــراد ٠٠ كانت صغيــرة ورقيقة ٠٠ مجرد طفــلة ٠٠ وكان أبواهـــا عانسين ٠٠ عانسين لا فــرق بينهما الا فى الثياب التى يرتديهـــا كل منهما ٠٠ استطاعــا ان يخدعـــا بعض النــاس بعض الوقت ، ولكنهمــا لــم يســـتطيعا خداعــى لحظــة واحــدة ( تحــوم نظراتــه حــول الشرفــة ، وفى ملامحــه كل السخريــة التى يستثيرها بالذنب ) ٠٠ حسنا ٠٠ لقــد عرضــت نفسها على ٠٠ وبشـــدة ٠١٠

**هانــا** ــ هــل عرضــت عليــك حبها ؟

**شانون** ــ لا تسخرى منى يا عزيزتى ٠٠

**هانــا** ــ لــم أكــن أسخر منك ٠٠

**شانون** ــ لــم يكــن الأمــر كله ســـوى هذا الانجذاب الطبيعــى ، أو غير الطبيعــى ، بين شخصين مختلفين ٠٠ كان الأمــر هــكذا ٠٠ وكنــت أيامها مفتونـــا بنفسى ومعتــدا بهــا لدرجـــة لا يمكنك ان تتصوريهـــا

الآن ٠٠ قلت لها ٠٠ لنركع ونصلى معا ٠٠ هكذا فعلنا ٠٠ ولكن ٠٠ فجأة ٠٠ تحولت الركعة الى ضجعة ٠٠ على سجادة محرابى ٠٠ وحين نهضنا ٠٠ ضربتها ٠٠ صفعتها على وجهها ٠٠ وقلت لها انها عاهرة صغيرة ٠٠ وهكذا عادت الى منزلها ، وفى اليوم التالى سمعت انها حاولت الانتحار بأن قطعت شرايين يدها بموسى للحلاقة كان يستعمله أبوها ٠٠ نعم ٠٠ كان هذا العانس الذكر يحلق ذقنه به ٠٠

**هانا** ـ هل كان جرحها قاتلا ؟

**شانون** ـ لقد قطعت الجلد فقط بما يكفى كى تنزف قطرات من الدم ٠ وبما يكفى كى تكون فضيحة كاملة ٠٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ استطيع أن اتصور انها استثارت بعض التعليقات ٠٠

**شانون** ـ ٠٠ ٠٠ هذا ما فعلته تماما ( يصمت لحظة فى هدوء مخيف كما لو كانت الذكرى لا زالت تفزعه ) ٠٠ وفى يوم الأحد التالى ، حين صعدت الى المنبر ، رأيت تلك الوجوه اللزجة ترتفع نحوى ٠٠ تتهمنى ولن تصدقنى ٠٠ تملكتنى الرغبة فى ان اصدمهم وأفزعهم ٠٠ كانت لدى موعظة قد أعددتها من قبل ٠٠ موعظة تندى بالوداعة والاعتذار ٠ ولكننى القيت بها ٠٠ كورتها وألقيتها تحت قدمى ٠٠ اسمعى ٠٠ لقد قلت لهم ٠٠ صحت فيهم ٠٠ اننى قد مللت اقامة طقوس العبادة والتفرغ لاله قد أصابه عته الشيخوخة ٠٠ نعم ٠ هذا ما قلته لهم ٠٠ هذا ما صحت به فيهم ٠٠ كل رجال اللاهوت فى الغرب ، وكل اساطيرهم تدور حول افتراض واحد ٠٠ هو ان الاله قد اصابه عته الشيخوخة ٠٠ وأنا لا استطيع ٠٠ ولن استمر فى القيام بطقوس العبادة والضراعة أرفعها الى هذا الاله الـ ٠٠٠ الـ ٠٠٠

**هانا** ( بهدوء ) ـ المصاب بعته الشيخوخة ؟

**شانون** ـ نعم ٠ هذا العجوز الغاضب النكد ٠٠ هذا الذى يتصورونه كعجوز طفلى شرس حاد الطباع ، كهذا الرجل الذى نجده فى دور رعاية المسنين ، يضع امامه لغزا من ألغاز الاطفال يتلهى بحله ، وحين يعجز عن الحل يتملكه الغضب فيطيح بكل شىء أمامه ٠٠ نعم ٠٠ قلت لهم ان كل رجال اللاهوت يفعلون هذا ٠٠ يتهمون الاله بأنه عجوز قاس مخرف ٠٠ يصب لعناته وعذاباته على المخلوقات

التى خلقها نتيجة اخطائه هو فى خلقها ‏‏‏•• وحينئذ •• هاها ••
قامت عاصفة رهيبة فى ذلك الاحد ••

**هانا** ــ خارج الكنيسة ؟ •

**شانون** ــ نعم •• كانت أقوى منى •• قاموا جميعا من على مقاعدهم وتدافعوا نحو الباب •• يزحم بعضهم بعضا ، وانطلقت وراءهم •• تبعتهم •• أصيح فيهم وهم فى طريقهم خارج الكنيسة ( يتوقف لحظة ليلتقط انفاسه ) ••

**هانا** ــ وهم خارجون ؟

**شانون** ــ صحت فيهم •• اذهبوا •• اذهبوا الى بيوتكم ، واغلقوا نوافذها وأبوابها •• كل النوافذ والأبواب فى وجه حقيقة الاله ••

**هانا** ــ يا الهى •• هذا بالضبط ما فعله هؤلاء التعساء ••

**شانون** ــ يا عزيزتى مس جيلكز •• ان بليزانت فالى بولاية فيرجينيا كانت ضاحية مدينة كبيرة • وهؤلاء لم يكونوا تعساء بالمعنى المادى للكلمة ••

**هانا** ( تبتسم ابتسامة صغيرة ) ــ وماذا كانت النتيجة ؟

**شانون** ــ النتيجة ؟ •• آه •• لم أعزل من الكنيسة ، ولكننى أبعدت فقط عن كنيسة بليزانت فالى بفرجينيا •• ووضعت فى مستشفى صغير خاص للامراض العصبية حتى أشفى من هذا الانهيار العصبى كما شاؤوا أن يسموه •• من ذلك الوقت •• من ذلك الوقت •• بدأت حياتى هذه •• رحلات فى أرض الله يقوم بها رجل من رجال الله •• بياقة عريضة بيضاء •• وصليب ذهبى يتدلى على صدره •• يجمع الادلة ••

**هانا** ــ الادلة على أى شىء يا مستر شانون ؟

**شانون** ( فى صوته رنة خجل ) •• ولكن •••

**هانا** ــ جملة ناقصة ••

**شانون** ــ ستهب العاصفة الليلة ، ستكون عاصفة رهيبة تلمع فيها الصواعق ، وحينئذ سترين تصور الاب لورانس شانون للاله

القوى القادر وهو يزور العالم الذى خلقه ٠٠ أريد أن أرجع للكنيسة لأبشر بالاله ٠٠ اله البرق والرعد ٠٠ واله الكلاب الضالة التى تقتل من أجل العلم واله ٠٠ و ٠٠ ( يشير فجأة نحو البحر ) ٠٠ ها هو ٠٠ ها هو الاله ٠٠ ( يشير الى ضوء ذهبى متوهج ، لكنه جليل ومهيب وحافل بالنبوءة ٠٠ تنثره الشمس وراءها وهى تغوص فى المحيط ) ٠٠ هذا هو الاله سبحانه ٠٠ وها أنا فى شرفة متهدمة بفندق حقير فى غير موسمه ٠٠ فى بلاد نهش لحمها وخرب روحها هؤلاء الغزاة الباحثون عن الذهب ٠٠ ورفعوا فوق شواطىء المسيح اعلام التفتيش ٠٠ نعم ٠٠ و ٠٠ ( فترة صمت ) ٠٠

**هانا** ــ مستر شانون ٠٠

**شانون** ــ نعم ٠٠

**هانا** ( بابتسامة صغيرة ) ــ لدى شعور قوى بانك سترجع للكنيسة بهذا الدليل الذى تجمعه ٠٠ ولكن حين تعود وفى صباح أحد حزين ٠٠ حين تقف لتقول موعظتك ٠٠ انظر بعيدا ٠٠ فوق تلك الوجوه اللزجة النظيفة الراضية لشعب الكنيسة ٠٠ تجاوزها ٠٠ وانظر بعيدا الى وجوه قليلة ٠٠ عجوز ٠٠ تتطلع اليك وأنت تبدأ موعظتك ٠٠ فى عيونها صرخات الاستغاثة ٠٠ تطلب شيئا يظل فوقها لتنظر اليه ولتؤمن به ٠٠ حينئذ ٠٠ لن تصيح فيهم بما قلته ذاك الاحد البعيد فى كنيسة بليزانت ٠٠ أظنك ستلقى بالموعظة العنيفة ٠٠ تكررها وتلقى بها تحت قدميك ٠٠ وستتحدث اليهم فى ٠٠ لا ٠٠ ربما تحدثت اليهم عن ٠٠ لا شىء ٠٠ فقط عن ٠٠

**شانون** ــ عن ماذا ؟

**هانا** ــ قدهم الى جوار الماء الراكد ٠٠ أنت تعلم الى أى حد هم بحاجة الى ذلك يا مستر شانون ٠٠

( لحظة صمت بينهما ٠٠ ) ٠

**شانون** ــ أرنى هذا الشىء ٠٠ ( يأخذ الرسم منها ، يبدو عليه تأثر واضح بما يراه ٠٠ تمر لحظة صمت أخرى يطيلها ارتباك هانا ) ٠٠

**هانا** ــ أين ذهبت المديرة بجماعة السيدات تلك ؟

**شانون** ــ لقد وضع الفتية أمتعتهن فى المبنى الملحق بالفندق ٠

**هانــا** ـ أين هذا المبنــى ؟

**شانون** ـ أسـفل التــل ٠٠ خلفنــا تماما ٠٠ لكن كــل الســــيدات ـ عـدا الفتــاة الصغيرة وتلك الكبيرة ـ قــد خرجن للنزهـــة فى قارب زجاجى ليشـــهدن عجائب قــاع البحــر ٠

**هانــا** ـ حســنا ، وحين يعدن ، سيجدن معرضــا للوحاتــى المائيـــة هناك ٠٠ وقــد علقــت اللوحــات ـ كعجائب قــاع البحر ـ على الحصير ٠٠

**شانون** ـ يا الهــى ٠٠ انــك عمليــة جــدا ٠٠ عمليـــة بشـــكل خرافــى ٠٠ عمليــة وهادئــة أيضــا ٠٠ أليس كذلك ؟

**هانــا** ـ نعم ٠ مثلك تماما يا مستر شـــانون ٠٠ ( تأخذ حافظـــة رسومها من يـــده برقـــة ) ٠٠ أوه مســـتر شـانون ، اذا خـــرج جـــدى نـــونـــو من حجرتــه رقــم ٤ قبل ان أعود فأرجو ان ترعــاه بدلــى ٠٠ اننــى لن اتأخــر ٠٠ لحظـــات قليلة فقط ٠٠ ( تحمل حافظـــة رســومهــا وتــدور بخفــة حـــول الشرفــة ) ٠

**شانون** ـ خرافــة ٠٠ خرافــة ؟

( صــوت الريــح يسـمع خــلال الغابــة ٠٠ ونثــار من الضوء الذهبــى كقطـــع العملة الصغيرة ملقـــاة على أرض الشرفـــة ٠٠ ثـــم تسـمع أصوات تصيح ، يظهـــر الفتيــان المكسـيكيان ومعهما مخلوق متهيج فى شراسة ٠٠ انهـــا سـحلية ضخمة قــد قيداهــا بقميص احدهمــا ٠٠ يندفعــان نحــو اشـــجار الجــوز التـــى تقـوم اســـفل الشرفـــة ، يربطـــان الســـــحلية الى أحــد الأعمــدة بحبل طويل ٠٠ تبدو ماكسين وقــد جذبتهـــا هــــذه الأصــوات ، تقف فوقهما تماما ٠٠ ) ٠

**بيدرو** ـ ســنقيم وليمة ٠٠

**بانشــو** ـ ونـأكل طعاما فاخرا ٠٠

**بيدرو** ـ اعطهــا لـــى ٠٠ سأربطها جيــدا ٠٠

**بانشــو** ـ أنــا الذى امسكتها ٠٠ أنــا الذى سأربطها ٠٠

**بيدرو** ـ ستفلت منـــك ٠٠

**جاكسين** ـ اربطاهـــا جيدا ٠٠ لاتدعاهـــا تفلت ٠٠ افســـحا لها مكانـــا طويـــلا فى الحبــل ٠٠ ( لشانون ) قــد صــادا سحلية ٠٠

**شانون** ـ أرى ذلك يا ماكسين ٠٠

( تقترب ماكسين منه فى حركة متعمدة ، سمع الالمان الضجة فتجمعوا فى الشرفة ٠٠ تندفع السيدة فاهرنكويف نحو ماكسين ٠٠ )٠

**السيدة فاهرنكويف** ـ ما هذا ؟ ٠٠ ماذا يعملان ؟ ٠٠ هل اصطادا ثعبانا ؟

**ماكسين** ـ لا ، سحلية ٠٠

**السيدة فاهر نكويف** ( فى حركة تقزز مبالغ فيها ) ـ أوه ٠٠ سحلية ! ٠٠ ( تتصنع الخوف والفزع كما لو كانت قد رأت عفريتا يهددها ) ٠

**شانون ( لماكسين )** ـ أنت تحبين لحم السحالى ٠٠ أليس كذلك ؟

**السيدة فاهر نكويف** ـ أتكلونها ؟ ! ٠٠ اتأكلونها ؟ ! ٠٠ هذه السحلية الضخمة ؟

**ماكسين** ـ انها طعام رائع ٠٠ ان مذاقها كمذاق اللحم الأبيض ٠٠ كالكتاكيت الصغيرة ٠٠

( تندفع السيدة فاهر نكويف راجعة الى بقية أسرتها ، ويتحدثون جميعا بالالانية وبصوت مرتفع عن السحلية ) ٠

**شانون** ـ اذا كنت تقصدين كتاكيت المكسيك فليس هذا مدحا للسحلية ٠٠ ان مذاقها كالزبالة تماما ٠٠ أتعرفين مذاق الزبالة ؟ ٠

**ماكسين** ـ لا ٠٠ أعنى كتاكيت تكساس !

**شانون** ( فى صوت حالم ) ـ آه ٠٠ كتاكيت تكساس ٠٠

( يرجع دون حركة الى الشرفة ٠٠ ماكسين انتباهها مشتت ما بين جسده الطويل المستلقى الذى يبدو عاجزا عن السكون ، وبين الاجساد الفتية المرتعشة للمكسيكيين الراقدين على بطونهما أسفل الشرفة ٠٠ كأنها تقارن بين نوعين من المثيرات الحسية المباشرة ٠٠يستدير شانون فى نهاية الشرفة فيرى عينيها مثبتتين عليه ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ ماكسين ـ ماجنس هذه السحلية ؟

**ماكسين** ـ هاه ٠٠ هاه ٠٠ ومن الذى يهتم بجنس السحلية ٠٠ ( تقترب منه ) ٠ الا سحلية أخرى ؟

**شانون** ــ ألــم تســمعى الأغنيــة التى يغنونها عن السحلية يا ماكسين ؟ ·· ( يأخذ الكأس من يدهــا ويبـدو كمــا لــو كــان سيشربه ·· غيـــر انــه يتشــممه فقط ·· ويبـدو عليــه تعبير عـن الرفض والتقـزز ·· تضحــك ماكسين ) كان هنــاك شــاب مخبـول اسمه برونـو ·· قـال كلمـات فى الحـب ·· لا زلت اذكرهــا ·· النســاء جميـلات ·· والنعـــاج مقدســة ·· ولكن الســحالى هى الأولى ·· هى الأولى ·· ( ولـدى قولــه « هى الأولى » ·· يلقـى بمـا فى كأس ماكسين من الســور متعمدا أن يصيب الشراب المنســكب مؤخـرة بيدرو الزجراجـة ، فيهتف هذا فى احتجـــاج غاضــب ·· ) ·

**بيدرو** ــ ما هذا ؟

**شانون** ــ ماذا حـدث ؟

**ماكسين** ــ انظـر ·· انظـر ··

( يضـحك شــانون بوحشـــية ·· تهـرب السحلية ويتصـــارع الولدان خلفهــا ، يجرى احدهمــا وراءهــا ، ثـم يعـود وقـد أمســك بها من أطـراف الغابــة ·· ) ·

**بانشــو** ــ السحلية هربت ··

**ماكسين** ــ امســك بها ·· اذا هربت منــك سأضربك على مؤخرتـــك هــل أمســكت بهــا ؟

**بانشــو** ــ أمســك بيدرو بهــا ··

( يزيط الولدان حـول السحلية أســفل الشرفــة ·· ) ·

**ماكسين** ( تستدير نحــو شــانون ) ــ كنت أظن الاب المحتـرم سينزل الى أســفل ويأخذ لــه كأسـا ··

**شانون** ــ ان رائحـــة الشراب فقط تجعلنــى أحس بالغثيــان ··

**ماكسين** ــ ولكنــك لن تشـم رائحتــه اذا أصبح فى داخلك ··

( تلمس بأصابعها جبهته المبتـلة بالعــرق ، وينــزع شـــانون يدهــا عنه كمن يذب حشرة ) ·· هاه هاه ··

( تمضى نحو ركن الشراب ، ينظر شانون وراءها نظرة استهزاء سادى ·· ) ·

**شانون** ــ عزيزتى ماكسين ، ان من قــال لك انــك جميلة فى هـــذا البنطلون الضيق لـم يكن مخلصـا لك ··

( يستدير ، وفى نفس اللحظـة تسمع ضجة تعقبهـا صيحـة من حجـرة نونو ٠٠ ) ٠

**ماكسين** ــ آه ٠٠ اننى أعرف هذا ٠٠ وقـع الرجل العجوز ٠٠

( يندفـع شـانون نحـو حجرة نونو تتبعـه ماكسين ٠٠ يخفـت الضـوء خـلال مشـهد هروب السحلية ويظـل على خفوتـه ٠٠ هنـا توزيع للمناظـر دون أن يفصـل بينها جـدار أو سـتارة ، فحين يدخل شـانون وماكسين حجرة نونو ، يظهـر السيد فاهر نكويف على الشرفـة ــ التى يلتقـى الآن فيها ضـوءان ــ ثـم يضىء مثبتـا صغيرا للضـوء معلقـا فوق رأسه ٠٠ فى هذا المشـهد رونق غريب ٠٠ يضفى عليـه طابعـا غريبـا عـن الارض كلهـا ٠٠ الضوء فيه كضـوء القمر اذا أصبـح بلون اللؤلؤ ٠٠ توشى حـدود هذا الضـوء اللؤلؤى هـوام الليـل ٠٠ تـلك الفراشـات وقـد فـردت أجنحتهـا ٠٠ تقـدم أرواحها قربانا للشمس التى أخـذت منها ألوانهـا ٠٠ يزيـد الضـوء من شـفافية أجنحتها ويعطيـه لونـا متلالئـا ٠٠ كلمسـة خيـال ٠٠

الآن يبدو شـانون وهو يقـود العجوز خـارج حجرته ٠٠ نحـو الشرفـة المقابلة ٠٠ نونـو يلبس حلـة من التيـل الأبيض ناصعـة البيـاض والنظافـة ٠٠ عليهـا ربـاط عنـق أسـود ٠٠ شعره الأبيض المهيب يضىء بلمعـة الفضـة اثنـاء مروره تحت الاضـواء ٠٠ ) ٠

**نونو** ــ لـم تكسر بى عظمة واحـدة ٠٠ اننى مصنـوع من المطـاط

**شانون** ــ ان المعتـاد على السفر كثيرا ما يقـع ٠٠

**نونو** ــ هانا ؟ ( ان التدهـور قـد أصـاب بصر العجـوز وحواسـه جميعـا لدرجـة انه يظن هانا هى التى قادتـه ) ٠٠ انـا متـأكد من اننـى سأتمها هنـا ٠٠

**شانون** ( يصيح برقـة ) ــ وأنـا أيضـا متأكـد من ذلك يا جـدى ٠

( تتبعهم ماكسين خارجة من الحجرة ٠٠ ) ٠

**نونو** ــ اننى لـم أكن من قبل متأكـدا من أى شىء فى حياتى ٠٠

**شانون** ( برقـة وغموض ) ــ أنـا أيضـا لـم اتأكـد من شـىء فـى حياتـى ٠٠

( السيد فاهر نكويف يستمع فى انصـات شـديد الى الراديـو الـذى

يحمله فى يده ٠٠ انه يضعه على أذنه ٠٠ والصوت الصادر عنه خافت جدا ٠٠ يقفل الراديو ثم يتحدث فى حماس ٠٠ ) ٠

**السيد فاهرنكوبف** ـ ان النار تلتهم كل شىء فى لندن من قلب المدينة الى ساحل الشمال ، وقد سماها جورنج ـ فيلد مارشال جورنج ـ مرحلة جديدة فى الغزو قنابل السيو برفاير تنهال عليها كل ليلة :

( نونو لا يستطيع أن يلتقط سوى هذه اللهجة الحماسية فيظنها طلبا لاحدى قصائده ٠٠ يدق الارض بعصاه ٠٠ ويلقى رأسه المجللة بالبياض الى الوراء ، ثم ينشد فى صوت ملىء قوى ) :

يجب أن يكون الشباب نزقا وطربا وعجولا ٠٠ ان يرقص طالما كان فى الشمعة ذبالة ٠٠ يجب أن يكون أهوج و ٠٠٠٠

( يفشل نونو فى تكملة بقية البيت ، يبدو على وجهه مزيج من الخلط والخوف ، يبتهج الالمانيون لما يحدث ، يقترب أحدهم ـ وولف جانج ـ ويصيح فى وجهه مباشرة ٠٠

وولف جانج ـ سيدى ٠٠ ما عمرك ؟ كم سنة ؟

( تسرع هانا ـ التى تبدو فى الشرفة الآن فقط ـ نحو جدها وتجيب بدله ) :

**هانا** ـ انه فى ربيعه السابع والتسعين ٠٠

**السيد فاهرنكويف** ـ كم سنة ؟

**هانا** ـ سبعة وتسعين ٠٠ قد سلخ من شبابه قرنا بالتقريب ٠

( يعيد السيد فاهرنكوبف هذه المعلومات لأسرته الفضولية بالالمانية ٠٠ ) ٠

**نونو** ( يقاطع ضجة الالمانين ) :

يجب أن يكون أهوج ٠٠ وطروبا ٠٠ وأعمى ٠٠ لا يتطلع للامام ، ولا يدير نظره للخلف ٠٠ لا يحفل ٠٠

( يتلعثم مرة أخرى ٠٠

تسعفه هانا وهى تشد على ذراعه ٠٠ ) :

لا يحفل بالظلال تلقى العتمة على وجه الطريق ٠٠

( ينشـدان هذه الآبيـات معـا ) :

لا يأســف اذا لاح لـه بريق يـوم راح ٠٠

لكنـه يضحك ٠٠ لا لشيء الا للنبيذ الأحمر ٠٠

لأن الشـباب يجب أن يكون شـابا ٠٠ ونزقـا ٠٠ وأعمى ٠٠

( يزداد ابتهـاج الالمانيين ، ويقفـز وولف جانـج مهـللا في وجـه الشـاعر مباشرة ٠٠ ينحنـى نونـو انحنـاءة صغيـرة مرتعشـة ٠٠ وهو متكـىء بوقار على عصاه ٠٠ يشـد شـانون على ذراعـه بقـوة ، على حين تستدير هانـا وتفتـح حافظـة رسومها وتوجـه حديثهـا لوولـف جانـج ٠٠ ) ٠

**هانـا** ـ ألسـت على حـق فى اعتقـادى بأنـك فى شهر العسل ؟ ٠٠

( لا جـواب ، تعيـد السـؤال بالالمانية ، على حين يضحـك السيد فاهرنكوبف وهـو يهـز رأسـه بالايجـاب ) ٠٠ يا لهـا من عروس صغيرة وجميلـة ٠٠ سـوف أرسـم لهـا اسكتشـا ٠٠ أتسـمح لـى ؟ ٠٠ اتسـمحون لـى ؟
( ينفجر السـيد فاهرنكوبف فى انشـاد نشيد الزحـف النـازى وهو يقـود عائلتـه الى حيـث الشمبانيـا علـى المائـدة الى اليسـار ، شـانون قـد اجلس نـونـو الى المائدة الأخرى ٠٠ ) ٠

**نونو** ( فى فرح ) هانـا ٠٠ كم العطية

**هانـا** ( فى ارتباك ) ـ اجلس يا جـدى ٠٠ اجلس أرجـوك ٠٠

**نونو** ـ هانـا ٠٠ هـل ملأوا قبضتك بالفضة أو بالأوراق المالية ٠٠ هه ؟

**هانـا** ـ كادت تيأس منـه ) ـ نونو ٠٠ كفى صياحـا ٠٠ هـذا وقت الطعام ، اجلس الى المائـدة ٠٠

**شانون** ـ انـه وقـت غريب يا جدى !

نونو ( قد أختلط عليه الامر ولكنه لازال يصيح ) ـ كم دفعوا لنا ياهانا ؟

**هانا** ـ نونو ٠٠ أرجوك ٠٠

**نونو** ـ وهل بعت لهم لوحة مائية ؟

**هانا** ـ لم أبع شيئا يا جدى ٠٠

**ماكسين** ـ هاه ٠٠ ٠٠ هاه ٠٠

( تستدير هانا نحو شانون وقد كادت تفقد هدوءها المعتـاد ٠٠ ) ٠

**هانا** ـ أنه لن يجلس ولن يكف عن الصياح ٠٠

**نونو** ( يهتز ويطرف بعينيه فى شكل يذكرنا ـ وفى تجسيم ساخر ـ بغانية عجوز ) ـ هاه ٠٠ ما درجة الثراء التى أصبحنا عليها ٠٠ هيه ؟

**شانون** ـ مس جيلكز ٠٠ أجلسى ٠٠ ( يقولها فى لجهة آمرة رقيقة توحى بان له سلطة عليها ، تستسلم هانا لهذه اللهجة ٠٠ فيجذب العجوز ويضع فى يده ورقة مطوية من العملة المكسيكية ٠٠ ) سيدى سيدى ٠٠ (صائحا) خمسة دولارات ٠٠ ها أنا اضعها فى جيبك ٠٠

**هانا** ـ نحن لا نقبل صدقات يا مستر شانون ٠ ٠

**شانون** ـ أى صدقات ؟ ٠ ٠٠ أننى لم أعطه سوى خمس بيزات

**نونو** ـ أهذا يليق ثمنا لقصيدة ؟

**شانون** ـ سيدى ٠٠ سيدى أن المكافاة المادية التى يلقاها الشعر أقل من قيمته دائما ٠٠ هكذا كان الامر دائما ٠٠ ( أصبح شانون الآن ساخرا سخرية قاسية مغلفة بلهجة رقيقة مع العجوز ٠٠ أنه شىء يحدث حين تكون أنات العجوز ٠٠ والمحتضر جراحا تحفرها سكين فى أعصـابنا واحاسيسـنا نحن ٠٠ هـذا صحيح الآن بالنسبة لهانا ٠٠ ولشانون بالطبع ٠٠ لقد أستنفذ كل منهما رصيده العاطفى قبل أن يصل لقاؤهما أبعد من هذا الحد ٠٠ )

**نونو** ـ ( مجهد ولكنه لازال يصيح ) ـ هاه ٠٠ نعم ٠٠ يبدو ان عقـلى سيصفو تماما هنا ٠٠

**شانون** ـ يا للمسكين الذى سيصفو عقله هنا ٠٠
( تطلق ماكسين ضحكتها ذات المقطع الواحـد ٠٠ ولكن شانون يلتفت نحوها محتدا ، فتؤثر السلم وتنسحب نحو مائدة الالمانيين ٠٠ )

**نونو** ( يتلعثم ويلهث ويتعلق بذراع شانون يحسبه ذراع هانا ) ـ هل ٠٠ هل ٠٠ هل حجرة الطعام مزدحمة ؟
( يلقى حوله نظرات لا ترى وعلى وجهه أمارات فرح وحشى ٠٠ )

**شانون** ـ نعم ٠٠ أنها غاصة لآخرها ٠٠ وهناك مجموعة أخرى تنتظـر على بابها ٠٠ ( لايخترق صوته جدار الصمم عند العجوز ) ٠٠

**نونو** ـ اذا كان هناك صالة للكوكتيل ياهانا فيجب أن نعمل بسرعة ٠٠ اطـرق حين يسخن الحديد ٠٠ أوه ٠٠ حين يسخن الحديد ٠٠ ( ان هذا شىء

كالهذيان ٠٠ لا يستطيع سوى من فى قوة هانا أن يتحمله ويظل غير متأثر به ٠٠ فيما يبدو ) ٠

**هانا** ـ أنه يظنك أنا يامستر شانون ٠٠ أرجو أن تساعده فى الجلوس على هذا المقعد ٠٠ أرجوك ٠٠ أمكث معه دقيقة واحدة حتى ٠٠٠٠ ( تتحرك بعيدا عن المائدة ، وتتنفس بعمق كالذى أنتشلوه وهو مقبل على الغرق ٠٠ شانون يساعد العجوز فى الجلوس ٠٠ تنهار حيوية نونو دفعة واحدة ويبدا فى الانسحاب نحو حالة من النعاس )

**شانون** ( متجها نحو هانا )ـ لماذا تتنفسين هكذا ؟

**هانا** ـ بعض الناس يشربون كأسا أو كأسين ، وبعضهم يبتلع بعض أقراص الدواء ٠٠ أما أنا فلا أفعل سوى أن أجذب بعض الانفاس العميقة ٠٠

**شانون** ـ أنت تهولين الامر ٠٠ هذا شىء طبيعى لرجل فى مثل سنه ٠٠

**هانا** ـ أعرف هذا ٠٠ أعرفه ، لقد حدثت هذه « الاحتفالات الطارئة » أكثر من مرة فى الشهور الاخيرة ٠٠ كان صفاء عقله مدهشا حتى وقت قريب ، كان على أن أبرز جواز سفره دائما كى أثبت أنه أكبر الشعراء الذين مازالوا يكتبون سنا ٠٠ وكنا فى حالة لابأس بها ، نكسب مصاريفنا وزيادة ، وحين رأيت أنه قد بدأ فى التدهور ، عرضت عليه العودة الى بانتوكت ، ولكنه هو الذى يضع خطوط رحلتنا ٠٠ قال : « كلا ٠٠ الى المكسيك ٠٠ » وها نحن الآن ، على قمة هذا التل تسفى حولنا الرياح كأننا الواح خشبية تخيف الطيور ! ، وقد توقف الاتوبيس الذى ركبناه من مدينة المكسيك على أرتفاع أكثر من ١٥ ألف قدم فوق سطح البحر ، حينئذ ـ على ما أذكر ـ حدث آخر هذه الاحتفالات الطارئة ، ليس فقده للسمع أو البصر هو ما لا استطيع احتماله ٠٠ ولكن اظلام العقل ٠٠ حتى قريب ، حتى قريب جدا ٠٠ كان عقله صافيا بشكل مدهش ٠٠ أما بالامس ، ونحن فى تكساس ، فقد دفعت كل ما أملك لأشترى له هذا الكرسى ذا العجلات ٠٠ ورغم ذلك فهو مازال مصرا على أن نواصل السير حتى البحر ، مهد الحياة كما يسميه ٠٠ ( تلحظ نونو فجأة٠٠فتراه قد غاص فى كرسيه كمن فارق الحياة٠٠ فتمضى نحوه بخطوات هادئة )

**شانون** ( للفتية المكسيكيين ) ـ هيا أحضروا الطعام ، بسرعة ٠٠ ( تحدث لهجته الآمرة أثرها فيبدان على الفور فى تقديم الاسماك ) ٠٠

**هانا** ـ يا لك من حنون ! ٠٠ لا أعرف كيف أشكرك يا مستر شانون ، سأوقظه الآن ٠٠ نونو ٠٠ نونو ٠٠ ( تضع أصابعها بهدوء فى أذنه ٠٠ ينتفض العجوز فى أرتعاشة مفاجئة لاهثة ٠٠ ) نونو ٠٠ خد فوطتك ٠٠ ( تلتقط فوطة من جيب سترتها ) أننى أحمل واحده منها دائما معى ، فربما قدمت لنا فوط ورقية كما يحدث أحيانا ٠٠ وأنت تعرف ٠٠

**نونو** ـ يا له من مكان رائع ! ٠٠هانا ، أريد عشاء خفيفا فقط لأننى لا أنوى النوم ، أريد أن أعمل بعد تناول العشاء ٠٠ سأتمها هنا ٠٠

**هانا** ـ نونو ٠٠ أصبح لنا صديق هنا ٠٠ نونو ٠٠ الاب شانون ٠٠

**نونو** ( يجاهد كى يخرج من حالة الخلط التى تسيطر عليه ) ـ الاب ؟

**هانا** ( تصيح ) ـ نعم ٠٠ مستر شانون ، رجل من رجال الله ٠٠ نونو ٠٠

**نونو** ـ رجل من رجال الله ؟

**هانا** ـ نعم ٠٠ ولكنه فى أجازة ٠٠

**نونو** ـ هانا ٠٠ قولى له أننى أصبحت أكبر من أنأ عمد واصغر من أن أموت ، ولكننى فى سبيلى للزواج ، سأتزوج من أرملة غنية ٠ سمينة وجملية وفى الاربعين ( نونو يبدو سعيدا ومبتهجا بنكاته الصغيرة تلك ، بوسعنا تصور أنه كان يستطيع أن يتبادل أمثالها مع ضباط متقاعدين يجلسون على مقاعد عزازة ويقضون أجازاتهم الصيفية بالفنادق فى بداية هذا القرن ، أو مع زوجات المدرسين فى مدرسة صغيرة بنيو أنجلاند ٠٠ أما الآن فهى تبدو مدعاة للسخرية بطريقة مؤثرة ٠٠ تلك الرغبة فى أبهاج السامعين ، واللعب بالكلمات ، وتلك النكات الوقورة الجادة ٠٠ شانون يساير كل هذا متقبلا له ٠٠ أن العجوز يلمس فيه شيئا أبعد من حدود أهتمامه هو بذاته ٠٠ هذا الجزء من المشهد يجب أن يمثل بايقاع سريع ، تصحبه مؤثرات أصوات الريح على قمة التل ، تظل أصوات الريح تحف خلال المشهد كله ٠٠ ونسمعها تتخلل أحضان الغابة المطيرة ٠٠ التماعات مفاجئة قصيرة للبرق ٠٠ )

**نونو** ـ ولكن قلة نادرة من السيدات فقط هن من اللائى بلغن الاربعين لو صدقتهن ٠٠ هاها
أطلبى منه أن ينفحنا بركته ٠٠ هذا الطعام المكسيكى لابد له من البركة ٠٠

**شانون** ـ بل أنت الذى تمنحنا بركتك ٠٠ وسأكون وراءك ٠٠ ( يفك رباط حذائه ) ٠

**نونو** ـ قولى له أنى سأفعل هذا بشرط واحد ٠٠

**شانون** ـ وما هذا الشرط يا سيدى ؟

**نونو** ـ أن تظل برفقة أبنتى حين أستريح بعد العشاء ٠٠ أننى أنام مع الكتاكيت وأصحو مع العصافير ، أنت أذن من رجال الله ٠٠ أعزب أم متزوج ؟

**شانون** ـ أعزب ياسيدى ، لم أجد أمراة مجنونة ومتحضرة أيضا كى أتزوجها يا مستر كوفن ٠٠

**نونو** ـ ماذا يقول يا هانا ؟

**هانا** ( فى أرتباك ) ـ أمنحنا البركة ٠٠

**نونو** ( دون أن يسمعها ) ـأننى أدعوها أبنتى وهى حفيدتى فى الحقيقة ، أضبح كل منا على الاخربعد أن مات أبواها فى أول حادثة سيارة بنانتكبت ٠٠

**هانا** ـ نونو ٠٠ أمنحنا البركة ٠٠

**نونو** ـ أنها ليست فتاة من هاته الفتيات العصريات ٠٠ قد رببت لتكون زوجة وأما ٠٠ غير أننى رجل أنانى ، لأننى أحتفظ بها لنفسى ٠٠

**هانا** ( تصيح فى أذنه ) ـ نونو ٠٠ نونو ٠٠ البركة ٠٠ نونو ( وهو ينهض بعناء ) ـ نعم ٠٠ البركة ٠٠ اللهم بارك لنا فى طعامنا ٠٠ وبارك لنا فى أنفسنا لنكون أقدر على طاعتك ٠٠ آمين ٠٠ ( يعود للجلوس على مقعده )

**شانون** ـ آمين ٠٠

( يعود عقل نونو الى الاختلاط ، فتسقط رأسه الى الامام ، ويمضى فى الهمهمة لنفسه ٠٠ )

**شانون** ـ كيف يشعر هذا العجوز ؟

**هانا** ـ كان جدى شاعرا معروفا من الشعراء محدودى الشهرة حتى الحرب الاولى وبعدها بقليل ٠٠ أننى فخورة لأننى حفيدته ( تخرج علبه سجائر من جيبها ٠٠ ثم تردها ثانية دون أن تشعل واحدة منها ٠٠ )

**نونو** ( باضطراب شديد )ـ يا له من جو حار ٠٠ هانا ٠٠ أن الجو حار جدا هذا الصباح ٠٠

**هانا** ـ انه لم يعد لوعيه كما ترى ٠٠ يظن اننا فى الصباح ٠٠

( تقول هذا كمن يعترف بشىء فيه خجل وارتباك وهى تنظر نحو شانون بابتسامة سريعة خائفة ) ٠٠

**شانون** ـ خرافة ٠٠ خرافة !

**هانا** ـ يبدو أن هذه هى كلمتك المفضلة يا مستر شانون ٠

**شانون** ـ ( يلقى بنظرات شاردة خارج الشرفة ) : هـه ٠٠ نعم ٠٠ اتعرفين اننا نعيش على مستويين يا مس جيلكز ٠٠ مستوى الواقع ومستوى الخرافة ٠٠ وأيهما الحقيقى بالفعل لا ندرى ! ٠٠

**هانا** ـ استطيع أن أقول ان كليهما حقيقى يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ ولكن ٠٠ حين يعيش الانسان على المستوى الخرافى ـ كما كنت أنا ـ ثم يجب عليه أن يتعامل مع عالم الواقع ٠٠ انه يتحول الى شبح ٠٠

( يقول هذا كما لو كان يحكي خبرة شخصية ) .. ظننت انني سألتقي به هنا غير أن الظروف قد تغيرت .. لم أكن أعرف أن هذه السيدة قد أصبحت أرملة .. أرملة مرحة تنسج شباكها بمهارة العنكبوت .. ( يرتعش كنونو تقريبا ) ..

( تدخل ماكسين وهي تدفع أمامها عربة من تلك العربات الصغيرة التي تحمل زجاجات الشراب ومعداته .. محملة بآنية الثلج . وجوز الهند وزجاجات لأنواع أخرى من الشراب .. تدندن لنفسها بمرح وهي تقترب من المائدة ) :

**ماكسين** ــ كوكتيل ؟ .. هل أحد بحاجة لكوكتيل ؟ ..

**هانا** ــ لا ، شكرا مسز فولك . أعتقد أننا لسنا بحاجة له ..

**شانون** ــ لا أحد يشرب الكوكتيل بين السمك وفاتحات الشهية يا عزيزتي ماكسين ..

**ماكسين** ــ ان الجد بحاجة الى كأس ليوقظه .. الكبار بحاجة الى الشراب دائما كي ينهضوا .. ( تصيح في أذن العجوز .. ) جدي .. ما رأيك في كأس ؟ .. ( تلصق مؤخرتها بكتف شانون ) .

**شانون** ــ ماكسين .. ان مؤخرتك ــ عفوا يا مس جيلكز ــ أكبر من ان تتسع لها هذه الشرفة ..

**ماكسين** ــ المكسيكيون يحبونها هكذا .. اذا كان مقياس ذلك هو القرصات والغمزات التي تلقاها في السيارات العامة .. ويبدو ان الالمانيين أيضا مثلهم .. ما من مرة اقتربت فيها من السيد فاهر نكويف الا قرصني أو غمزني ..

**شانون** ــ اذن .. اذهبي اليه من أجل قرصة أخرى ..

**ماكسين** ــ هاه .. انني أخلط الشراب للجد .. سأضع بعض المانهاتن على كأسين من الشيري حتى يظل حيا أثناء تناول العشاء ..

**شانون** ــ عودي الى هؤلاء النازيين أصدقائك . وسأخلط له الشراب أنا .. ( ينهض نحو عربة الشراب ) ..

**ماكسين** ــ ألك في قليل من الصودا وعصير الليمون ؟

**هانا** ــ لا شكرا ، لست بحاجة لشيء ..

**شانون** ــ ماكسين .. لا تجعلي ذوي الاعصاب المرهقة أكثر ارهاقا ..

**ماكسين** .. من الأفضل ان تتركني اخلط الشراب أنا .. أنت تسيء خلطه .. يا شانون ..

( فى نوبة غضب مفاجئة ، يدفع شانون عربة الشراب بعنف الى بطن ماكسين ، تقع بعض الزجاجات على الارض ، تعيد ماكسين العربة نحوه بشدة ٠٠ ) ٠

**هانا** ـ مسز فولك ، مستر شانون ٠٠ ان هذا عبث اطفال ٠٠ أرجوكما كفا عنه ٠٠

جذب هذا الاضطراب انتباه الالمانين ، فاقتربوا وهم يضحكون بفرح ٠٠ شانون وماكسين يمسك كل منهما نهاية العربة المتحركة من ناحية ويدفعها نحو الآخر ٠ ويتبادلان نظرات حادة كأنهما مبارزان فى معركة حامية ٠٠ يرتفع زياط الالمانيين فى ضحكهم وحديثهم بالالمانية ٠٠

**هانا** ـ مستر شانون ٠٠ كفى ٠٠ ( تتوسل للالمانيين كى ينصرفوا ) ٠٠ ( شانون يجذب العربة من اتجاه ماكسين ويدفعها نحو الالمان فيتقافزون وهم يصيحون بمرح ، تصطدم العربة بحائط الشرفة ٠٠ يهبط شانون درجات الشرفة ويندفع نحو الغابة ٠٠ ترتفع صيحات الطيور من الغابة المطيرة ٠٠ يهبط هدوء مفاجئ على الشرفة حين ينسحب الالمانيون الى مائدتهم ٠٠ ) ٠

**ماكسين** ـ مجنون ٠٠ ايرلندى أسود ابن ٠٠ بروتستنت ٠٠

**هانا** ـ مسز فولك ٠٠ انه يقاوم كى لا يشرب ٠

**ماكسين** ـ لاتتدخلى فيما لا يعنيك ٠٠ انت امرأة فضولية ٠٠

**هانا** ـ مستر شانون مضطرب بشكل خطير ٠٠

**ماكسين** ـ اننى استطيع ان اعامله يا عزيزتى ٠٠ أنت لم تقابليه سوى اليوم ٠٠ خذى هذا شراب جدى ٠٠

**هانا** ـ أرجوك ٠٠ لا تقولى عنه جدى ٠٠

**ماكسين** ـ سمعت شانون يدعوه جدى ٠٠

**هانا** ـ ان شانون لا يقولها متفضلا كما تفعلين أنت ٠٠ ان جدى سيد مهذب بكل معنى هذه الكلمة ٠٠ انه سيد مهذب ٠٠

**ماكسين** ـ وأنت ؟ ٠٠

**هانا** ـ أنا حفيدته ٠٠

**ماكسين** ـ فقط ؟ ٠٠ أهذا أنت فقط ؟ ٠٠

**هانا** ـ أظنه يكفى ٠٠

**ماكسين** ـ ولكنك أيضا تستخدمينه كواجهة تدخلين وراءها الى

أماكن لا تملكين ثمن البقاء بها يوما واحدا ٠٠ انك تسحبينه وتدورين به كما يفعل المتسولون المكسيكيون بالاطفال الذين يحملونهم لاستدرار عطف السياح ٠

**هانا** ـ قلت لك أنني لا أملك نقودا اليوم ٠٠

**ماكسين** ـ وأنا قلت لك أيضا انني أرملة ٠٠ قد ترملت قريبا ٠٠ واذا كانت مشاكلي المالية ستظل كما هي ٠ فقد كان أفضل لي أن أموت معه ٠٠ ( يعود شانون من الغابة ولكنه يبقى بحيث لا تلحظه هانا ولا ماكسين ٠٠ ٠

**هانا** ( بهدوء مفتعل ) ـ في صباح الغد ، بمجرد أن يشرق النهار ٠٠ سأهبط المدينة ٠ واذهب الى البلازا حيث اعرض لوحاتي وارسم السياح ٠٠ انني لست انسانة ضعيفة ٠٠ وفشلي اليوم ليس قاعدة في حياتي ٠٠

**ماكسين** ـ وأنا أيضا لست شخصا ضعيفا ٠

**هانا** ـ كلا ٠٠ لست ضعيفة بأى شكل ٠٠ ان قوتك وقدرتك تستحقان الاعجاب ٠٠

**ماكسين** ـ أنت على حق في هذا ٠٠ ولكن كيف تظنين بوسعك الذهاب الى المدينة وليس معك أجر سيارة ولا حتى أجر الاتوبيس ؟

**هانا** ـ سأذهب على قدمي يا مسز فولك ٠٠ ان الايرلنديين يحبون المشي ٠ واذا كنت تشكين فيما أقوله لك ، أو انني جئت الى فندقك هذا ضعيفة ومرهقة ٠٠ فسأحمل جدى على كرسيه ذى العجلات وأهبط به التل ٠٠ وأدفعه طول الطريق الى المدينة ٠

**ماكسين** ـ عشرة أميال ٠٠ والعاصفة في الافق ؟ ٠٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ يجب ان أعمل هذا ٠٠ ( واضح انها قد هزمت ماكسين في هذا التحدى ٠٠ الاثنتان تقفان الى جوار المنضدة ، يسقط رأس نونو الى الوراء وهو نائم ٠٠ ) ٠

**ماكسين** ـ ولكنني لن اتركك تفعلين هذا ٠٠

**هانا** ـ قد قلت انك لا تودين منا البقاء هنا ولا ليلة واحدة ٠٠

**ماكسين** ـ ستطيح الريح بهذا العجوز عن كرسيه كورقة جافة ٠

**هانا** ـ انه يفضل هذا عن البقاء في مكان لا يجد فيه ترحيبا ٠٠ وأنا أيضا أفضل له ذلك ٠٠ ولنفسى ٠٠ ( تستدير نحو الفتية المكسيكيين ٠٠ ) أين الكرسى المتحرك ؟ أين كرسى جدى ؟

ايقظ هذا الحوار الرجل العجوز ٠٠ انه يجاهد لينهض عن مقعده ٠٠ مضطرب ٠٠ يخبط الأرض بعصاه ويبدأ في انشاد قصيدة ٠٠

**نونـــو :**

الحب أغنيــة قديمة لكنهـا باقيــة ·· يعزفهـا على الكمـان عـازف ثمـل ·· تتعثـر خطواتــه فى طيش على طـــول ·· الدروب والازقــة المتشــابكة ·· وحين يجن قلبــه بالموسيقى ·· ســـيعزف ··

**هانــا ـ** نونـــو ·· ليس الآن يا نونو ·· انــه يظن أحـــدا قــد طلـب منــه قصيــدة ·· ( تعيــده الى مقعـده ، لازالت هانــا وماكسين لا تلحظـــان وجـــود شـــانون ) ·

**ماكسين ـ** اهدئـــى يا عزيزتى ··

**هانــا ـ** اننى هادئــة تماما يا مســز فولك ··

**ماكسين ـ** ولكننى لســت مثلك ، وهذه هى المشــكلة ··

**هانــا ـ** أعرف هذا يا مســز فولك ·· أعــرف انــك فقــدت زوجـــك قريبــا · ولا شــك انــك تفتقدينه أكثـــر ممــا تتصورين ·

**ماكسين ـ** لا ·· ان المشــكلة الآن فى شــانون ··

**هانــا ـ** أتعنين حالتــه العصبيـــة و ··

**ماكسين ـ** لا ·· اعنــى شــانون فقط ·· أريــدك أن تبتعدى عنــه · لست لــه وليس لك يا عزيزتـــى ··

**هانــا ـ** مسز فولك ·· اننى عانس من نيوانجلاند تقترب من الأربعين ··

**ماكسين ـ** لقــد التقطت تلك الذبذبات بينكما ·· أنــا حساسـة جــدا لالتقاطها بين الناس ، حدثــت بينكما بالتأكيــد منذ جئــت الى هنــا ·· وهذا · أرجوكى أن تصدقى ، هــذا فقط هو الذى خلق سوء الفهم بيننا ·· اذا كنت ســتبتعدين عن شـــانون · فبوســعك البقــاء مع جدك كما تشائين ··

**هانــا ـ** مســز فولك ·· أيبــدو على اننى منهن ؟ ··

**ماكسين ـ** انهن فى كل الأشــكال ·· رأيــت منهن كثيرات هنــــا · ( يقترب شـــانون من المائــدة ·· ) ·

**شانون ـ** ماكسين · قلت لك لا تجعلى ذوى الأعصـــاب المتعبــة أكثـــر تعبــا ·· لكنــك لــم تســمعينى ··

**ماكسين ـ** انك لســـت بحاجة الا لكأس ··

**شانون ـ** أنــا الذى أقــرر هذا ··

**هانــا** ـ ألا تجلس معنــا يا مستر شــانون وتأكــل شـيئا ؟ ٠٠ ستتحسن حالتك بلا شــك ٠٠

**شانون** ـ لســت أحس الآن بالجــوع ٠٠

**هانــا** ـ ألا تجلس فقط ؟ ٠٠ مجرد الجلوس ٠٠

**ماكسين** ( تحذر هانــا ) : اتفقنــا ٠٠ اتفقنــا ٠٠

**نــونو** ( يهم بالنهوض وهو يغمغم ) : رائــع ٠٠ رائــع ٠٠ ياله مــن مكان رائــع ! ٠٠

( تنســحب ماكسين عن المائــدة وتدفــع عربة الشراب نحو الالمانيين ٠٠ )٠

**شانون** ـ هــل ســويت الأمــر معها ؟٠ ٠

**هانــا** ـ ألــم يســبق أن لعبت البوكــر يا مستر شانون ؟

**شانون** ـ أتعنين أنــك كنت تقامرين ؟ ٠

**هانــا** ـ فلأقــل انني كنت أرســم بين خطوط مستقيمة ٠٠ ( تهب الريح وتجتــاح التــل كأنها تنهيــدة طويلة يطلقهــا المحيط الذى اســتيقظ ٠٠ ) ٠٠ ان العاصفــة ســتهب ٠٠ أرجــو ألا تكــون سيداتك لازلن فى القــارب ذى القــاع الزجاجــى يشــهدن عجائب قــاع البحر ٠

**شانون** ـ انــك لا تعرفيهن ٠٠ على أى حــال ٠ قــد عــدن من البحــر وهن ، فى المقصف أســفل يرقصن ويدبرن مزيــدا من الخطط لطــردى من شركــة بليـــك ٠

**هانــا** ـ وماذا تفعل اذا ٠٠

**شانون** ـ ٠٠ اذا طردت ؟ ٠٠ سأرجــع للكنيســة أو اسـبح حتى أصــل الى الصين ٠٠ ( تخــرج هــانا علبــة سجائــر مكرمشــة من جيبها ، تجــد أن فيها لفافتين فقط ، فتقــرر الاحتفاظ بهما وتعيــد العلبة الى جيبها ٠٠ ) اســمحى لــى بسيجارة من سجائرك يا مس جيكلز ٠٠ ( تناوله العلبة ، فيفركهــا فى يــده ثــم يلقــى بهــا من الشرفة ) ٠٠ لا تدخنــى هذا النــوع مــرة أخــرى ٠٠ انهــا تصنــع من الاعقــاب التى يلتقطهــا المتســولون من حوارى المكســيك ٠٠ ( يخرج علبــة من السجائر الانجليزية ) ٠٠ خــذى هذه علبــة من السجائر الانجليزية ) ٠٠ خــذى هــذه ٠٠ انها بنســون وهيدجز ٠٠ التــرف الوحيد فى حياتــى ٠٠

**هانــا** ـ شــكرا لك ٠٠ ولكننى ســآخذهــا مادمت قــد ألقيــت بسجائرى ٠٠

**شانون** ـ سأقول لك شيئا عنــك ٠٠ أنــت سيدة حقيقيــة ٠٠ ســيدة حقيقية ورائعــة ٠٠

**هانـا** ـ ماذا فعلت لاستحق هذا المدح ؟

**شانون** ـ ليس مدحا ·· انها مجرد ملاحظة لاحظتها فيك فى وقت أكاد أعجز فيه عن ملاحظة شيء خارج نفسى ·· لقد أخرجت علبة سجائرك الكسيكية من جيبك ، ووجدت بها اثنين فقط ، وأنت لا تستطيعين أن تضمنى ثمن علبة أخرى حتى من هذا النوع الرخيص ·· لذا اعدتيها الى جيبك ·· أليس هذا صحيحا ؟ ··

**هانـا** ـ نعم صحيح دون رحمة يا مستر شانون ··

**شانون** ـ ولكننى حين طلبت واحدة قدمتيها الى دون بادرة تردد واحدة ··

**هانـا** ـ الا ترى انك تستخلص نتائج بعيدة من أشياء صغيرة ؟ ··

**شانون** ـ بل العكس تماما يا عزيزتى ·· اننى أشير الى شيء صغير من قضية كبيرة ·· ( وضع شانون سيجارة بين شفتيه ولكنه لا يجد الكبريت ، فتشعلها له هانا ) ·· كيف تعلمت اشعال الكبريت فى الريح ؟ ··

**هانـا** ـ أوه ·· لقد تعلمت كثيرا من هذه الأشياء الصغيرة المفيدة ·· ليتنى تعلمت شيئا أكبر ··

**شانون** ـ مثل ؟ ··

**هانـا** ـ أن أساعدك يا مستر شانون ··

**شانون** ـ الآن عرفت لماذا أتيت الى هنا ··

**هانـا** ـ لتجد من يستطيع اشعال الكبريت فى الريح ؟ ··

**شانون** ( يخفض عينيه الى المنضدة ·· صوته يرتجف ) ـ كى أجد من يود أن يساعدنى يا مس جيلكز ( يدير مقعده فى سرعة وارتباك

كى لا ترى الدموع فى عينيه هانا تنظر نحوه نظرة ثابتة حانية عطوف ·· كأنه جدها ) ··

**هانـا** ـ ألم تجد أحدا يود أن يساعدك منذ أصبحت ··

**شانون** ـ أصبحت ماذا ؟ ··

**هانـا** ـ منذ أصبحت مستهلكا تماما فى صراعك مع نفسك ·· حتى انك لا ترى هؤلاء الذين يودون أن يساعدوك بأن يقدموا لك القليل الذى لديهم ·· ولكن ·· يحدث أحيانا أن يرى كل منهم الآخر وان يعرفه ·· حينئذ ·· اذا كانوا على شيء من الطيبة ·· فيود كل منهم أن يساعد بأقصى ما يستطيع ·· والآن هل ستساعدنى ؟ ··

أرجوك ٠٠ اهتم بنونو لحظة واحدة حتى اجمع لوحاتى من الشرفة الجانبية لان العاصفة تسرع نحونا ٠٠

( تشير اليه بانحناءه سريعة مهتزة ٠٠ يسقط شانون رأسه بين كفيه تغمغم بكلمة شكر وهى تنهض ٠٠ وتسير فى الشرفة ٠٠ وفى منتصف المسافة ٠ وحين تقترب العاصفة من قمة التل ، وتعلو أصواتها فى قصف الرعد وخشخشة الأمطار بين أغصان الغابة ، تستدير هانا وتنظر وراءها نحو المائدة ، ينهض شانون ويدور حول المائدة متجها لنونو ٠٠ ) ٠

**شانون** – جدى ٠٠ نونو ٠٠ هيا ، قم من هنا قبل أن يهبط علينا المطر ٠٠

( ينهض شانون العجوز عن كرسيه ويدور به وراء الشرفة ، تندفع هانا نحو الشرفة الجانبية ، ويبدأ الفتيان المكسيكيان فى اعداد الموائد بسرعة ، فيطبقونها ويسندونها الى الحائط ٠٠ يستدير شانون ونونو ليواجها العاصفة ٠٠ كرجال شجعان يواجهون فرقة تنفيذ الاعدام ٠٠ ماكسين تلقى الأوامر للفتيان بحماس ٠٠ ) ٠

**ماكسين** – بسرعة ٠٠ بسرعة ٠٠ ارفعا كل شىء ٠٠ ارفعا الاطباق ثم ارفعا المفارش ٠٠

**بيدرو** – نحن نفعل ٠٠

**بانشو** – فلندع العاصفة تغسل الاطباق ٠٠

( ينظر الالمانيون للعاصفة كما لو كانت شيئا ينتظرونه فى ابتهاج ٠٠ نهضوا عن مائدتهم حين ذهب الفتيان يرفعان كل شىء عنها ٠٠ يبدأون الغناء فى هياج ٠٠ العاصفة – بانكعاساتها والتماعاتها البيضاء المضيئة تشبه طائرا خرافيا أبيض يهاجم قمة التل فى كوستا فيردا ٠٠ تعود هانا للظهور وهى تحمل أوراقها وتضمها الى صدرها ٠٠ ) ٠

**شانون** – هل أحضرتيهم ؟ ٠٠

**هانا** – نعم ٠٠ وصلت فى الوقت المناسب ٠٠ ها هو الهك يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ( بهدوء ) – نعم ٠٠ لننى أراه ٠٠ وأسمعه وأحسه وأعرفه ٠٠ واذا لم يكن يعرف اننى أعرفه فليقذفنى باحد الصواعق ٠٠

( يتحرك بعيدا عن الحائط نحو حافة الشرفة ٠٠ تهبط خيوط فضية رقيقة من المطر على السقف المنحدر فتمتص الضوء وتجعل كل شكل يبدو وراءها غائما معتما ٠٠ كل شى له الآن لون الفضة فى تألق رقيق ٠٠ شانون يمد يديه الى المطر المتساقط ويقلبهما ظهرا لبطن ٠٠ ثم يضمهما

ليلتقط بينهما بعض القطرات يبلل بها جبهته ٠٠ يتزايد سقوط المطر ٠٠ وترتفع أصوات من الغابة تحملها الريح الى قمة التل ٠ يحنى شانون يديه المبتلتين من جبينه ، ثم يمدهما من خلال الغلالة المطيرة المضيئة ٠٠ كمن يلتمس شيئا خارج ذاته ووراءها ٠٠ يكشف ضوء البرق الأبيض الساطع هانا ونونو مستندين الى الحائط خلف شانون ، يرفع المصباح المدلى من السقف ، وتبدو العاصفة فى عنفوانها ٠٠ يظل شعاع قوى من الضوء مركزا على يدى شانون الممتدتين ٠٠ فى حين يبدأ الستار فى الهبوط ٠٠

# الفصل الثالث

فى الشرفة ، بعد انقضاء عدة ساعات ، الحجرات ٣ ، ٤ ، ٥ مضاءة اضاءة خافتة من الداخل · هانا فى حجرتها ٣ ونونو فى حجرته ٤ ·· شانون قد خلع جاكتته وجلس الى مائدة فى الشرفة يكتب خطابا لابريشيته ·· كل شئ ـ باستثناء هذه المنضدة ـ لازال مطويا ومسندا الى الحائط ، ماكسين تعيد وضع الأرجوحة التى كانت قد رفعت لاعداد موائد العشاء ·· لازال التيار الكهربى مقطوعا والغرف مضاءة بلمبات الغاز · صفت السماء صفاء لا شائبة فيه ، وظهر القمر مكتملا يغرق المشهد كله فى ضوء فضى متألق ·· يزيد من تأثيره هذا البلل الذى يعبق به الجو عقب عاصفة مطيرة ·· كل شئ نظيف على أرض الشرفة ·· وبحيرات صغيرة من الفضة تستلقى على أرض الشرفة ·· وهناك اناء توقد فيه النار ليتصاعد دخانها ويطرد الناموس الذى لا بد سيزيد كثيرا عقب هذا السيل الاستوائى وحين يتوقف هبوب الريح · شانون منهمك بنشاط فى كتابة خطاب لكنيسته ، ومن حين لآخر يذب بعوضة تحط على جسمه · وجهه ملتمع بحبات العرق ·

ولا زال يلتقط انفاسه كعداء فى نهاية الشوط ·· يهمهم لنفسه بكلمات خافتة وهو يكتب ·· يرفع رأسه أحيانا ليتنفس بعمق · يطوح رأسه للوراء وهو يلقى بنظرات متفحصة الى سماء الليل · هانا تجلس على مقعد مستقيم الظهر وراء الستارة فى حجرتها ·· هى نفسها تجلس فى وضع مستقيم معتدل · تمسك بيدها كتابا تنظر بثبات نحو شانون من فوق حافة صفحاته ·· كأنها الملاك الذى يرعاه · شعرها الآن مفكوك ومتناثر على كتفيها ·· ترى نونو فى حجرته يهتز للامام والخلف وهو جالس على حافة سريره الصغير · يعيد أبياتا من قصيدته الأولى الجديدة ·· « عشرون سنة وأكثر ·· » التى يعلم انها آخر قصائده ··

من حين لآخر تتصاعد أصوات لموسيقى بعيدة صادرة عن مقصف أسفل التل ··

**ماكسين** ـ أتكتب موعظة الأحد القادم يا أبى ؟ ··

**شانون** ـ اننى أكتب خطابا هاما جدا ٠٠ ( يعنى ٠٠ لا تقاطعينى ٠٠ ) ٠
**ماكسين** ـ لمن يا شانون ؟ ٠٠

**شانون** ـ لعميد كلية اللاهوت فى سيوانى ٠٠ ( ماكسين تعيد لنفسها كلمة سيوانى فى أناة وتحمل ) ٠٠ نعم ٠٠ وسأحفظ لك جميلك يا عزيزتى اذا أرسلت به بيدرو أوبانشو الى المدينة الليلة كى يأخذ طريقه فى الصباح ٠٠

**ماكسين** ـ ولكنهما خرجا فعلا فى سيارتى ليعودا ببعض البيرة المثلجة والأطعمة الساخنة من المقصف ٠٠

**شانون** ـ مات فريد اذن ٠٠ انه محظوظ ٠٠

**ماكسين** ـ لا تسىء فهم موقفى من فريد يا طفلى ٠٠ اننى افتقده ، غير أننا كنا قد كففنا ـ منذ وقت طويل ـ عن ان ننام معا ٠٠ بل وحتى عن تبادل الحديث الا عن تربية الخنازير ٠٠ لا مشاجرات ٠٠ لا سوء تفاهم ٠٠ ولكن اذا تحدثنا معا مرتين عن تربية الخنازير فى يوم واحد ٠٠ فيا له من حوار طويل فى ذلك اليوم ٠٠

**شانون** ـ كان فريد يفهمنى جيدا ٠٠ لم أكن أقول له شيئا ٠٠ لكنه كان هو الذى يقول لى « حسن يا شانون أرى أنك قد تحولت لشبح ٠٠ » ٠

**ماكسين** ـ بيه ٠٠ حسن ٠٠ لقد وصلنا أنا وفريد الى الدرجة التى كنا فيها لا نتبادل حديثا الا عن تربية الخنازير ٠

**شانون** ـ ربما كان يظن أنك قد تحولت الى خنزير يا ماكسين ٠

**ماكسين** ـ هاه ٠٠ أنت تعلم جيدا يا شانون ان فريد كان يحترمنى ٠٠ واننى أيضا كنت احترمه ٠٠ ولكن ٠٠ أنت تعرف ٠٠ انه فارق السن ٠٠

**شانون** ـ حسن ٠٠ لديك بيدرو وبانشو ٠٠

**ماكسين** ـ انهما يعملان عندى ٠٠ ولا يحترماننى بالقدر الكافى ٠٠ حين تدع العاملين عندك يقتربون منك اقترابا شخصيا حميما فلن يحترموك ٠٠ وانه لشىء ٠٠٠ شىء مهين ألا يحترمك الآخرون ٠٠

**شانون** ـ اذن ٠٠ أكثرى من ركوب السيارات العامة من أجل الغمزات والقرصات ٠٠ وتستطعين أيضا أن تجعلى السيد فاهرنكوبف « يحترمك ٠٠ »٠

**ماكسين** ـ هاه ٠٠ أنت تقتلنى ٠٠ كنت أفكر أخيرا فى أن أبيع

هذا المكان وأعود الى الولايات ٠٠ الى تكساس ٠٠ حيث أقيم مخيما صغيرا للسياح خارج مدينة كبيرة مثل دالاس أو هوستون ٠٠ على الطريق ، وأجعل فيه حجرات صغيرة لرجال الأعمال الذين يريدون أن يقضوا ساعات اضافية مع سكرتيراتهم الجميلات اللاتى لا يجدن الكتابة على الآلة الكاتبة ولا الاختزال ٠٠ أقدم فيه شراب جوز الهند ٠٠ وأجعل فيه حمامات بأسرة صغيرة ٠٠ سأدخل هذا النظام الى الولايات ٠٠

**شانون** ـ هل وصلت بك الأمور هذا المستوى يا ماكسين ؟

**ماكسين** ـ نعم ولا يا طفلى ٠٠ اننى أعرف الفرق بين أن تحب شخصا وان تنام مع شخص ٠٠ اننى اذكر احاديثك مع فريد فى هذه الشرفة ٠٠ كنت تحكى له كيف بدأت مشاكلك ٠٠ قلت له أن أمك كانت تصفعك كل ليلة فى فراشك قبل أن تكون لديك الرغبة فى النوم ، لهذا كنت تمارس رذيلة الصبية تلك ٠٠ كنت تجد لذتك فى نفسك وبنفسك ٠٠ ولكنها ضبطتك مرة وأنت تمارسها فألهبت مؤخرتك ضربا ٠٠ وقالت أنها لابد أن تعاقبك على فعلتك التى تغضب الله كما تغضبها ٠٠ وهى تعاقبك حتى لا تجعل لعقاب الله سبيلا اليك ٠٠

**شانون** ـ كنت أتحدث الى فريد ٠٠

**ماكسين** ـ نعم ٠٠ ولكننى سمعت الحديث ٠٠ سمعت كل شىء ٠٠ قلت انك كنت تحب الله وتحب أمك ، لذا توقفت عن ممارسة عادتك ارضاء لهما ٠٠ لكنها كانت لذتك الخفية ٠٠ لذا ٠٠ أضمرت تمردا كامنا ضد الله وضد أمك ٠٠ هما جعلاك تكف عنها ٠٠ هكذا تحول تمردك ضد الله الى القاء المواعظ الالحادية ٠٠ وتمردك ضد أمك الى مضاجعة الصغيرات ٠٠

**شانون** ـ لم يسبق لى أن ألقيت مواعظ ألحادية ، ولن ألقى حين أرجع للكنيسة ٠٠

**ماكسين** ـ انك لن ترجع للكنيسة ٠٠ هل أشرت الى تهمة الاغتصاب فى خطابك لعميد كلية اللاهوت ؟

**شانون** ( يدفع كرسيه الى الوراء بغضب حتى ينقلب ) ـ لماذا لا تكفين عنى ؟ ٠٠ هه ٠٠ انك لم تكفى عنى منذ جئت هذا الصباح ٠٠ أرجوك يا عزيزتى كفى عنى ٠٠ أرجوك ٠٠

**ماكسين** ( تواجه غضبه بابتسامة هادئة ) ـ آه ٠٠ يا طفلى ٠٠

**شانون** ـ ماذا تقصدين بكلمة آه يا طفلى ؟ ٠٠ ماذا تريدين منى يا عزيزتى ماكسين ؟

**ماكسين** ـ مجرد أن أعمل هذا ·· ( تتخلل شعره بأصابعها ·· فيزيح يدها بعيدا عنه ) ·

**شانون** ـ آه يا الهى ·· ( تخونه الكلمات فيهز رأسه فى ضحكة صغيرة يائسة ويهبط سلالم الشرفة ) ·

**ماكسين** ـ ان الرجل الصينى هنا فى المطبخ يقول دائما : « لا حلوى » ·· « لا حلوى » ·· وهذه كل فلسفته ·· وهو يقول ان الفلسفة الصينية كلها تنحصر فى هاتين الكلمتين ·· وأنت ·· وراءك سجل بتاريخك ، وتهمة الاغتصاب معلقة فوق رأسك فى تكساس ·· كيف يمكن أن ترجع للكنيسة ؟

**شانون** ـ سأذهب فى الاتوبيس الى المدينة لألقى هذا الخطاب الليلة ·· ( يتحرك نحو المشى ، ترتفع أصوات من أسفل ، يزيح الأغصان المتشابكة وينظر ليرى ما وراءها ) ·

**ماكسين** ( وهى تهبط درجات الشرفة ) ـ أنظر ، الشبح ، ها هو هناك ··

**شانون** ـ قد صعدت سيداتى الى هنا لأمر ·· انهن جميعا واقفات أسفل الى جانب السيارة ··

**ماكسين** ـ سينقضض عليك يا شانون ··

( تأتى لتقف الى جانبه فينسحب وتظل هى ناظرة أسفل التل ·· ليضىء النور فى الحجرة رقم ٣ ، ونرى هانا تنهض عن المائدة الصغيرة التى أعدتها لكتابة الخطابات ، تلتقط روبا حريريا من المشجب وتلبسه ، يبدو تماما كممثل يلبس ملابس الدور فى غرفته قبل رفع الستار ·· حجرة نونو خافتة الضوء ، وهو جالس على حافة السرير يهتز للامام والوراء ويهمهم بأبيات غير مميزة من قصيدته ·· ) ·

**ماكسين** ـ هيه ·· هناك رجل قصير وبدين أسفل التل ، يخيل الى انه جاك لاتا ·· نعم ·· هو ·· جاك ·· أظن أن شركة بليك قد أرسلته الى هنا ليتولى هو قيادة جماعتك ·· شانون ·· ( شانون ينظر الى الغابة ثم يشعل سيجارته بأصابع مرتعشة ·· ) حسنا ·· دعه يفعل ·· لا حلوى ·· انه صاعد الى هنا ·· أتريد أن أسوى الأمر معه ؟

**شانون** ـ سأسوى أمورى أنا ·· أرجوك لا شأن لك بها ·· ( يتكلم بهدوء ويأس ·· تقف هانا وراء حجرتها مباشرة ، دون حركة ، كأنها لوحة مرسومة ، طول المشهد القادم كله ·· يصعد جاك لاتا درجات الشرفة وهو يحدث صوتا بقدميه ·· ثم ينحنى بأدب ·· ) ·

**لاتــا ـ** أنـت هنـا اذن يا لارى ؟

**شانون ـ** أهلا جاك ·· ( يطـوى خطابـه ويضعه فى ظـرف ) ·· عزيزتى مسـز فولك ·· هذا خطـاب أرجـو أن يرسـل بالبريد الجوى ··

**ماكسين ـ** أظـن يستحسن ان تكتـب عليه العنوان أولا ··

**شانون ـ** أوه ·· ( يأخـذ منها الخطـاب ويبحث فى جيوبـه عن مذكـرة العناوين بأصابـع مرتعشـة ·· يومىء لاتـا نحـوه لماكسين التى تبتسـم بهـدوء ·· ) ·

**لاتـا ـ** كيف حـال هذا الولد يا ماكسين ؟

**ماكسين ـ** أظنـه سيصبح أفضـل اذا شرب كأسـا ؟

**لاتـا ـ** ألـم تجعليـه يشرب كأسا واحـدا بعد ؟

**ماكسين ـ** لا ·· ولا حتى شراب جوز الهند ··

**لاتـا ـ** هيـا يا لارى نشرب معـا بعض شراب جـوز الهند ··

**شانون ـ** اشرب ما تشـاء يا جاك ، فلـدى مجموعـة من السـيدات « يجب أن أهتـم بأمرهـا ، وقـد اكتشـفت أن تلك المواقف التى تحـدث خـلال العمل يجب أن تقابـل بحكم هادىء صبـور ·· وأنـت ·· كيف حالك ؟ ·· ألـم تكتشـف هذه الحقيقـة بعـد يا جـاك ؟ ·· ماذا تفعل هنـا ؟ ·· أأنت تصحب جماعـة مـا ؟

**لاتـا ـ** لقـد جئت لأصحب جماعتـك أنت يا عزيزى لارى ··

**شانون ـ** هذا شىء طريف ، ومن خولك هذه السلطة يا جاك ؟

**لاتـا ـ** أبرقت لـى شركـة بليـك وأنـا فى سيرانيفادا لأصحب مجموعـة من هنـا وأضمها لمجموعتـى لأن هذه النوبـة العصبيـة قـد عاودتك و ···

**شانون ـ** أرنـى هذه البرقيـة ·· هيـه ؟

**لاتـا ـ** وسـائق السيارة يقول انـك محتفظ بمفتاحها فى جيبـك ··

**شانون ـ** هذا صحيح ·· اننى أحتفظ بالمفتـاح فى جيبى ·· وهذه جماعتى أنـا ·· ولن تتحـرك السيارة ولا الجماعـة الا حين أقول انا ذلك ·

**لاتـا ـ** انت مريض يا عزيزى ·· لا تسـبب لنـا المشـاكل ··

**شانون ـ** من أى سجن خرجت أيها السمين التافـه ؟

**لاتــا** ـ اعطنى مفتــاح السيارة لا يارى ٠٠

**شانون** ـ أين عثــروا عليك ؟ ٠٠ لــم تكن تصحــب جماعــة فى سيرانيفادا؟ ٠٠ أنت لـم تخـرج مع جماعـة منذ عـام ١٩٣٧ ٠

**لاتــا** ـ اعطنى مفتــاح السيارة فقط يا لارى ٠٠

**شانون** ـ لــن اعطيـــك ٠٠

**لاتــا** ـ أين غرفــة هذا الاب يا مسز فولك ؟

**شانون** ـ ان مفتــاح السيارة فى جيبى ( يقبض على أحـد جيـوب سرواله بقـوة ) ٠٠ هنــا ٠٠ فى جيبى هذا ٠٠ ماذا تريـد ؟ ٠٠ خـــذه بالقـوة اذا اســتطعت ٠٠ أيهـا السـمين الحقير ٠٠

**لاتــا** ـ يا لهـا من لغـة تليق بأب موقـر يا مستر فولك !

**شانون** ( يمسـك بالمفتــاح ) ـ ها هــو المفتــاح ٠٠ أتراه ؟ ٠٠ ( يضعه فى جيبـه بسرعــة ٠٠ ) والآن ، انحــدر الى حيث جئت ٠٠ وهذه الجماعــة التى أصحبها باقيــة هنــا لمـدة ثلاثة أيــام ، كثيرات منهن لا يسـتطعن الرحيل الآن ، وكذلك ٠٠ وكذلك أنــا ٠٠

**لاتــا** ـ انهن الآن جميعــا فى السيارة ٠٠

**شانون** ـ وكيف يمكنك أن تسير بهــا ؟

**لاتــا** ـ أنــا لا أود ان استدعــى ســائق الســيارة ليمســك بــك وانتزع منــك المفتــاح ٠٠ أتريـد أن تــرى برقيــة شركــة بليــك ؟ ٠٠ ها هى ٠٠ ( يخرج لــه البرقيــة ) ٠

**شانون** ـ أنت أرسـلت البرقيــة لنفســك ٠٠

**لاتــا** ـ من هوستون ؟

**شانون** ـ دبـرت ارسالها من هنــاك ٠٠ ثــم ، ماذا يعنى هذا ؟ ٠٠ لــم تكن شركــة بليــك للرحــلات شيئا يذكــر ٠٠ لــم تكــن شيئا حتى انضممت اليهــا ٠٠ وأنــت تظن الآن انهم سيطردوننى ٠٠ هــو هــوه ٠٠ لاتــا ٠٠ انني أقاطعـك ٠٠ ولتنصب كل لعنــات العالم على رأســك ٠٠ ( لاتــا ينــادى سائق الســيارة من أسـفل التــل ) ألا تعـرف ماذا أعنــى أنــا لشركة بليــك ؟ ٠٠ ألــم تــر تلك النشرات التى يذكرون فيهــا ٠٠ أعنــى التى يفخرون فيها بالرحلات التى ينظمهــا الاب ن ٠ لورانس شــانون الحاصــل على الدكتــوراه فى اللاهوت ، والرحالة المشــهور فى العالــم كلــه ٠٠ والمحاضر ٠٠ ابن الوزير وحفيـد الاسقف ، والسليل المباشر لاثنين من حكــام المســتعمرات ؟ ٠٠ ( تبدو مس فيلوز علــى درجــات الشرفــة ) ٠٠ مس فيلوز قــد قــرأت هذه النشرات ولابــد أنها تذكرها ٠٠ وهــى تعرف ما تقوله عنى ٠٠

**مس فيلوز ( للاتـــا )** ـ هـل أخذت منه المفتـاح ؟

**لاتـــا** ـ سيصعد الآن سـائق السـيارة لانتزاعـه منه يا سيدتـى ٠٠ ( يشـعل سيجارة بأصابع متسخة مرتعشـة ) ٠٠

**شانون** ـ هاهاها ٠٠ ( يتراجـع مقهقهـا حتى يصطـدم بحائط الشرفة ) ٠٠

**لاتـــا** ـ لقـد انتهى ٠٠ ( يلمس جبهته بأصابعه ) ٠٠

**شانون** ـ لمـاذ تسـخط هاتـه السـيدات ؟ ٠ ان كثيرات منهن ٠٠ معظمهن ان لـم يكن كلهن جميعا ، كانت لديهن فرصـة للمرة الأولى فى حياتهن ان يدخلن فى علاقـة اجتماعية ٠٠ علاقـة اجتماعيـة مع سيد مهذب من أصـل عريق لولا هذه الظـروف ما تيسرت لهن مثلها على الاطلاق ٠٠ فما بالك بفرصة سـبه واتهامه و ٠٠

**مس فيلوز** ـ شانون ٠٠ ان البنـات فى السـيارة أسـفل ، ونحـن نريـد ان نهبط المدينـة ٠٠ سـلم هذا المفتـاح فـورا ( يظهر هناك سـائق السيارة على أول الممـر وهو يصفر بجـذل ٠٠ لا يلحظه أحد فى البداية ) ٠٠

**شانون** ـ اذا لـم يكن هذا الاحسـاس الصـادق بمسئوليتـى عـن الجماعة التى أصحبهـا ، فيسرنى أن أسـلم جماعتك هذه لاننى أحبهـا ـ لهذا المخلوق المنحط الموجود هنـا ٠٠ جاك لاتـا ٠٠ نعم ٠٠ كان يسرنـى أن أسـلم المفتـاح لأى شخص ٠٠ حتى لجـاك لاتـا ٠٠ لكننـى شـخص مسـئول أقـدر مسـئوليتى ٠٠ مسـئول عن الجماعة التى أخرج معها دون النظر الى معاملتها لـى ٠٠ ولا زلت احس بمسـئوليتى نحو هذه الجماعة حتى تعـود الى المكان الذى خرجت منه معهـا ٠٠ ( يتقـدم هانك نحو الشرفـة ) ٠٠ هانك ٠٠ هـل أنت عـدو أم حليف ؟

**هانـك** ـ لارى ، لابـد ان نأخـذ مفتاح السيارة الآن لنسير الى المدينة ٠٠

**شانون** ـ عـدو اذن ٠٠ نـا اسخط عليك يا هانك لاننى كنـت أظنـك صديقـا ( هانك يكتف شـانون بذراعيـه ولاتـا يأخذ المفتـاح من جيبه ٠٠ هانـا ترفـع يديها الى عينيها ٠٠ ) ٠٠ وهو كذلك ، وقـد أخذتم المفتـاح بالقـوة ٠٠ الآن احس اننى لسـت مسـئولا عن شيء ٠٠ خذوا السـيارة والسيدات واذهبوا ٠٠ جاك ٠٠ ألم تسمع بانهن كن يمارسن الانحراف بينهن فى تكساس ؟ ٠٠ ولـولا وجود السـدود لغرقت كل سهول تكسـاس فـى ٠٠ مـاء الخليج ؟ ٠٠ ( يومىء للامام برأسـه ـ بشراسـه نحو مس فيلوز ٠٠ التى تندفـع للامام ثـم تصفعه ) ٠٠ شـكرا يا مس فيلوز ٠٠ لاتـا ٠٠ انتظـر دقيقـة ، أنا لن أظـل مغروسـا هنـا ٠٠ ولقـد تكلفت فى هذه الرحلة مصاريف كثيرة ٠٠ وليس معى الآن ما يكفى كى أعود الى هوستون أو حتى مدينة المكسيك ٠٠

واذا كان هناك شيء من الصدق فى قولك ان شركة بليك قد فوضتك فى أن تصحب جماعتى هذه ·· فهم لابد قد أعطوك ·· ( يجذب أنفاسه بعمق ) ·· أنا واثق انهم أعطوك شيئا مثل ·· مثل ·· مكافاتى عن العمل مثلا ·· هه ؟ · أو على الاقل ما يكفى كى أعود الى الولايات ··

**لاتا** ـ لا نقود معى من أجلك ··

**شانون** ـ اننى أكره أن أصدق كلامك ·· ولكن ··

**لاتا** ـ سنعود بك الى مدينة المكسيك ، تستطيع ان تجلس الى جوار السائق ··

**شانون** ـ أنت تفعل هذا معى يا لاتا ؟ ·· انه شيء مهين جدا ·· اعطنى الآن مكافأتى عن عملى ··

**لاتا** ـ ان على شركة بليك أن تعيد لكل من أولئك السيدات نصف ما دفعته ·· هذه مكافأتك ، ثم ·· ان مس فيلوز قالت لى انك حصلت على نقود كثيرة من تلك الفتاة التى أغريتها فى ····

**شانون** ـ مس فيلوز ·· هل قلت فعلا مثل هذا الكلام الـ ···

**مس فيلوز** ـ حين عادت شارلوت فى تلك الليلة صرفت شيكين سياحيين ··

**شانون** ـ بعد أن أنفقت أنا كل ما معى ··

**مس فيلوز** ـ فيم أنفقته ؟ ·· على العاهرات فى تلك الأماكن الملوثه التى صحبت الفتاة اليها ؟

**شانون** ـ مس شارلوت صرفت شيكين سياحيين قيمة كل منهما عشرة دولارات بعد أن انفقت أنا كل ما كان معى ·· ولم تكن لى مى يوم من الأيام ، ولا رغبت أن تكون لى أية علاقة بالعاهرات !

**مس فيلوز** ـ لقد اصطحبتها الى أماكن مشبوهة مثل ···

**شانون** ـ لقد أريتها ما طلبت هى ان تراه ·· وأسأليها ·· لقد أريتها معالم وأماكن كثيرة ليست موجودة فى نشرات شركة بليك ، لم تكتف بأن تشاهد معالم الحياة الجامدة التى لا حياة فيها ·· فأريتها كل ما كانتتود هى أن تراه ·· أسأليها ·· أين هى ·· أسأليها أين مس ·· آه انها مع السيدات أسفل ، ( ينحنى فوق سور الشرفة وينادى ) ·· شارلوت ·· ( تمسك مس فيلوز بذراعه وتجذبه بعيدا عن سور الشرفة ) ·

**مس فيلوز** ـ أنت لا تجرؤ ··

**شانون** ـ مـاذا ؟

**مس فيلوز** ـ لا تجـرؤ على انـ ناديهـا أو تتحـدث اليها أو تقتـرب منها ٠٠ أيهـا الملـوث ٠٠

( تظهر ماكسين فى ركن الشرفـة ٠٠ بتلك السرعـة الاحتفاليـة التى يعلن بهـا المنـادى شيئا هاما ٠٠ عيناهـا الواسـعتان لا تطرفان ٠٠ كما لـو كانتـا مجرد رسـمين على صفحـة وجهها السـمين المستدير ، هانـا تمسـك بمروحـة يابانيـة مزخرفـة بالذهب مطويـة فى احـدى يديها ، ويدهـا الأخرى تلمس السـتارة المسـدلة على باب حجرتها كما لـو كانت تقـاوم دافعا يدفعهـا للخـروج والدفـاع عن شـانون ٠٠ وقفتهـا الآن كأنهـا راقصـة صينيـة ٠٠ تعـود لهجـة شـانون الى **الهدوء** مـرة أخرى ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ أوه ٠٠ حسـنا ٠٠ لن أفعـل ، كنت أريـد منهـا فقط أن تؤكـد حكايتى فى أننى صحبتهـا تلك الليلة بنـاء على طلبهـا هى لا بنـاء علـى ٠٠ ايحـاء منـى ٠٠ كل ما فعلتـه هو أن قدمت لهـا خدماتـى حين قالت انها تريـد أن تـرى أشـياء ليسـت مثبتـة فى تعليمات الرحلـة ، ولا يراهـا بقيـة السياح عـادة مثـل ٠٠

**مس فيلوز** ـ مثل حجـرة نومك فى الفنـدق أخيـرا ٠٠ هيـه ؟ ٠٠ لقـد عـادت تلك الليلة وقرصـات البراغيث تغطى جسـمها كله ٠٠

**شانون** ـ أوه ٠٠ أرجوك لا تبالغـى ٠٠ لـم يلمس شانون أحـدا من قبل ٠٠

**مس فيلوز** ـ ان ثيابها كلها كان لابـد أن تحرق ٠٠

**شانون** ـ اننى أفهم ما يضايقك ، ولكننى أظنـك تبالغين لـو قلـت اننى تسـببت فى أن تلسـع البراغيث شـارلوت ، أنا لا أنكر انه ٠٠٠

**مس فيلوز** ـ انتظـر حتى يصلهم تقريرى وفيه كل شئ ٠٠

**شانون** ـ لا أنكـر انـه محتمل ان تلسـع البراغيث انسانا فى جولة يـرى فيها الحيـاة الحقيقيـة التى تدور وراء الواجهـات العامة للمدن ٠٠ بعيـدا عن الشـوارع الرئيسية والنوادى الليلية و ٠٠٠٠

**مس فيلوز** ـ احتفظ بهذه الخطبـة لتلقيها من فوق منبـر الوعظ ٠٠ أيهـا الاب المطـرود ٠٠

**شانون** ( فى صـوت ينـذر بالسوء ) ـ قـد قلت هذه الجملة أكثـر مـن مـرة ٠٠ ( يمسـك بذراعها ) ٠٠ وهذه المرة لابـد أن أشـهد عليك الشهود ٠٠ مس جيلكـز ٠٠ مس جيلكـز ٠٠

هـانا تزيح الستار عن باب حجرتها ٠٠

**هانـا** ـ نعم ·· ماذا هنـاك يا مستر شانون ··

**شانون** ـ لقـد سـمعت ما قالته هذه الـ ···

**مس فيلوز** ـ شـانون ·· ابعـد ذراعك عنى ··

**شانون** ـ مس جيلكـز ·· قولـى ·· هـل سـمعت ما قالتـه ؟ ··

( يحتبس صوتـه فجـأة فى نبـرات باكيـة ·· يجـرى نحو الحائـط ويضربها بكلتـا قبضتيـه ) ··

**مس فيلوز** ـ لقـد أضعت هذا اليـوم كلـه ·· وأنفقت أكثـر من عشرين دولارا بسـبب هذا الدجـال ثمنـا لمكالمات تليفونية لمسافات بعيدة ··

**هانـا** ـ انـه ليس دجـالا ·· ولا داعى لأن تقولـى مثل هذه الكلمـات.

**مس فيلوز** ـ ألـم تطـرد من كنيسـتك بسبب كفـرك واغرائـك للفتيـات الصغيـرات ؟

**شانون** ( مستديرا اليها ) ـ انك كاذبـة ·· كاذبـة أمام الله والناس ··

**لاتـا** ـ مس فيلوز ·· أرجـو أن تعلمى أن شركـة بليـك للرحـلات كانت مخدوعـة فى اخـلاق هذا الرجـل ·· وسـتجد شركة بليـك ان اسمه مدرج فى القوائـم السوداء لكل الوكالات السياحية فى الولايات المتحـدة ··

**شانون** ـ وماذا عن افريقيـا وآسـيا واستراليـا ؟ ·· عن الدنيـا كلهـا يا لاتـا ·· ان دنيـا الله هى مجـال رحلاتـى واسفارى ، اننى لـم التـزم اطلاقـا بتلك التعليماتوالتحديدات الموجودة فى النشرات ، كنت دائما أطيـع هؤلاء الذين يريدون ان يـروا ·· ان يـروا ·· أن يـروا العوالـم الخلفية فى كـل مكـان ·· واذا كان لديهم حس بما يرون وشـعور بـه ·· فقـد قامت لهـم فرصـة لا تعوض للاحسـاس والشعور ·· لن يستطيع أحـد منهم ان ينساها ·· أبـدا ·· أبـدا ·· ( تنفرض العاطفـة التى يحملها صوته فتـرة صمت قصيرة ) ··

**لاتـا** ـ اذهـب ، اسـتلق فى أرجوحتك تلك أنـت لا تجيـد شـيئا غير ذلك يا شـانون ·· ( يمضى الى أول الممـر ·· ويصيح أسـفل التـل ) ·· هيـا اربطـوا الأمتعـة وضعوهـا فوق السيارة ، اننـا سنسير ·· ( يبـدأ فى هبـوط التـل ومعه مس فيلوز ·· ) ·

**نـونو** ( يرتفـع صوتـه فجـأة وبلا مناسبة من حجرته ) :

مـا أهـدأ أغصـان البرتقـال ··

وهى تقبـل السـماء التـى يغمرها البياض ··

( شانون يلتقط أنفاسـه بصـوت محشرج مفاجـئ ·· ثـم يندفـع ليهبط درجـات الشرفـة نحـو الطريق ، هانـا تنـادى وراءه وتبـدو كما لـو كانت تهم باللحـاق بـه ·· تبـدو ماكسين فى الشرفـة ·· ثـم نسـمع من أسـفل ضجـة تعليقـات مرتفعـة فيها صيحـات غضب وهسيس ضحكات مكتومة ·· ) ··

**ماكسين** ( متدفعة نحو الطريق ) ـ شانون ٠٠ شانون ٠٠ ارجع ، بيدرو ٠٠ بانشو ٠٠ امسكا شانون ٠٠ بحق الله ٠٠ فليمسك به أحد ٠٠ ( يعود شانون منهكا يلهث ٠٠ تتبعه ماكسين ٠٠ ) ٠

**ماكسين** ـ اذهب الى حجرتك يا شانون وابق بها حتى ترحل جماعتك ٠

**شانون** ـ لا تصدرى لى أوامر ٠٠

**ماكسين** ـ افعل ما أقوله لك ، اننى سأشفيك وأنت تعرف ذلك ٠٠

**شانون** ـ لا تدفعينى يا ماكسين ٠٠ لا تمسكى بى ٠٠

**ماكسين** ـ أفعل اذن ما أقوله لك ٠٠

**شانون** ـ شانون لا يطيع سوى شانون ٠٠

**ماكسين** ـ ستقول كلاما غير هذا اذا وصفوك حين وصفوك فى سنة ١٩٣٦ ٠٠ ٣٦ ٠٠ تتذكرها يا شانون !

**شانون** ـ وهو كذلك ٠٠ دعينى فقط التقط أنفاسى وحدى ، أرجوك ٠٠ دعينى أرجوك ٠٠ ولن أذهب ، سأرتمى على تلك ٠٠ الأرجوحة ٠٠

**ماكسين** ـ اذهب الى حجرة فريد حيث استطيع أن اعتنى بك ٠

**شانون** ـ فيما بعد يا ماكسين ٠٠ فيما بعد ٠٠

**ماكسين** ـ لماذا تأتى دائما لتنهار هنا يا شانون ؟

**شانون** ـ انها الأرجوحة يا ماكسين ٠٠ الأرجوحة والغابة المطيرة

**ماكسين** ـ اذهب الى حجرتك وأمكث بها حتى أعود ٠٠ آه ٠٠ يا الهى ٠٠ النقود ٠٠ انهم لم يدفعوا حسابهم ٠٠ هؤلاء اللصوص ٠٠ سأهبط اليهم وأخذ نقودى قبل أن يمضوا ٠٠ بانشو ٠٠ بيدرو ٠٠ لا تدعوهم يسيرون ٠٠ ( تهبط التل وهى تصيح ) : دقيقة واحدة ٠٠ انتظروا دقيقة ! ٠٠

**شانون** ـ ماذا فعلت ؟ ٠ ( يهز رأسه وهو يهمس لنفسه ) ٠٠ لا أعرف ماذا فعلت ٠٠

( هانا تزيح الستارة عن حجرتها ولكنها لا تخرج منها ٠ الاضاءة ناعمة جدا بحيث تبدو ـ مرة أخرى ـ كصورة قديسة من العصور الوسطى ٠٠ ويلتقط شعرها الذهبى المنسدل هذا الضوء الناعم ٠٠ كانت قد فكت شعرها ولازالت الفرشاة التى كانت تمشطه بها فى يدها ٠٠ لها ظهر فضى يلمع عليه الضوء ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ آه يا الهى ٠٠ ماذا حدث ؟ ٠٠ ماذا فعلت ؟ ٠٠ اننى لا أعرف

ماذا فعلت ‏٠٠‏ ( يستدير للفتيين المكسيكيين الذين عادا الى الممر ‏٠٠‏ ) ماذا حدث ؟ ‏٠٠‏ ماذا فعلت أنا ؟ ‏٠‏ هه ؟ ‏٠٠‏

( تند عنهما ضحكة طويلة ساخرة وينبئه بانشو بأنه قد تبول على أمتعة السيدات ‏٠٠‏ ) ‏٠‏

**بانشو** ـ لقد تبولت على أمتعة السيدات ‏٠٠‏

( شانون يحاول أن يضحك مع الصبية الذين يتضاعف سرورهم وترتفع ضحكاتهم ‏٠‏ غير أن ضحكته تموت بعد نبرة سخرية ‏٠٠‏ وأسفل التل يرتفع حوار غاضب بين ماكسين وجاك لاتا ‏٠٠‏ ويزداد صوت ماكسين ارتفاعا وتصحبه ضجة شاملة ‏٠٠‏ يرتفع محرك السيارة أيضا ليسهم فى هذه الضجة ‏٠٠‏ ) ‏٠‏

**شانون** ـ ها قد ذهبت سيداتى ‏٠٠‏ ها قد ذهبن ‏٠٠‏ ( يستدير فيلتقى بنظرات هانا الحزينة الحانية ، يحاول أن يضحك ثانية ‏٠٠‏ تهز رأسها فى حركات كالراقصة ‏٠٠‏ وتسدل الستارة حتى يبدو طيفها كما لو كان وراء ضباب ‏٠٠‏ ) سيداتى ‏٠٠‏ ها ‏٠٠‏ ها ‏٠٠‏ آخر سيدات أصحبهن ‏٠٠‏ ( ينحنى هناك بعيدا على سور الشرفة ، ثم بحركة عنيفة وصوت أعنف يشد السلسلة التى تثبت الصليب حول عنقه ، بانشو يراقب الموقف دون اكتراث ‏٠٠‏ فى حين أن السلسلة بالفعل تقطع مؤخرة رقبة شانون ‏٠٠‏ هانا تندفع نحوه ‏٠٠‏ ) ‏٠‏

**هانا** ـ مستر شانون ‏٠٠‏ أرجوك كف عن ذلك ‏٠٠‏ انك ستقطع رقبتك ‏٠٠‏ لا داعى لذلك ‏٠٠‏

( لبانشو ) ‏٠٠‏ أدرك الرجل ‏٠٠‏ أرجوك ‏٠٠‏ ( يتحرك بانشو باذلا نصف جهده فقط نحو شانون ، ولكن شانون يدفعه بعيدا عنه ‏٠٠‏ ويستمر فى تمزيق رقبته ‏٠٠‏ ) شانون ‏٠٠‏ دعنى أخلعه عنك أنا ‏٠٠‏ ( يرخى ذراعيه ‏٠‏ تجاهد هانا كى تفك دبوس السلسلة ولكن أصابعها مرتعشة فلا تستطيع ‏٠٠‏ ) ‏٠‏

**شانون** ـ لا ‏٠٠‏ لا ‏٠٠‏ انه لن يخلع ‏٠٠‏ لابد ان اكسره ‏٠‏

**هانا** ـ لا لا ‏٠٠‏ انتظر ‏٠٠‏ قد خلعته أنا ‏٠٠‏ ( قد خلعته الآن عنه ) ‏٠٠‏

**شانون** ـ شكرا ‏٠٠‏ احتفظى به ‏٠٠‏ وداعا ( يبدأ السير نحو الممر المؤدى الى الساحل ‏٠٠‏ ) ‏٠‏

**هانا** ـ الى اين ستذهب ؟ ‏٠٠‏ ماذا ستفعل الآن ؟ ‏٠٠‏

**شانون** ـ ذاهب لاسبح ‏٠٠‏ سأسبح حتى أصل الى الصين ‏٠٠‏

**هانــا** ـ لا لا ٠٠ ليس الليلة ٠٠ شــانون ٠٠ غــداً ٠٠ غـدا يا شانون ٠٠
( لكنــه يفــرق الأغصــان المتشــابكة الملتفــة وينفذ خلالهــا ، هانــا تصيح وراءه وهى تتنــادى مسز فولك ٠

نستطيع أن نسمع صــوت ماكسين وهى تنــادى الفتية المكسيكيين ٠٠ ) ٠

**ماكسين** ـ امكســوه ٠٠ انــه مجنــون ٠٠ امســكوه وقيدوه هنــا ٠٠
( بعــد لحظــات قليلة ٠ يبــدو شــانون فى نهاية الممــر متجهــا للشرفة بين يــدى الفتيــة المســيكيين وماكسين ، يربطونــه بالحبــال فى الأرجوحــة ، ربما لــم تكــن مقاومته حقيقيــة ، ربما لــم تكن ســوى حركات هستيرية ٠٠ تقف هانــا تعصر احــدى يديها بالأخــرى على درجــات الشرفــة ٠٠ فى حين يقيــد شــانون وهــو يحاول ألتقاط أنفاســه ٠٠ ) ٠

**هانــا** ـ ان الحبــال تضغط كثيرا على صــدره ٠٠

**ماكسين** ـ لا ٠٠ انها لا تضغط على صــدره ٠٠ هو يمثل ٠٠ هــو يمثل ٠٠ انــه يحب ذلك ٠ وأنــا أعتقــد أن هذا الرجــل الايرلنــدى كاذب كما لا يعرفه أحــد ٠٠ لذلك ابتعــدى عنه من فضــلك ، انه ينهــار هكذا بشــكل منتظــم ، كأنــه خاضــع لتوقيت محــدد ٠٠ لابــد أن ينهــار هكذا كــل ثمانيــة عشر شهرا ٠٠ قــد فعلهــا هنــا مرتين من قبــل ٠٠ وفى كل مــرة كنت أدفــع ثمن العنايــة الطبية بــه ٠٠ وسأتصل الآن بالمدينــة واستدعــى طبيبــا ليحقنــه بمهدىء ٠٠ واذا لــم يتحسن حتى صبــاح الغــد فسأجعله يذهب الــى المستشفى التى ذهب اليها من قبــل حين انهــار هنــا ٠٠٠
( برهــة صمت ) ٠

**شانون** ـ مس جيلكـــز ٠٠

**هانــا** ـ نعـــم ٠٠

**شانون** ـ أين أنــت ؟ ٠٠

**هانــا** ـ وراءك مباشرة ٠٠ هــل اســتطيع أن أقــدم لك خدمة مــا ؟ ٠

**شانون** ـ أجلسى هنــا حيث أستطيع أن أراك ٠٠ ولا تكفى عن الكــلام ٠٠ أريــد أن أقــوى على محاربــة هذا الفــزع ٠٠
( فتــرة صمت ٠٠ تحــرك هانــا كرســيا الى جانب أرجوحته وقــد صعــدت جماعــة الالمانيين من الغابــة ، ويبــدو انهم مبتهجــون للدراما التى قــام بهــا شــانون ٠٠ وهم بثيــاب الاســتحمام المبتــلة يندفعــون نحــو الشرفة ويتجمعــون حــول جســد شــانون المقيــد كمــا لــو كانــوا يتفرجــون علــى حيــوان غريب فى حديقــة للحيوان ٠٠ يدور الحديــث بينهم بالالمانية الا حين

يتحدثون الى شانون أو هانا مباشرة ٠٠ تلتمع أجسامهم اللزجة المبتلة ٠٠ وهم مستمرون فى قهقهة بغيضة ٠٠ ٠

**هانا** ـ أرجوكم ٠٠ ارجوكم ٠٠ اتركوه وحده ٠٠

( يدعون أنهم لم يفهموا ما قالته ٠٠ تنحنى السيدة فاهرنكويف على شانون وتتحدث اليه بالانجليزية فى صوت بطىء مرتفع ٠٠ ) ٠

**السيد فاهرنكويف** ـ أصحيح أنك قد تبولت على أمتعة هاته السيدات من تكساس ؟ ٠٠ هاه ٠٠ هاه هل صحيح أنك جريت حتى أتيت أمامهن ٠٠ أمامهن مباشرة ورحت تتبول على أمتعتهن ؟ ٠٠

( يضيع احتجاج هانا الهادىء فى صخب ضحكاتهم ) ٠

**السيد فاهرنكويف** ـ هذا عظيم ٠٠ هذه هى الطريقة التى تثبت بها للسيدات أنك سيد أمريكى مهذب ٠٠

( يستدير نحو بقية أسرته ويعلق تعليقا فاحشا ٠٠ تزداد المرأتان ضحكا ٠٠ وتلقى هيلدا بنفسها على وولف جانج الذى يتلقاها ويضمها الى صدره العارى تقريبا ٠٠ ) ٠

**هانا ( تنادى )** ـ مستر فولك ٠٠ يا مسز فولك ٠٠ ( تندفع نحو ماكسين بمجرد ظهورها ) ٠٠ اتسمحين بأن تطلبى منهم أن يتركوه وحده ؟ ٠٠ انهم يعذبونه ويلهون به كحيوان فى مصيدة ٠٠

( الالمانيون بالفعل متجمعون فى الشرفة وهم يضحكون ويصبخون بمرح ٠٠ ) ٠

**شانون ( فجأة فى صرخة عالية )** ـ النكوص للطفولة ٠٠ ها ها ٠٠ النكوص للطفولة ٠٠ الاحتجاج الطفولى ٠٠ ها ها ٠٠ التعبير الطفولى عن التمرد على الام ٠٠ وعلى الله ٠٠ وعلى المهد ٠٠ على كل شىء ٠٠ التمرد على كل شىء ٠٠ النكوص للطفولة ! ٠

( الآن لم يبق سوى هانا وشانون ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ فكى قيدى ٠٠

**هانا** ـ ليس الآن ٠٠

**شانون** ـ لا استطيع أن أظل مقيدا ٠٠

**هانا** ـ يجب أن تظل هكذا لفترة ٠٠

**شانون** ـ انها تجعلنى أفزع ٠٠

**هانا** ـ أعرف ذلك ٠٠

**شانون** ـ والفـزع يقتـل الانسـان ..
**هانـا** ـ الا من كان يستمتع بـه مثلك ..

تذهـب الى حجرتها خلف أرجوحتـه مباشرة وتضيء الحجـرة فنراعـا تسـتخرج انـاء صغيـرا لعمل الشـاى ؟ وعلبـة شـاى من حقيبتها ، ثـم موقـدا كحوليـا .. وتعـود بكـل هذه الادوات ..

**شانون** ـ ماذا تقصدين بتلك الكلمة المهينـة ؟ ..

**هانـا** ـ أيـة كلمة يا مستر شانون ؟ ..

**شانون** ـ اننى استمتع بالفـزع ..

**هانـا** ـ آه .. تلك ؟ ..

**شانون** ـ نعـم ..

**هانـا** ـ لـم أقصـد بها اهانــة .. كانت مجرد ملاحظـة .. أنا لا أجيـد الحكم على الناس ، أجيـد رسـمهم ، مجرد رسـمهم . ولكننـى لكـى أرسـمهم يجب أن الاحظهم .. أليس كذلك ؟ ..
**شانون** ـ وقـد لاحظت ـ أو تظنين انـك لاحظت ـ أننى أحب أن أقيـد الى هذه الأرجوحـة ، وأظـل معلقـا بهـا كذبيحـة فى مجزر .. أليس كذلك يا مس جيلكـز ؟ ..

**هانـا** ـ ولماذا لا تحب أن تتألـم وتضحى لتكفـر عن خطاياك وخطايا العالم مادام هذا التكفير يتـم على أرجوحـة .. وبالحبال بدل المسامير والاشواك ؟ .. وقمـة التـل مكان ولا شـك افضـل من مكان الجلجشـة حيث كانت رأس المسيح ؟ .. مستر شـانون .. ان هنـاك طابعـا شـهويـا لا يمكن أن يخطئـه أحـد فى الطريقـة التى تتقلب بهـا وتتلوى على تلك الأرجوحـة .. لا مسامير ولا أشـواك ولا جـراح ولا دم مسـفوك .. أليس هذا صلبـا من نـوع شهوى ومريح للتكفير عن الخطيئة الأولى يا مستر شانون ؟ ..
( تشـعل عـودا من الثقـاب للموقـد الكحولـى .. تتوهج قطعـة زرقاء صافيـة من اللهـب ، وتلقـى وهجـا مرتعشـا على هذا الجانب من الشرفـة .. ينعكس الضـوء رقيقـا على الألوان الباهتـة فى روبهـا الحريرى .. وهـو روب كان قـد أعطـاه لها ممثل يابانـى لكى ترسـمه .. ) .
**شانون** ـ لماذا أصبحت هكذا فجـأة فى الوقت الذى احتجت اليك فيه ؟ ..

**هانـا** ـ أنـا لـم أصبـح ضدك اطلاقـا يا مستر شانون .. حاولـت فقط ان أرسـم لك سكتشـا من الداخل .. حاولت أنا رسـمك بالكلمات بـدل الأقـلام أو الألـوان ..

**شانون** ـ لقد تكشفت فجأة عن عانس من نيوانجلاند ٠٠ لم أكن أعرفها فيك ٠٠ حتى ظننت انك هاربة من المتطهرين يا مس جيلكز ٠٠

**هانا** ـ ومن الذى يستطيع أن يتخلص من حقيقته تماما ؟ ٠

**شانون** ـ كنت أظن لا جنس لك ٠٠ ولكنك تحولت فجأة الى امرأة ٠٠ اتعرفين كيف عرفت ذلك ؟ ٠٠ لأنه أنت ، لا أنا ٠٠ لا أنا ٠٠ التى تجد اللذة فى المواقف المقيدة ٠٠ كل النساء يشتهين ان يرين رجلا مقيدا ٠٠ سواء عرفن هذه الرغبة فى نفوسهن أولا ٠٠ ويعملن على تحقيقها طوال حياتهن ، كى يضعن رجلا فى موقف يقيده ، وتتحقق حياتهن حين يجدن رجلا أو رجالا ـ حسب قدرتهن ـ مقيدين ٠٠ ( تترك هانا الموقد الكحولى وإناء الشاى وتسير نحو الشرفة ، تستند على سورها وتجذب انفاسا عميقة ) ٠٠ الا تتقبلين ملاحظتى التى قلتها عنك ؟ ٠٠ فعلا ٠٠ ان الحذاء يصبح ضيقا حين يكون فى قدمك أنت ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ عبى مزيدا من الهواء ٠٠ أتحسين بالفزع ؟ ٠٠

**هانا** ( تستعيد حالتها الطبيعية ونرجع للموقد ) ـ أنا أود أن أفك قيودك الآن ٠٠ ولكننى أرجو أن تصبر حتى تجتاز هذه الأزمة ٠٠ انك لازلت عاكفا على ذاتك تحاول أن تستخرج عواطفها فى أفعال ٠٠ وأنا لا أستطيع أنأ ظل هكذا أرقب الانغماس فى الذات ٠٠

**شانون** ـ أى أنغماس هذا ؟ ٠٠

**هانا** ـ هذه السيارة الممتلئة بالنسوة من كلية تكساس للفتيات ٠٠ أنا لا أحب هاته النسوة ٠٠ ربما أكثر منك ٠٠ ولكنهن ـ قبل كل شئ ـ قضين العام كله يدخرون من أجل هذه الجولة فى المكسيك ٠٠ لينزلن فى فنادق خانقة ويأكلن نفس الطعام الذى اعتدن أكله ٠٠ تطاردهن الغربة حتى يردن أن يكن فى بيوتهن وهن بعيدات عنها ٠٠ ولكنك أنت ٠٠ أنت الذى سببت هذا لنفسك ٠٠ انك تقود الرحلة لا كما هى ولكن كما لو كانت تهدف الى متعتك أنت الخاصة ٠٠

**شانون** ـ الى الجحيم ٠٠ ما تلك المتعة ؟ ٠٠ تسلق الجبال طول اليوم ؟ ٠٠

**هانا** ـ ولكنها مريحة من حين لآخر ٠٠ ألم تكن كذلك تلك الحفلات الموسيقية والغنائية باشراف مدرسة الموسيقى ؟ ٠٠

**شانون** ـ شئ طريف ٠٠ هاها ٠٠ شئ طريف ٠٠ ان لعوانس نانتوكت طريقتهن اللاذعة فى الفكاهة ٠٠ هـ ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ لهن فكاهة لاذعة ٠٠

**شانون** ( يعـود تدريجيـا للهدوء بتأثير صوتها الهادىء المتزن مـن ورائـه ) ـ أنـا لا أرى ما لا أرى ما تفعلينه يا عزيزتى مس جيلكز ولكننى أقسم أنك تعدين الشـاى هنـا ٠٠

**هانـا** ـ نعم ٠٠ هذا ما أعمله تماما ٠٠

**شانون** ـ أتظنين هذا أنسـب الأوقـات لحفلة شـاى ؟ ٠٠

**هانـا** ـ أنه ليس شـايا نقيـا ٠٠ ولكن بـه بعض مسـحوق نبـات الخشـخاش ٠

**شانون** ـ أتدمنين هذا النبـات ؟ ٠٠

**هانـا** ـ **أنـه شراب لطيف ومهدىء** ٠٠ ويعين على أحتمـال الليـالى الشـاقة! التى يمـر بها الانسـان ٠٠ وأنـا أفعله لجـدى ولـى أيضـا معك يا مستر شـانون ٠٠ فليس سـهلا أن نمـر بهذه الليلة ٠٠ نحن الثلاثة جميعا ٠٠ ألا تـرى جـدى هناك فى حجرته رقم ٤ ٠٠ أنـه لازال يعيـد ويعيـد ويعيـد أبيـات قصيدته الجديدة ٠٠ أنـه كأعمى يصعـد سلما لايؤدى بـه الى شىء ٠٠ مجـرد ارتفـاع فى الفضـاء ٠٠ أنـا لا أود أن أقـول ذلك عنـه ولكن ٠٠ ٠٠ ( تجـذب أنفاسـا عميقـة وهى وراء ظهـر شانون ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ ضعى نباتا مخـدرا فى هذا الشـاى ٠٠ حتى لا يسـتيقظ غـدا أثنـاء نقله الى دار العجـزة ٠٠ رحمة بـه ٠٠ ضعـى فيه مخـدرا وسأباركـه أنـا وأحوله الى دم الرب ولحمه ٠٠ واذا خلصتنى من أسر هذه الأرجوحـة فسأقدمه لـه بنفسى ٠٠ سأكـون شريكك فى ارتكـاب هذا العمل الرحيم ٠٠ سأقـول لـه : خـذ وأشرب هذا ٠٠ أنـه ٠٠٠

**هانـا** ـ كفى ٠٠ كفى ٠٠ لا تكن فيك هـذه القسـوة الطفليـة ٠٠ أنـا لا أطيـق أن أرى شخصا أحترمه ، وهو يتصرف ويتحدث كطفل عنيد قاسى ٠٠

**شانون** ـ وماذا وجـدت فى كـى تحتـرمينى ؟ ٠٠ أنت أيتهـا الواقفـة أمامى نحيلة ٠٠ مثل بـوذا فى ثيـاب امرأة ؟ ٠٠

**هانـا** ـ نعم ٠٠ إننى أحتـرم الانسان الذى يكافـح من أجـل الاحتفـاظ بهذا الجانب الطيب منـه و ٠٠

**شـانون** ـ الجانب الطيب ؟ ٠٠

**هانـا** ـ نعم ٠٠ من أجـل احتفاظـه بالجانب الطيب والخير فيـه ٠
احترمه أكثـر مما احتـرم أولئـك المحظوظين الذين وجـدو العالم حولهم يقـدم لهم هذا الجانـب لحظـة ميلادهم ولا يحـاول انتزاعـه منهم بعـد ذلك بصدمات لا تحتمل ٠٠ اننى ٠٠

**شانون** ـ أنـت تحترمينني اذن ؟ ٠٠

**هانـا** ـ نعـم ٠٠

**شانون** ـ ولكنـك كنت تقولين من لحظـة واحـدة انني أجـد اللـذة على هذا الصليب الشـهوى دون مسامير وأشواك ماذا كنت تقولين ؟ ٠٠ آه ٠٠ تكفير بـلا ألـم عـن ٠٠

**هانـا** ( **تقاطعـه** ) ـ نعـم ٠٠ ولكننـى أظـن ٠٠

**شانون** ـ فكـى قيـدى ٠٠

**هانـا** ـ حـالا حـالا ٠٠ شىء من الصبر ٠٠

**شانون** ـ الآن ٠٠

**هانـا** ـ ليس بعد يا مستر شانون ٠٠ ليس قبل أن أتأكد من أنك لن تسبح حتى الصين ، لأننى أظنـك تفكر فى « سباحة كبرى » الى الصين ، كتكفير آخـر دون ألـم ٠٠ أعتقـد انـك لا تظن أسـماك القرش والحيتـان تترصـدك بمجرد أن تعبر حاجز المـوج » ٠٠ وأخاف ان تعملهـا ٠٠ هذا هـو الأمـر ببسـاطة ٠٠ ان كنت تعتقـد ان هذا بسيط ؟ ٠٠

**شانون** ـ أين البسـاطة ؟

**هانـا** ـ لا شىء بسـيط الا للبلهـاء يا مستر شانون ٠٠

**شانـون** ـ أتعتقدين ان الانسـان يجب تقييده ؟ ٠٠

**هانـا** ـ حين ينـوى السباحة الى الصين فقط ٠٠

**شانون** : وهو كذلك ٠٠ أرجو أن تشـعلى لى سـيجارة وتضعيهـا فى فمى وترفعيها حين أسـعل ٠٠ اذا لـم يكن هـذا فى نظـرك نوعـا آخـر من الصلب الشـهوى ٠٠

**هانـا** ( تدير النظـر حولهـا فى الشرفـة ) : سأشـعلها لك ، ولكننـى لا أعرف أين وضعت العلبـة ٠٠

**شانون** ـ معى علبـة فى جيبى ٠٠

**هانـا** ـ أى جيـب ؟ ٠٠

**شانون** ـ لا أعرف ٠ عليـك ان تفتشينى حتى تجديهـا ٠٠ ( تضـع يدهـا فى جيب سترتـه ) ٠٠

**هانـا** ـ انها ليسـت فى جيب سترتك ٠٠

**شانون** ـ ابحثـى عنها فى جيوب السروال اذن ٠٠

( تتردد هانـا فى أن تضـع يدهـا فى جيـوب سرواله ٠٠ لحظة واحدة ٠٠ كان لديهـا دائما لـون من النفـور والتردد بالنسبة للملامسـات الحسـية الحميمة ، ولكن ترددهـا لـم يستمر سـوى لحظـة واحـدة ووضعت يدهـا فى جيب سروالـه واخرجتها بعلبـة السجائر ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ والآن ٠٠ اشعليها لـى وضعيها فى فمى ٠٠

( هانا تنفذ ما يقوله غير أنـه يسـعل فجأة فيطيـح بالسيجارة ٠٠ )٠

**هانـا** ـ قـد أوقعتها على نفسـك ٠٠ أين هـى ؟ ٠٠

**شانون** ( يتلـوى ويتقلب على الأرجوحـة ) : انها تشـعل تحتى ٠٠ مشـتعلة ٠٠ فكينى بالله ٠٠ اننى احتـرق ٠٠ انهـا تحرق جسـمى ٠٠

**هانـا** ـ ارفـع مؤخرتك لاستطيع أن ٠٠

**شانون** ـ لا أستطيع ٠٠ هذه الحبـال تضغط على صـدرى ٠٠ فكينى ٠٠ فكينى ٠٠

**هانـا** ـ كفى كفـى ٠٠ قـد وجدتها ٠٠ ها هـى ٠٠

( ولكن صيحـة شانون قـد جـاءت بماكسين من حجـرة مكتبها ٠٠ تندفع الى الشرفـة ثـم تجلس على ساقى شانون ٠٠ )٠

**ماكسين** ـ والآن اسـمع أيها الايرلنـدى الأسود المجنـون ٠٠ أنـت أيهـا الكلب الايرلندى البروتستانتى ٠٠ لقـد استدعيت لوبـز ٠٠ دكتـور لوبـز ٠٠ أتذكـره ؟ ٠٠ ذلك الرجل الأبيض الذى يلبس ثيابا قـذرة بيضـاء ٠٠ وجـاء الى هنـا المـرة الماضيـة حين انهرت ٠٠ أتذكـر ؟ ٠٠ حين حملوك الى مستشفى المجانين ووضعوك فى زنزانـة ليس بها الادلـو وحشـية قش وصنبور مـاء ؟ ٠٠ أتذكر حين زحفت حتى الصنبـور ٠ وحين وقعـت على رأسـك وأصبـت بارتجـاج فى المـخ ؟ ٠٠ اتصلت بـه وقلت لـه انـك عـدت ثانية لتنهـار هنـا ٠٠ واذا لـم تهـدأ هذه الليلة ستكون هناك فى الصباح ٠٠

**شانون** ( يقاطعها فى صيحات كصيحات أوزة مذعورة ) : أف ٠٠ أف ٠٠ أف ٠٠أف٠٠

**هانـا** ـ مسـز فولك ٠٠ ان مستر شـانون سـيهدأ بلا شـك حين يتـرك وحـده على هذه الأرجوحـة ٠٠

**ماكسين** ـ اذن لماذا لا تتركينه وحـده ؟

**هانـا** ـ أنـا لا أجلس فوقـه ٠٠ ثـم ٠٠٠ ثـم انـه بحاجة لأحد يرعاه ٠٠

**ماكسين** ـ وأنـت هذا الاحـد ٠٠ هـه ؟ ٠٠

**هانـا** ـ منذ زمن طويـل يا مسـز فولك كانت لـى خبـرة بشـخص فى مثل حالة مستر شانون ، لـذا أعـرف ضرورة أن يبقى هادئا لفتـرة ٠

**ماكسين** ـ انــه لـم يكن هادئـا ٠٠ قـد كان يصيح ٠٠

**هانـا** ـ سيعود لهدوئـه مـرة أخـرى ٠٠ انني أعـد لـه بعض الشـاى المهدىء يا مسـز فولك ٠٠

**ماكسين** ـ **نعم** ٠٠ أنني أرى ٠٠ أطفئي هذا الشيء ٠٠ ليس هنا الحق في أن يشـعل موقـدا الا الطاهـى هناك في المطبـخ ٠٠

**هانـا** ـ انـه مجرد موقـد كحولى يا مسز فولك ٠٠

**ماكسين** ـ **نعم** ٠٠ أننى أرى ٠٠ أطفئى هذا الشىء ٠٠ ليس هنا الحـق تحت الموقـد ) ٠٠

**شانون** ـ يا عزيزتـى ماكسين ( يتكلم الآن بهـدوء ) ٠٠ كفى عـن اضطهـاد هذه السيدة ٠٠ أنك لا تستطعين أن تخيفيهـا ٠٠لا يمكن مقارنـة العاهـرة بالمصونـة الا فـى الفراش ٠٠ وربما ليس فى الفراش أيضـا ٠٠ ( نسمع الالمانيين يصيحـون فى طلب البيـرة ، يريدون صندوقـا يحملونه معهم الى السـاحل ٠٠ ) ٠

**وولف جانج** ـ نريـد صندوقا من البيـرة ٠٠

**السيد فاهرنكويف** ـ يكفى ما شربنـاه ٠٠ ربما لا يكفى ٠٠

**السيد فاهرنكويف** ـ انـه لا يكفى ٠٠ لا يكفى ٠٠

**شانون** ـ ماكسين ٠٠ انـك تنسين أحيانا واجباتك كساقية هنا ٠٠ ( يتكلم برقـة زائفـة ) أنهم يريدون صندوقا من البيـرة يحملونه معهم الى السـاحل ٠٠ اذهبـى فاحضريه لهم ٠٠ والليلة ٠٠ حين يغيـب القمر ، اذا أطلقت سراحـى فسأحاول أن أتصـورك غـادة لـم تتجـاوز العشرين ٠٠

**ماكسين** ـ ولكن ٠٠ ربما كان الأفضـل لك أن تظـل هنـا ٠٠

**شانون** ـ لا تكونـى مغرورة جنسيا فى مثل هذا السـن يا عزيزتـى ماكسـين ٠٠

**ماكسين** ـ هـاه ( ولكن هذا العرض غير الصـادق قـد ابهجهـا فانصرفت الى الالمانيين ) ٠

**شانون** ـ والآن دعينى اشرب شيئا من شـايك المهدىء هذا ٠٠

**هانـا** ـ لقـد نفـد منى السكر ٠٠ ولكن معـى الزنجبيل المحلـى ٠٠ ( تصب لـه كوبـا من الشـاى وتقلبـه لـه ٠٠ ) أوه ٠٠ أنـه ليس جيدا تماما ٠٠ ولكن حـاول أن تشرب بعضـه ( تشـعل الموقد ثانية ) ٠٠ وستكون الكوبـة التاليـة أفضـل ـ ( تقتـرب أكثـر من الأرجوحـة وتضـع كـوب الشاى بين شفتيه ، فيرفع رأسه ليشرب منها ٠٠ لكنه يغص بـه ويرفضه ٠٠ )٠

**شانون** ـ يا شبح قيصر ! ٠٠ يبدو أن الساحرات الشريرات خرجن من « مكبث » لعمل هذا الشاى ٠٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ أعلم أنه لا زال مرا ٠٠

( يبدو الالمان فى جانب الشرفة وهم يسيرون فى خطى عسكرية متجهين نحو الساحل لشرب البيرة والاستحمام فى ضوء القمر ٠ وحتى فى هذا الضوء الشاحب فان لاجسامهم لونا مضيئا ٠٠ كأن جلودهم مطلية بخليط من الذهب والفوسفور ٠٠ يحملون معهم صندوقا من البيرة ويسحبون حصانهم الخرافى المطاط ٠٠ على وجوههم ابتسامات فرح طاغ ٠٠ يتحركون كأشباح فى حلم وهم ينشدون أغنية الزحف ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ شياطين قد هربوا من الجحيم ٠٠ ولكن لهم أصوات الملائكة ! ٠٠

**هانا** ـ نعم ٠ هذا ما يسمونه « منطق التناقض » يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ( ينثنى فجأة وبقوة للامام فتنفك عنه الحبال ( : آه ٠٠ أصبحت حرا ٠٠ حرا ٠٠ غير مقيد ٠٠

**شانون** ـ أشكر لك عونك على أى حال ٠٠

**هانا** ـ الى أين تذهب ؟ ٠٠

( يعبر الشرفة نحو مائدة الشراب ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ لن اذهب بعيدا ٠٠ حتى مائدة الشراب فقط لأهيىء لنفسى كأسا من شراب جوز الهند ٠٠

**شانون** ـ ( وهو الى مائدة الشراب ) ـ شراب جوز الهند ؟ ٠٠ شيرى ؟ روم ؟ ٠٠ أوه وعاء الثلج فارغ ولكن لا بأس ٠٠ انها ليلة يفضل فيها الشراب الساخن ، مس جيلكز ٠٠ هل لك فى بعض شراب جور الهند ؟ ٠

**هانا** ـ أشكرك يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ اذن ٠٠ هل تسمحين لى ؟ ٠٠

**هانا** ـ تفضل يا مستر شانون

**شانون** ـ ألا تنكرين هذا الضعف ؟ ٠٠ هذا الانغماس فى الذات ؟ ٠٠

**هانا** ـ ليست الخمر يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ ما هى مشكلتى اذن يا مس جيلكز ؟ ٠٠

**هانا** ـ اقدم المشاكل فى هذا العالم ٠٠ مشكلة الحاجة للايمان بشىء أو بشخص ٠٠ تقريبا أى شىء تقريبا أى شخص ٠٠ مجرد شىء ما ٠٠

**شانون** ـ فى صوتك رنة يأس وانت تتكلمين عنه ٠٠

**هانـا** ـ لا ، لسـت يائسـة منـه ٠٠ فى الحقيقـة ٠٠ قـد اكتشـفت شيئا لاؤمن بـه ٠٠

**شانون** ـ شيء كالالـه ٠٠ ؟

**هانـا** ـ الأسـوار التى تنهـار بين الناس حتى يستطيعوا الاقتـراب بعضهم من البعض ٠٠ ولو كان لليلة واحدة ٠٠

**شانون** ـ اتكفى ليلة واحـدة ؟ ٠٠

**هانـا** ـ ٠٠ ليلة واحـدة يتواصلـون فيها فى الشرفـة الواسعة الرحبـة خـارج غرفهم الضيقـة المغلقـة عليهم يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ أنـت لا تقصدين العالم المادى ٠٠ هـه ؟ ٠٠

**هانـا** : لا أقصـده ٠٠

**شانون** ـ لـم أظن أنـك تقصدينـه ٠٠ ثـم ٠٠ ؟

**هانـا** ـ يقـوم بينهم فهم متبـادل ٠٠ ورغبـة فى أن يسـاعد كـل منهم الآخـر فى ليلة كهـذه ٠٠

**شانون** ـ من الذى قلت للارملة عنـه انـك ساعدتيه منذ زمن بعيد حيـن كان يمـر بحالة انهيار مثلـى ؟ ٠٠

**هانـا** ـ أوه ٠٠ أنـا ٠٠

**شانون** ـ أنت ؟ ٠٠

**هانـا** ـ نعم ٠٠ اننى أستطيع أن أسـاعدك لاننى كنت فى يـوم ما أمر بما أنت فيه الآن ٠٠ كان لى شـبح كشـبحك هذا الذى نتحـدث عنـه ٠ غير أننى كنت أطلق عليـه اسما آخـر ٠٠ كنت أسـميه الشـيطان الأزرق ٠٠ أووه ٠٠ كانت بيننا معركـة ٠٠ معركـة حقيقيـة وعنيفـة ٠٠

**شانون** ـ واضـح انـك انتصرت فيها ٠٠

**هانـا** ـ لـم أكـن استطيع أن أخسرهـا ٠٠

**شانون** ـ وكيف قهـرت شيطانك الأزرق ؟ ٠٠

**هانـا** ـ أثبت لـه اننى استطيع أن أتحمله ٠٠ وأرغمتـه علـى ان يحترم فى هذا التحمل ٠

**شانون** ـ كيف ؟ ٠٠

**هانـا** ـ بالاحتمال ٠٠ الاحتمال فقط ٠٠ فالاحتمـال هو الشئ الوحيـد الذى تحترمـه الشياطين والأشـباح ٠٠ وتحتـرم كل الوسـائل التى يلجـأ اليها الفزعـون من الناس ليحتملوا فزعهم ويحتالوا عليه ٠٠

**شانون** ـ حتى الشـاى المهدىء ؟ ••

**هانـا** ـ الشـاى المهدىء وشراب جـوز الهنـد والتنفس بعمق •• أى شىء •• وكل شىء •• نلجـأ اليـه لنزوغ منهم ونظـل نسير فى طريقنـا •

**شانون** ـ الى أيـن ؟ ••

**هانـا** ـ ربما الى مكان مثل هذا • شرفـة مسـتلقيـة على قمة غابـة مطيـرة جنب سـاحل راكـد المـاء بعـدأ سـفار طويلة مضنيـة •• لا أعنـى مجـرد الاسـفار حول العالـم •• حول سـطح الارض •• لكننى أعنـى الطوافـ بالعوالـم التحتيـة • والرحـلات التى تثقـل الناس بالأشـباح والشياطين •• وهـم مقسرون على القيـام بها فى الجوانب المعتمة من طبيعتهم ••

**شانون** ( بسخرية ) ـ لا تقولى لـى أن هنـاك جانبـا معتمـا فـى طبيعتـك ••

**هانـا** ـ لا أظنـه ضروريـا أن أقـول لرجل فى مثل معرمتـك وتجربتك أن لكـل شىء جانبـه المعتـم ••

( ترفـع نظراتهـا اليـه فتكتشف أنـه ليس منتبهـا لهـا •• يحدق بتـوتر فى شىء مـا خـارج الشرفة •• أنـه هذا اللـون من التجـريد الـذى يميـز المجانين ، غير أنـه ليس غامضـا مهوشـا بـل مركـز غايـة التركيـز •• تستـدير لتنظـر الى حيث ينظـر ، ثـم تعـود فتغلق عينيها وهى تجـذب أنفاسـا عميقـة •• تمضى فى حديثهـا بصـوت المنـوم كما لـو كانت كلماتها فى ذاتهـا لا أهميـة لهـا مادام لا يصغى اليهـا •• أنـه يصغى لنغمات صوتهـا وايقاعـه فقط •• ) •

**هانـا** ـ لكـل شىء فى السـديم الشمسى جانبـه المعتـم ، الشـمس ذاتهـا هى الاستثناء الوحيـد •• أنـت لا تصغى الىَ •• أليس كذلك ؟

**شانون** ( كما لـو كان يجيب سـؤالها ) ـ الشبح فى الغـابة المطيـرة •• ( يطـوح بقشرة جـوز الهنـد الى الغابـة فى عنف يزعج طيـور الغابـة ) •• أصابة موفقة • لقد أصابته فى فمه تماما فتطاير أسنانه كحبات الذرة فوق النار••

**هانـا** ـ وهل سيذهب الى طبيب الأسنان ؟

**شانون** ـ لقـد تراجـع الآن •• لمسـافة قصيـرة ولفتـرة بسـيطة •• ولكننى فى الصبـاح حين انهض لأتنـاول أفطارى سأجده هو الذى يقـدم لـى الأفطـار •• فى عينيـه نظـرة كالحـة تفسـد كل شىء جميل •• وتفـوح رائحته العفنـة كثمل فى أحـد سجون المكسـيك ظـل يتقلب فى قيئـه طول الليل •

**هانـا** ـ اذا استيقظت قبـل ان أذهـب ، فسأحضر لك أفطـارك •• اذا دعوتنـى ••

**شانون** ( يعود انتباهه لها ) ـ ولكنك ستكونين قد ذهبت .. ليساعدني الله !

**هانا** ـ ربما .. ربما لا .. ربما استطعت أن أتوصل لشيء يرضي الأرملة ..

**شانون** ـ لا شيء يرضيها يا عزيزتي ..

**هانا** ـ أظنني لابد أن أجد سبيلا لارضائها ، لا أستطيع أن أترك نونو ينقلونه الى دار العجزة يا مستر شانون .. لا أستطيع .. تماما كما لم استطع أن أتركك تسبح حتى الصين ، طالما كان بوسعي أن أقاوم ذلك فسأقاومه دون هوادة ..

**شانون** ـ وكيف ستتغلبين على انهيارك ؟

**هانا** ـ لم أنهر من قبل أبدا .. .. لا أستطيع .. انهرت مرة من قبل .. كنت شابة صغيرة حينئذ .. وكنت احدى هؤلاء الشبان الذين لا يعيشون شبابهم .. انه شيء مروع ان تكون شابا ولا تعيش شبابك ، لكنني كنت محظوظة لأن مهنتي التي أمارسها ـ أقصد هذا العلاج عن طريق العمل ـ رسم اللوحات المائية الاسكتشات جعلتني أطيل النظر خارج نفسي لا داخلها .. وفي النهاية .. وعلى الطرف البعيد لهذا السرداب الذي جاهدت طويلا لأخرج منه .. بدأت أرى ضوءا شاحبا .. شاحبا جدا .. رمادي اللون .. تلفه العتمة .. انه نور الدنيا خارج نفسي .. ظللت أسير وأسير وأسير حتى وصلته ، كان لابد لي أن أفعل هذا ..

**شانون** ـ هل ظل الضوء رمادي اللون ومعتما ؟

**هانا** ـ لا .. قد أصبح أبيض ..

**شانون** ـ أبيض فقط ؟ .. ألم يتحول للون الذهب بعد ؟

**هانا** ـ لا ، ظل أبيض فقط ، ولكن ما أجمل ان ترى اشراقة النور الأبيض في نهاية سرداب طويل مظلم كنت تظن الا نهاية له .. الله أو الموت فقط يستطيع أحدهما أن يوقف خطواتك فيه .. وحينما تكون ـ كما كنت أنا وقتئذ ـ لست كبير الثقة في الله ..

**شانون** ـ أما زلت لا تثقين فيه ؟

**هانا** ـ ليس بنفس القدر الذي كنت عليه من قبل .. ففي مهنتي لابد أن أنظر جيدا وعن قرب الى الوجوه الانسانية لألتقط فيها شيئا قبل أن يهبط السأم على أصحابها فيهمون بالقيام .. وفي أحيان قليلة لا أرى في الوجه الا كتلة عجينة مائعة المعالم .. ولا أرى في العينين سوى

حوائر هلامية لا معنى لها ٠٠ حينئذ ٠٠ أشير الى نونو كى يلقى أحدى قصائده ٠٠ فأنا لا أستطيع ان ارسم مثل هذه الوجوه ٠٠ بل ولا أعتقد انها حقيقية ٠٠ ولكننى فى معظم الأحيان أرى فى الوجه شيئا استطيع أن التقطه ٠٠ كما أستطعت أن التقط شيئا فى وجهك وأنا أرسمك هذا المساء ٠٠ وعيناك مفتوحتان ٠٠ ألا زلت تنصت الى ؟ ٠٠ ( بقترب من كرسيها وهو يحدق فيها باهتمام ) ٠٠ فى شنغهاى يا شانون مكان يسمى دار المحتضرين ٠٠ لهؤلاء المسنين والمعوزين الذين يقضون ساعاتهم الأخيرة ٠ يأخذهم ابناؤهم وأحفادهم الفقراء الى هناك كى يبدأوا رحلة الموت على حصر خشنة ووسائد من القش ٠٠ حين ذهبت لزيارته فى المرة الأولى افزعنى ٠٠ فهربت منه ، ولكننى عدت اليه مرة أخرى ، رأيت كيف ان الابناء والاحفاد والمشرفين على الدار قد وضعوا كل الأشياء الصغيرة المريحة الى جانب وسائد المحتضرين ٠٠ الزهور الصغيرة ٠٠ والأفيون والآيات واللوحات الدينية ٠٠ وأعاننى هذا على أن أبقى لأرسم وجوههم المحتضرة ٠٠ أحيانا لم يكن فى وجوههم شيء تضيء فيه الحياة الا عيونهم ٠٠ ولكن هذه العيون للمعوزين والمحتضرين – وحولهم كل أشيائهم الصغيرة المريحة – أؤكد لك أن هذه العيون التى يخفت فيها آخر شعاع للحياة كانت صافية صفاء غريبا ٠٠ كانت تلمع فى وضوح النجوم على ساحل الجنوب ٠ ٠ والآن ٠ ٠ سأقول لك شيئا يبدو كأنه أنسب الأشياء لفتاة عانس ، وحفيدة شاعر رومانسى ليس مشهورا ٠ أنى لم أر شيئا طوال حياتى أجمل من تلك العيون ٠٠ حتى ولا هذا المشهد من الشرفة المعلقة بين السماء والساحل الهادىء ٠ وقد رأيت أخيرا عيونجدى وقد أصبحت كتلك العيون ٠٠ ( تنهض فجأة وتتجه نحو سور الشرفة ) ٠٠ ما هذا الصوت الملح الخشن الصاعد من أسفل الشرفة ٠

**شانون** – هناك جماعة يعزفون الموسيقى على الساحل ٠٠

**هانا – لا أقصد هذا** ٠٠ أقصد ذلك الصوت المخشخش الملح أسفل الشرفة ٠

**شانون** – أوه ٠٠ ان الصبية المكسيكيين الذين يعملون هنا قد صادوا سحلية ضخمة ٠٠ وقيدوها الى عمود أسفل الشرفة ٠٠ وطبيعى أن تحاول الافلات منهم ٠٠ ولكنها لاتستطيع أن تجرى الا لنهاية الحبل المربوطة فيه فقط ٠٠ لاتستطيع أن تمضى أبعد منه ٠٠ هاها ٠٠ هذا كل شيء ٠٠ ( يردد شعر نونو « ولا زالت أغصان البرتقال ٠٠ » ) الخ ٠ ألم تكن لك حياة خاصة بعيدا عن لوحاتك ورسوماتك واسفارك مع جدك ؟ ٠

**هانا** – أنا وجدى أقام كل منا فى نفسه منزلا للآخر ٠٠ أتعرف ما أعنيه بالمنزل ؟ ٠٠ لا أعنى هذا البيت الثابت المنتظم ٠٠ لا أعنى ما يعنيه الناس بهذه الكلمة ٠٠ المنزل عندى ليس مكانا ٠٠ ليس بناء ٠٠ ليس بيتا

مقاما من الأخشاب والأحجار ٠٠ أنا أعنى هذا الشىء الذى يقوم بين اثنين يستطيع كل منهما أن يستريح اليه وان يحيا فيه وأن يعشش ٠٠ على مستوى العاطفة طبعا ٠٠ ايعنى هذا الكلام كله شيئا بالنسبة لك يا مستر شانون ؟

**شانون** ـ نعم ٠٠ اكملى ٠٠ ولكن ٠٠

**هانا** ـ جملة أخرى ناقصة ٠٠٠

**شانون** ـ اذن فلنضع الأمر بهذه الطريقة ٠٠ ربما قلت شيئا آلمك ٠٠

**هانا** ـ ليس جلدى رقيقا الى هذا الحد يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ وهو كذلك ٠٠ فلأقله اذن ٠٠ ( يتحرك نحو عربة الشراب ) ٠٠ حين ينسج الطير عشا ليستريح اليه ويعيش فيه ٠٠ لا يجب أن ينسجه بين أغصان شجرة ناخرة منهارة ٠٠

**هانا** ـ ولكننى لست طائرا يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ لم يكن سوى تشبيه يا مس جيلكز ٠٠

**هانا** ـ كنت أظنك تعد لنفسك كأسا آخر يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ الاثنين معا ٠٠ حين ينسج الطير عشه ، ينسجه وفى اعتباره الثبات النسبى للمكان الذى اختاره ٠٠ وفى اعتباره ايضا هدف أن يفرخ فيه ويحتضن افراخه ٠٠

**هانا** ـ لا زلت أقول أننى لست طائرا ـ أنا انسان ٠٠ وحين يبنى انسان لنفسه عشا فى قلب انسان آخر ٠٠ فربما كان الثبات ليس أول شىء يفكر فيه ٠٠ ربما ولا آخر شىء ٠٠ هل هذا ضرورى دائما ؟ ٠٠ لقد واجهنا أنا ونونو أخيرا بشكل ملح حقيقة عدم ثبات أى شىء كما هو ٠٠ اننا نرجع الى فنادق كنا فيها أكثر من مرة ولكننا لا نجدها قائمة ٠٠ نجد بدلا منها بنايات أخرى من تلك التى تلمع بالمعدن والزجاج ٠٠ وحتى اذا وجدناها ٠٠ فربما وجدنا بدل مدير الفندق الذى طالما رحب بنا رجلا آخر ينظر الينا بارتياب وتشكك ٠٠

**شانون** ـ ولكن كلا منكما لا زال للآخر ؟

**هانا** ـ نعم ٠٠ ما زلنا ٠٠

**شانون** ـ ولكن حين يذهب هذا السيد العجوز ؟

**هانا** ـ نعم ؟ ٠٠

**شانون** ـ ماذا تفعلين حين يمضى ؟ ٠٠ أتتوقفين ؟

**هانـا** ـ قـد أتوقف وقـد استمر ٠٠ غالبـا سأستمر ٠٠

**شانون** ـ وحيـدة ؟ ٠٠ تطوفين بالفنـادق وحيـدة ، وتجلسين لتنـاول طعامك على تلك الموائـد المعـدة فى الأركـان لشـخص واحـد ؟ ٠٠ ان القائمين على الخدمة فى الفنـادق يسـمونهم « الآسـات » ٠٠

**هانـا** ـ اننى أشـكر لك تعاطفـك يا مستر شانون ٠٠ ولكن مهنتـى تضطرنـى الى عمل علاقـات سريعـة بالاغراب الذين سرعان ما يصبحون أصدقاء ٠

**شانون** ـ ان العملاء ليسـوا أصدقـاء ٠٠

**هانـا** ـ انهم يصبحـون أصدقـاء اذا كانت لديهم روح الصـداقـة ٠

**شانون** ـ نعـم ٠٠ ولكن كيف ستحسين بالسـفر وحـدك بعـد هـذه الأعـوام الطويلة التى كنت تسافرين فيها مـع ٠٠٠

**هانـا** ـ سأعرف هذا الاحساس حين أخبـره ٠٠ ولا تقـل انى وحيـدة بتلك اللهجـة كما لـو كان العالم كله ليس فيه وحيـد سواى ٠٠ أنت مثلا ؟ !

**شانون** ـ أنـا لـم أكن أسافر الا بصحبـة قطـار أو سيارة أو طائـرة من السـائحين ٠٠

**هانـا** ـ هذا لا يعنى أنك لا تكون وحيـدا ٠٠

**شانون** ـ لـم أفشـل أبـدا فى أن أقيـم علاقـة حميمة مع أى شـخص فى جماعتـى ٠٠

**هانـا** ـ نعم ٠٠ مع أصغـر صغيرات الجماعة دائما ٠٠ لقـد كنـت فى الشرفـة عصر اليوم حين أوضحت آخـر تلك الصغيرات درجة الوحدة التى نشأت بين أحضانها هذه العلاقـة الحميمة ٠٠ أعنـى تلك الحادثـة التى وقعـت فـى حجرة الفندق اللاانسانية الكئيبة ٠٠ الحادثة التى أحتقرت من أجلهـا الفتاة أكثـر ممـا احتقـرت نفسـك ٠٠ وأنـا واثقـة انـك ـ بعدهـا ـ كنت تعاملها بأدب وتحفظ يجعـلان القشعريرة تصـل الى نخاعهـا ٠٠ انتهـى هذا الاهتمام المريـب الذى قدمتـه لها ثمن استمتاعك السريـع بهـا ٠٠ هكذا يتصرف السادة المهذبـون من فيرجينيـا بهذا الاهتمام الاضطرارى الهادف ٠٠ لا يا مستر شانون ٠٠ لا تخـدع نفسـك وتقـول انـك كنت تسافر مع أحـد ٠٠ كنت دائمـا تسافر وحيـدا الا مع شـبحك كما تسميه ٠٠ انـه رفيق سفرك ٠٠ ولا أحـد سـواه قـد سـافر معـك ٠٠

**شانون** ـ أشكر لك عطفك يا مس جيلكز ٠٠

**هانـا** ـ انـك تستحق أكثـر منه يا مستر شانون ٠٠ أظن الشاى المهدىء قـد أصبـح الآن طيبـا من أجـل نونو ٠٠ ان نوما طيبـا هذا المسـاء فقط هـو الذى سـيجعله قـادرا على الرحيل صباح الغـد ٠٠

**شانون** ـ حسن ٠٠ اذا كان هذا الحديث قد انتهى ٠٠ فسأهبط الى الساحل الآن لأسبح ٠٠

**هانا** ـ حتى الصين ؟

**شانون** ـ لا ٠٠ لن أسبح حتى الصين ، ولكن حتى جزيرة قريبة هنا اسمها كانتيناسيرنيا ٠٠ بها خفاش نائم دائما سأحاول ان أوقظه ٠٠

**هانا** ـ لماذا ؟

**شانون** ـ لأننى لست ثملا بما فيه الكفاية ، وقد كنت على وشك أن أسألك سؤالا ليس مهذبا ٠٠

**هانا** ـ أسأل ، ليس هناك حد للاسئلة هذه الليلة ٠٠

**شانون** ـ ولا للاجوبة ؟

**هانا** ـ لا أظن هذا الحد قائما مازال بينى وبينك يا مستر شانون ٠٠

**شانون** ـ اننى اتمسك بكلمتك هذه ٠٠

**هانا** ـ تستطيع ٠٠

**شانون** ـ انها مساومة ٠٠

**هانا** ـ استلق فقط على هذه الأرجوحة ، واشرب كوبا كاملا من هذا الشاى المهدىء ٠٠ انه الآن أدفأ وقد جعله الطعم الحلو أكثر اساغة ٠٠

**شانون** ـ اتفقنا ٠٠ السؤال هو : ألم يحدث طوال حياتك أن كانت لك تجربة حب ؟ ٠٠ ( هانا تتصلب ملامحها لحظة واحدة ) ٠٠ أظنك قلت لأحد للاسئلة الليلة ٠

**هانا** ـ فلنجعلها مساومة اذن ٠٠ سأجيب على سؤالك بعد أن تشرب كوبا من هذا الشاى المهدىء ٠٠ تنام الليلة نوما عميقا أنت بحاجة اليه ٠٠ انه دافىء الآن وقد جعله الزنجبيل المسكر ٠٠ ( تقلب كوب الشاى ) ٠٠ أكثر اساغة ٠٠

**شانون** ـ اتظنين شايك هذا سيحلق بى فى أرض الاحلام حتى تستطيعين ان تخدعينى فى تلك المساومة ؟

**هانا** ـ أنا لا أخدع فى المساومة ٠٠ اشربه كله ٠٠ كله ٠٠

**شانون** ( على وجهه تعبير عن التقزز يبعد الكوب عن ممه ) يا شبح قيصر العظيم ! ٠٠ ( يطوح بالكوب من الشرفة ويعود للاستلقاء على الأرجوحة وهو يرتعش ) ٠٠ ياه اجلسى ٠٠ هنا حيث استطيع أن أراك يا مس جيلكز ٠٠ ( تجلس على كرسى مستقيم الظهر على مسافة من الأرجوحة ) ٠ اجلسى حيث استطيع أن أراك ٠٠ ليست لى عينان خلف رأسى يا مس جيلكز

( تحرك الكرسى الى جوار الأرجوحة ) ·· اقتربى ·· اقتربى ·· ( تطيعه ) ·· والآن أجيبى السؤال يا عزيزتى ·

**هانا** ــ اتسمح باعادته ؟

**شانون** ( ببطء وهو يؤكد الكمات ) ــ ألم يكن لك طول حياتك وفى كل أسفارك خبرات أو تجارب يستطيع لارى شانون أن يسميها حبا ؟

**هانا** ــ هناك أشياء أسوأ من العفة يا مستر شانون ··

**شانون** ــ نعم ·· ربما كان الجنون أو الموت أسوأ ·· ولكن العفة ليست شركا مكشوفا فى الطريق ، ولا هى حفرة تقع فيها امرأة مرغوبة ورجل جذاب ببساطة السذج ·· أليس كذلك ؟ ·· ( فترة صمت ) ·· لا زلت أعتقد أنك تغشين فى المساومة ·· ( يبدأ فى النهوض عن الأرجوحة ) ··

**هانا** ــ مستر شانون ·· ان هذه الليلة عصيبة بالنسبة لى كما هى بالنسبة لك ·· غير أنه أنت الذى تحاول الخداع فى شروط المساومة ·· أنت لا تريد أن تبقى على هذه الأرجوحة ·· ارجع واستلق عليها ·· نعم ·· كانت لى خبرتان ·· التقيت بالحب مرتين ··

**شانون** ــ تقولين خبرتين ؟

**هانا** ــ نعم ، ولست مبالغة ·· ولا تقل كلمتك هذه عن « الخرافة » قبل أن أحكى لك عنهما ·· حين كنت فى السادسة عشرة ــ السن الذى تفضله يا مستر شانون ــ كان جدى نونو يمنحنى فى مساء كل سبت ثلاثين سنتا كأجر لى لأننى أعمل سكرتيرة ومديرة منزله ·· فأحجز تذكرة لحفلة المساء يوم السبت فى سينما نانتيكت ، وتبقى لى خمس سنتات اشترى بها بعض الفشار ، وكنت أجلس فى المقاعد الخلفية حتى لا يزعج الصوت الذى يحدثه الفشار أحدا حولى ·· وذات مساء ، جاء شاب وجلس الى جانبى ، وظل يلصق ركبته بركبتى ·· تركت له مقعدا واثنين ولكنه ظل يتبعنى مواصلا هذا الـ ···· ضغط ، فقفزت صارخة ·· صرخت يا مستر شانون وقبض عليه بتهمة معاكسة فتاة قاصر ··

**شانون** ــ وهل لا زال فى سجن نانتيكت ؟ ··

**هانا** ــ لا ، قد أطلقت سراحه ، قلت لرجال البوليس ان مشهدا على الشاشة هو الذى جعلنى أفزع واصرخ ·· ولكننى كنت مستثارة الى حد بعيد ··

**شانون** ــ شىء خرافى ·

**هانا** ــ نعم ·· انه كذلك ، أما الخبرة الثانية فهى أقرب ·· منذ عامين فقط كنت أنا ونونو فى فندق رافلس بسنغافورة ·· كنا نعمل جيدا

فنغطى نفقاتنا وأكثر ·· ورأيناه ذات مساء فى صالة الفندق ·· تاجر استرالى فى أواسط عمره ·· من ذلك النوع الذى تستطيع أن تتصوره بسهولة ·· ممتلىء الجسم ، مستدير الرأس ، أصلع ، يتحدث فى لهجة قبيحة يحاول أن يكسب نفسه الارستقراطية ·· وفى تودد مفزع · كان بمفرده ·· تبدو عليه الوحدة ·· قال له جدى قصيدة ، ورسمت له اسكتشا لم يكن سوى نفاقا صريحا ·· دفع لى أكثر مما تعودت أن آخذ بكثير ·· ومنح جدى خمسة دولارات · ثم اشترى احدى لوحاتى المائية أيضا ·· ثم جاء الوقت الذى يجب على نونو أن يذهب ميه لفراشه ·· وطلب منى هذا الاسترالى أن أصحبه فى نزهة بالزورق ·· كان كريما ، فقبلت ·· ذهب جدى الى فراشه وخرجت للنزهة مع هذا الاسترالى ·· ولاحظت أنه كان يزداد ويزداد ··

**شانون** ـ ماذا ؟ ··

**هانا** ـ يزداد أستثارة كلما أنعكس شفق الغروب يلون الماء · · ( تضحك فى حزن رقيق ) ·· وأخيرا مال نحوى ـ كنا جالسين وجها لوجه ـ وقال لى : « مس جيلكز ـ ايمكنك أن تؤدى لى خدمة بسيطة ؟ ·· أنه معروف لى أرجو أن تصنعيه ·· » وسألته عنه فقال لى : » ـ سأنظر الى الناحية الأخرى وأدير بصرى عنك ·· وعليك أنت أن تخلعى قطعة من ثيابك الداخلية ·· وتعطيها لى ·· سألمسها ·· سألمسها فقط » ··

**شانون** ـ شىء خرافى ! ·

**هانا** ـ ·· ثم قال : « ان الأمر لن يستغرق سوى ثوان معدودة ·· » ولما سألته ( تضحك ضحكتها هذه مرة أخرى ) ·· أى أمر هذا لم يجب ·· ولكنى ···

**شانون** ـ لاشباعه ؟ ··

**هانا** ـ نعم ··

**شانون** ـ وماذا فعلت فى موقف كهذا ؟ ··

**هانا** ـ لقد ·· لقد حققت له رغبته ·· نعم ·· حققتها له ·· وقد حافظ هو على كلمته فلم يستدر وينظر نحوى الا حين قلت له اننى مستعدة ·· ثم قذفت اليه بهذا ··· الـ ··· قطعة من ثيابى ··

**شانون** ـ وماذا فعل به ؟ ··

**هانا** ـ لم يتحرك ·· أمسك فقط بهذا الشىء الذى كان يطلبه بين أصابعه ، وأدرت وجهى الى الناحية الأخرى حين كانت رغبته تلقى اشباعها ··

**شانون** ـ لتراقبى المسافرين الى الشرق الأقصى ٠٠ هل هذه حكمة يا مس جيلكز ؟ ٠٠

**هانا** ـ أوه ٠٠ لا ٠٠ تلك حكمة شرقية ٠٠ ان تتقبل المواقف التى لا يستطيع جهدك فيها أن يغير شيئا ٠٠

**شانون** ـ « حين لا تكون لك حيلة فى الأمر يجب أن تتقبله وتستمتع به ٠٠ » أهذه هى حكمتك ؟ ٠٠

**هانا** ـ قد اشترى منى لوحة مائية ، لم تكن حادثة عنيفة لى ولكنها كانت تدعو للارتباك ٠٠ حين تركته وعدت لم أكن حاقدة عليه ولا غاضبة منه ولا كارهة له ٠٠ أطرف ما فى الحكاية كلها أننا حين عدنا الى الفندق حاول أن يعيد الى ٠٠ تلك القطعة من ثيابى ٠٠ حاول ان يسقطها فى يدى ونحن فى دورة المياه ٠٠ لكننى همست له ان يحتفظ بها ٠٠ فدفع لى الثمن الذى طلبته ثمنا للوحة التى اشتراها ٠٠ وقد كانت هذه التجربة حساسة أعنى انها كانت تجربة الوحدة ٠٠ فى الزورق ٠٠ السماء تتلوى فيها خيوط مضيئة فى لون البنفسج ٠٠ وهذا الاسترالى الغريب يصدر أصواتا كأصوات المختنق بالربو ٠٠ ونجمة فى السماء تسير فى هدوء وصفاء خارجة من سحابات بيض تجلل طريقها ٠٠ فوق تلك الخلجان الصغيرة فى ٠٠٠٠

**شانون** ـ تلك التجربة ـ اتسمينها تجربة ٠٠٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ اسميها هكذا ٠

( شانون ـ ينظر نحوها بعدم تصديق ٠٠ ولكن وجهه يقترب منها حتى يكاد يلامسها ٠٠ تجفل هانا وتتخذ موقف الدفاع ٠٠ ) ٠

**شانون** ـ اتسمين تلك الحادثة الحزينة القذرة تجربة ما ٠٠٠

**هانا** ( تقاطعه فى حدة ) ـ مستر شانون ٠٠٠ كانت حزينة ولا شك من حزن ذلك الرجل المسكين ٠٠ لكن ٠٠ لماذا تقول انها قذرة ؟ ٠

**شانون** ـ ماذا كان أحساسك حين عدت الى فراشك ؟ ٠٠

**هانا** ـ كنت مضطربة ٠٠ مضطربة بعض الشىء ٠٠ كنت أظن اننى أعرف شيئا عن الوحدة ٠٠ ولكنى لم أكن أظنها بهذه الحدة ٠٠ وبهذا العمق ٠٠

**شانون** ـ أتعنين انك لم تتقززى منها ؟ ٠٠

**هانا** ـ ليس هناك شىء انسانى أتقزز منه الا اذا كان عنيفا قاسيا ٠٠ وقد قلت لك كيف كان خجولا ورقيقا ٠٠ ولكننى ـ برغم كل شىء ـ أوافقك تماما على أنه شىء خرافى ٠٠

**شانون** ـ أنـت ...

**هانـا** ـ ماذا ؟ .. خرافـة أيضـا ؟ ..

( أثنـاء حديثهما كنـا نسـمع من حين لآخـر صـوت نونو وهو يهمهم في حجرتـه .. فجـأة ، اصبـح صوتـه مرتفعـا واضح النبـرات .. ) .

**نونـو** ـ واخيـرا .. انهـار هذا الخطـاف الثقيـل .. الذى كان يشـد السـفينـة نحو الشـط .. وحينئذ ...

( ينخفض صوته حتى يعود للهمهمة مرة أخرى .. شـانون ـ وهو يقف وراء هانا ـ يمد يده ويلمس رقبتها .. )

**هانـا** ـ ما هذا ؟ .. أتريد أن تختفي يا مستر شانون ؟ ..

**شانون** ـ أنت لا تطيقين لمسـة الرجـل ..

**هانـا** ـ ليسـت لمسـاتك لـى .. احتفظ بهـا للأرملة ..

**شانون** ـ نعـم .. انـت على حـق ، اننى استطيع أن أفعلهـا مع تـلك الأرملـة ولكننى لا استطيع أن أفعلها معك .. ( يرفـع يـده عن رقبتها ) ..

**هانـا** ( بصـوت جـاف هادىء ) ان العانس خسـارة والأرملة مكسـب ..

**شانون** ـ أوه ان العانس مكسـب والأرملة خسـارة .. على أى حـال ، ما يحـدث هنـا شـبيه بلعبـة تدور فى صالة أحـد المنازل فى فرجينيـا أو ناتيكت .. ولكننى اتسـاءل ..

**هانـا** ـ عـم تتسـاءل ؟ ..

**شانون** ـ ألا تعتقدين انـه يمكننا أن نسافر معـا ؟ .. اعنى مجـرد السـفـر فقط ..

**هانـا** ـ أتظن هذا ممكنـا فى رأيـك يا مستر شانون ؟ ..

**شانون** ـ وما المانـع ؟ .. اننى لا أرى مانعـا ..

**هانـا** ـ أظن أستحالة تنفيذ تلك الفكرة ستتضح لك أكثر فى ضـوء الصباح .. مستر شانون .. ( تفتح مروحتهـا المزخرفـة بلون الذهب .. وتنهض عن مقعدهـا ) .. ان الصبـاح دائما يعود بالناس للواقـع .. تصبـح بخيـر يا مستر شانون .. يجب ان أحـزم أمتعتى قبل أن يعجزنى التعب ..

**شانون** ـ لا تتركيني الآن وحـدى ..

**هانـا** ـ يجب أن أحـزم أمتعتى الآن لاننى ساخرج مع ضـوء الشروق الـى فندق بلازا أجرب حظى هنـاك ..

**شانون** ـ لن تبيعي لوحـة واحـدة .. ولن ترسـمى اسكتشـا واحـدا فى ذلك الفنـدق يا عزيزتـى .. لا أظنـك تفكرين على مستوى واقعـى ..

**هانـا** ـ اتظننى أفكـر واقعيـا حين أظن اننا نسـتطيع السفر معـا ؟ ..
**شانون** ـ مازلت لا أرى مانعـا دون ذلك ..
**هانـا** ـ مستر شانون .. أنـت لا تصلح للسفر مع أى شخص ولا لأى مكان .. الآن . هـل هـذه قسـوة منى ؟ ..
**شانون** ـ أتعنين أنـه من الأفضـل أن أبقى هنـا .. أديـر شـئون تلك الأرملة التى لا تشـبع ؟
**هانـا** ـ كل منـا يدير أمـور شىء مـا أو شـخص مـا .. وهو سـعيد اذا كان شـخصا .. ( تبـدأ دخول حجرتهـا ثـم تستدير نحـوه وهى عنـد الباب ) .. أوه .. وغدا .. ( تلمس جبهتها بيدها ، تبدو مرهقة ومرتبكة ) ..
**شانون** ـ ماذا فى الغـد ؟ ..
**هانـا** ( فى صعوبـة ) ـ أظن من الأفضـل ألا يفصـح أحدنـا عن اهتمامه بالآخـر .. فمسـز فولك سيدة غيـور جـدا ..
**شانون** ـ أتظنينها كذلك ؟ ..
**هانـا** ـ نعـم ، ويبـدو أنها اسـاءت فهم هذا الاهتمـام والتعاطف بيننا .. لـذا أرى من الأفضـل ان نتجنب أيـة محادثات طويلة فى الشرفـة .. أعنـى حتى تطمئن تماما يحسن بنـا أن نتبـادل التحيـة فى الصباح والمساء فقط ..
**شانون** ـ حتى هذه لا داعى لهـا ..
**هانـا** ـ سأقولها لك .. وليس عليك أن تـرد ..
**شانون** ( بقسـوة ) ـ اذ فلنتفق على طريقـة ننقـر بهـا على الحوائـط الفاصـلة بيننا .. أتعرفين كيف يتفاهم المحكوم عليهم بالاعـدام وكل منهم فى زنزانـة مستقلة ؟ انهم ينقرون على الحوائط الفاصلة بينهم .. نقـرة واحـدة تعنى أنا هنـا .. نقرتان ، هـل أنت هناك ؟ .. ثلاث نقـرات .. نعم أربع نقـرات .. نحن معـا .. هذا حسن .. يا للمسـيح .. ( يخرج صليبـه الذهبى من جيبه ) .. خذى هذا الصليـب الذهبى وتصرفى فيه .. انـه مـن الذهـب الخـالص ..
**هانـا** ـ ماذا تفعـل ؟ .. ما هذا ؟ ..
**شانون** ـ ان بـه جوهرة ثمينـة يكفى ثمنهـا لدفـع مصاريف سفرك وعودتـك الى الولايـات ..
**هانـا** ـ مستر شانون .. أنـت لا تحسن التصرف الآن على الاطلاق ..
**شانون** ـ ولا أنت .. مس جيلكـز تتحدث عن الغد وهى ...
**هانـا** ـ كل ما قلتـه هـو ...
**شانون** ـ انـك لن تكونـى هنـا غـدا .. أنسـيت أنك لن تكونـى هنـا غـدا ..
**هانـا** ( بضحكـة حزينـة صغيرة ) ـ أوه .. اننى نسيت .. نسيت ..
**شانون** ـ ان الأرملة تريـد منـك أن ترحلـى ، وسترحلين .. حتى لـو بعت

كل لوحاتـك المائية لتلك الكلاب الضالـة فى فندق بلازا ٠٠ ( يحدق اليهـا وهو يهـز رأسـه فى يأس ) ٠٠

**هانـا** ـ أنـت على حق يا مستر شانون ٠٠ لابـد اننى مرهقـة جـدا أو اننى قـد ألتقطت عدوى الحمى منك ٠٠ انها أفقدتنى تفكيرى حتى ظننت ٠٠٠

**نونـو** ( يصيح فجأة من داخل حجرتـه ٠٠ ) ـ هانـا ٠٠

**هانـا** ( تندفـع نحو حجرته ) ـ نعم ٠٠ ماذا هناك يا نونو ؟ ٠٠

( لا يسمعها فيكرر النداء بصوت أكثـر ارتفاعا ) ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ اننـى هنـا ٠٠

**نـونـو** ـ لا تدخلى الآن ، بـل قفى حيث أستطيع أن اناديك ٠٠

**هانـا** ـ نعم ٠٠ اننى اسـمعك ٠٠ ( تعـود الى شانون وهى تجـذب أنفاسـها بعمق ) ٠

**شانون** ـ اسـمعى ، اذا لـم تأخذى هذا الصليب الذهبـى الذى لا اريـده مـرة أخرى فسألقيه للشـبح الواقف هناك فى الغابة المطيرة ٠٠ ( يرفـع ذراعـه ليطوح بـه ٠٠ ولكنهـا تمسـك بذراعـه وتستعيد الصليب ) ٠٠

**هانـا** ـ وهو كذلك يا مستر شانون ٠٠ سآخذه منك ٠٠ سأحتفظ لك بـه ٠٠

**شانون** ـ تصرفى فيه يا عزيزتى ٠٠ انـه أصبح لك ٠٠

**هانـا** ـ حسنا ، اذا اضطررت للتصرف فيه فسأرهنه وأرسـل لك ايصال الرهن حتى تستعيده لانك ستكون بحاجة اليـه حين تشفى من هذه الحمى ٠٠ ( تتحرك فى خطـوات عميـاء ٠٠ فتهبط درجـات الشرفـة ولكنها تخطىء فتدخل حجرة غير حجرتهـا ) ٠٠

**شانون** ـ ليسـت هذه حجرتك ، لقـد جاوزتيها ٠٠ ( أصبـح رقيقـا مـرة أخـرى ) ٠٠

**هانـا** ـ فعـلا ٠٠ اننى آسـفة ، لـم يحـدث ان وصـلت هذه الحالـة من التعب قبـل ذلك ٠ ( تستدير لتواجهـه ثانية ٠٠ ينظـر هو نحوهـا ٠٠ تتجاوزه نظراتهـا الشـاردة متجهـة لبعيد ٠٠ ) ٠٠ أبـدا طول حياتـى ٠٠

( فتـرة صمت ) ٠٠ ماذا قلت انـه يحدث هذا الصوت الجاف الخشـن أسـفل الشرفـة ٠٠

**شانون** ـ قلت لك ٠٠

**هانـا** ـ لـم أسـمعك ٠٠

**شانون** ـ سأحضر مصباحـى الصغير لترى بنفسـك ٠٠ ( يسرع الـى حجرتـه ثـم يعـود منها وفى يـده مصباح يـدوى صغير ٠٠ ) انها سـحلية ٠٠ سأريك ٠٠ ها هى ٠٠ أترينها ؟ ٠٠ السحلية هنـاك فى نهايـة الحبـل ٠٠ انها تحاول أن تذهب الى أبعـد من الحبـل الذى قيدت بـه ٠٠ مثلك ٠٠ مثلـى ٠٠ مثـل جـدك العجوز وقصيدته الأخيـرة ٠٠

( فى فتـرة الصمت التاليـة يسمع صـوت غنـاء متصاعـد من بعيد ٠٠ ) ٠

**هانــا** ـ وما هى تلك ؟ ••

**شانون** ـ سـحلية • سـحلية كبيرة ضخمة •• اصطادهــا الصبيــة المكسـيكيون وقيدوهــا ••

**هانــا** ـ ولماذا قيدوهــا ؟ ••

**شانون** ـ لأن هذا ما يفعلونه بها دائما •• يقيدونها ويغذونها حينــا ثـم يأكلونـهــا •• ان لحمها لذيذ الطعم ، كلحم الدجاجات الصغيـرة ـ أو هكذا يظن المكسـيكيون على الأقل •• لهؤلاء الفتيــة أفانين ظريفــة للهو بها • • كأن يسلمون عيونها بالعصى ويحرقون ذيلها بالنار هه ؟ ••

**هانــا** ـ مستر شانون •• أرجـوك •• اذهب واطلق سراحهــا ••

**شانون** ـ لا أسـتطيع ••

**هانــا** ـ لمـاذا ؟ ••

**شانون** ـ لأن مســز فولك تريد ان تأكلهــا •• ولابـد أن أرضى مســز فولك •• فأنا فى قبضتها وتحت رحمتها ••

**هانــا** ـ اننى لا أفهم هذا! •• •• أعنى لا أفهم كيف يسـتطيع انسـان أن يأكل سحلية ضخمة ••

**شانون** ـ لا تكونـى غيابة هكذا •• اذا بلـغ بـك الجوع مـداه فستأكلينها أنت أيضــا •• انــك تدهشين اذا عرفت ماذا يأكل الناس حين يعضهم الجوع •• لازال كثير من الجوعـى فى هذا العالم •• كثيرون ماتوا جوعــا وكثيرون لازالوا يعيشـون جوعـى •• أتصديقننى ؟ •• ايمكنـك ان تثقى فيما أقـول ؟ •• كنت أصحب مجموعــة من ••• آه من السـيدات فى بلد لن أذكـر اسمها ولكنها فى هذا العالم •• كنــا نسير فى سيارة مقفلة على طول ساحل استوائى •• حين رأينــا كومــا مرتفعــة من الـ ••• لا •• لن أقـول الكلمة •• كانت الرائحة شـنيعة مقـززة •• وقالت احدى السيدات : « لارى •• ما هذا ؟ •• » ان اسمى لورانس •• ولكن بعض السيدات اللاتــى يرفعن الكلفــة ينادينى بلارى •• ولـم أقـل لهــا تلك الكلمة لـم أر داعيــا لان أقولها •• ثــم لاحظت تلك السيدة ، ولاحظت أنا أيضا ، اثنين من أهالـى تلك البلدة التى لن أقول اسمها •• عاريين تقريبا الا من خرق ممزقــة لا تستر عريهما •• يزحفــان ويجوسان خلال هذه الأقـذار •• ثــم يتوقف احدهما ويلتقط شيئا يضعه فى فمه •• ماذا أقـول ؟ انه استطاع أن يلتقط شيئا لـم يتم هضمه وسـط هذه النفايــات •• ! مس جيلكـز •• ( فترة صمت يصـدر عن هانــا صـوت كمن فى حلقها غصــة •• ثــم تندفع تجـرى خلال الشرفــة حتى تهبط درجاتها الخشـبية وتختفى •• يواصـل شـــانون حديثه لنفســه وللقمر ) •• لماذا قلت لها ذلك ؟ •• ألانــه صحيح ؟ •• ليس هذا ســببا يبرر أن أقوله لهــا •• ربما كان يبرر ألا قولــه •• أعتقـد أن السبب الحقيقى هو أننى واجهت الانهيار للمرة الأولى فى تلك البلد التى لن أسميها ••

هذا الانهيار التدريجي السريع الطبيعي الذى ألم بالشاب لورانس شانون ٠٠ نعم ٠٠ لا زلت شابا وخلال هذه العملية التدريجية تحولت الى « مستر لورانس شانون ٠٠ كانت آخر رحلة قادها مجموعة من السيدات فى البلاد الاستوائية ٠٠ لماذا قلت « الاستوائية » بحق الجحيم ؟ ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ كانت دائما بلادا استوائية تلك التى أصحب السيدات اليها ٠٠ هل يعنى هذا ٠٠ هل يعنى هذا شيئا ؟ ٠٠ اننى أتساءل ٠٠ ربما ٠ ان الانهيار السريع شىء كامن فى الجو الساخن العاصف الملتهب المطير ٠٠ ولكنى أعود اليها مرة أخرى كأننى ٠٠ كأننى ٠٠ جملة أخرى ناقصة ٠٠ وأغرى دائما واحدة أو اثنتين ٠٠ ربما ثلاثة أو أربعة أو خمسة من الجماعة ٠٠ ولكننى أعود دائما للانتقام منها بأن اجعلها ترى تلك الأشياء المفزعة ٠٠ نعم المفزعة ٠٠ فى تلك البلاد الأستوائية التى اصحبهن اليها ٠٠ آه ٠٠ ان عقلى يبدو الآن وكأنه قد استهلك ٠٠ لذا سأبقى هنا ٠٠ أعتقد اننى سأبقى هنا ٠ أعيش مع تلك المرأة ما بقى من حياتى ٠٠ انها أكبر منى لكأنها جدتى ٠٠ ولكن بعد سنتين فقط من أشباع رغباتها استطيع أن أعودها على ان اعاملها بقسوة ٠٠ قسوة أم رثاء ؟ ٠٠ لا أعرف ٠٠ كل ما أعرفه هو ٠٠

**هانا** ( من أسفل الشرفة ) ـ أنت تكلم نفسك ؟ ٠٠

**شانون** ـ لا ٠٠ كنت أكلمك ٠٠ ظننت أنك تسمعين ٠٠ أتعرفين ٠٠

**نونو** ـ

ما عادت فى التذكار لمعة الذهب ٠٠

قد اختلطت بالضباب والعفن ٠٠

**هانا** ـ لقد رأيت السحلية عن قرب ٠٠

**شانون** ـ هيه ، وما رأيك فيها ٠٠ أهى مغرية ٠٠ جذابة ؟ ٠٠

**هانا** ـ انها ليست مخلوقا جذابا ولا جميلا ، وبرغم ذلك يجب اطلاق سراحها ٠٠

**شانون** ـ المشهور عن السحلية انها تستطيع أن تقطع ذيلها وتتركه اذا قيدت منه ٠٠

**هانا** ـ انها مربوطة من رقبتها ٠٠ انها لا تستطيع أن تخرج رأسها من عقدة الحبل الذى يربطها ٠٠ مستر شانون ٠٠ أتستطيع أن تواجهنى وتقول لى صادقا أنها لا تعرف الاحساس بالألم والفزع ؟ ٠٠

**شانون** ـ تقصدين انها مخلوقة من مخلوقات الله ؟ ٠٠

**هانا** ـ اذا شئت أن تضعها هكذا ٠٠ أرجوك أن تطلق سراحها يا مستر شانون لانك أن لم تفعلها ، فسأفعلها أنا ٠

**شانون** ـ أتستطعين ان تواجهيني وان تقول لى صادقة ان ما يفزعك فى هذا الحيوان الزاحف المقيد أسفل الشرفة هو أنه يشبه جدك وجهده المحتضر من أجل اكمال قصيدته الاخيرة ؟ ٠

**هانا** ـ نعم ٠٠ اننى ٠٠

**شانون** ـ لا أهتم ببقية الجملة ٠٠ سنؤدى عمل الله هذا المساء ٠٠ تماما كما يفعل الاطفال حين يشيدون البيوت من حطام الصناديق المكسرة ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ والآن سيهبط الاب شانون هذه الدرجات وبيده مديته ليقطع هذا الحبل اللعين فتنطلق السحلية عائدة الى الاغصان المتشابكة فى الغابة ٠٠ ان الله لن يفعلها اذا انتظرناه ٠٠ ولكننا نؤدى عمله اليوم ٠٠

**هانا** ـ كنت واثقة انك ستعمل هذا ٠٠ أشكرك ٠٠

( يهبط شانون درجتى الشرفة ومعه مديته ٠٠ ثم يتجه نحو الشجرة التى يربطون السحلية فيها ، ويقطع الحبل بضربة واحدة قوية سريعة ٠٠ يبدأ فى متابعتها بنظرة وهى تنطلق الى الغابة ٠٠ ترتفع الهمهمات الصادرة عن الحجرة ، ثم فجأة يتحول صوت نونو الى صرخة مفاجئة ) ٠

**نونو** ـ هانا ٠٠ هانا ٠٠ ( تندفع نحوه على حين يحاول هو ان يدفع نفسه من حجرته الى الشرفة ) ٠٠

**هانا** ـ نعم يا جدى ٠٠ ماذا حدث ؟ ٠٠

**نونو** ـ أعتقد ٠٠ أنها ٠٠ انتهت ! ٠ هيا بسرعة ٠٠ قبل ان انساها ٠٠ قلما وورقة أرجوك ٠٠ هل أنت مستعدة ؟

**هانا** ـ نعم مستعدة يا جدى ٠٠

**نونو** ( فى صوت عظيم علوى ٠٠ ) :

ما أهدأ أغصان شجرة البرتقال ٠٠
ترقب السماء يشيع فيها البياض ٠٠
دون همسة ٠٠ دون ترتيلة صلاة ٠٠
دون أنة تفصح عن اليأس ٠٠
وأحيانا ٠٠ حين يغيم الليل على الشجرة ٠٠
تبلغ فيها الحياة أقصى ذروتها ٠٠
ذهب الماضى الى الابد ٠٠ والآن
سيبدأ تاريخ جديد ٠٠
ما عادت فى التذكار لمعة الذهب ٠٠
قد اختلطت بالضباب والعفن ٠٠
وأخيرا ٠٠ انكسر الخطاف الكبير ٠٠
الذى يشد السفينة الى الشاطىء ٠٠ وحينئذ ٠٠

سيكون التواصل الذى لم يصفه أحد ..
بين تلك الكائنات ذات الجوهر الثمين ..
وسترتفع نضرته .. وخضرته لتحجب ..
حب الارض الملوث المدنس ..
ولا زالت الثمار الناضجة والأغصان ..
ترقب السماء التى يشيع فيها البياض ..
دون صرخة . دون ترنيمة صلاة ..
دون أنة تعبر عن اليأس ..
أيتها الشجاعة .. ألا تستطعين ..
أن تختارى لك مكانا آخر ؟ ..
لا فى هذه الشجرة الذهبية فقط ..
بل فى قلبى الخائف المذعور ؟ ! ..
هل كتبتها ؟ ..

**هانا** ـ نعم ..

**نونو** ـ كلها ؟ ..

**هانا** ـ كل كلمة منها ..

**نونو** ـ هل انتهت ؟ ..

**هانا** ـ نعم ..

**نونو** ـ نعم .. أخيرا قد انتهت .. يا ألهى ..

**هانا** ـ نعم .. أخيرا قد انتهت .. ( تقول هذا فى صيحة .. والأصوات المغنية ترتفع فى الغابة .. ) .

**نونو** ـ بعد انتظار طويل .. طويل ..

**هانا** ـ نعم .. انتظرناها طويلا ..

**نونو** ـ هل هى جيدة ؟ .. هه .. هل هى جيدة ؟ ..

**هانا** ـ انها .. انها ..

**نونو** ـ ماذا ؟ ..

**هانا** ـ رائعة يا جدى .. ( ترفع قبضتها الى فمها ) .. أوه .. اننى سعيدة جدا من أجلك يا جدى .. أشكرك لانك أبدعت هذه القصيدة الرائعة .. انها تستحق عناء الانتظار الطويل .. أتستطيع أن تنام الآن يا جدى ؟ .

**نونو** ـ هل ستكتبينها على الآلة الكاتبة غدا ؟ ..

**هانــا ـ** نعـم ٠٠ وأرسـل منها نسخة لمجلة هاربر ٠٠

**نونـو ـ** هــه ٠٠ لـم أسـمعك يا هانــا ٠٠

**هانــا ـ** سـأكتبها على الآلة الكاتبة غـدا ، وأرســل منها نسخة لمجلة هاربـر بالبريـد الجـوى ٠٠ انهم أيضـا ينتظرونـهـا من زمن طويل كما تعلم ٠٠

**نونـو ـ** نعـم ٠٠ يجب ان اصلـى الآن ٠٠

**هانـا ـ** طاب مساؤك يا جدى ٠٠ نم الآن ٠٠ فقد كتبت أجمل قصائدك ٠٠

**نونـو** ( بصـوت خافت وهـو ينادى ) ـ نعـم ٠٠ الحمد والشـكر ٠٠

( تأتى ماكسين من أمـام الشرفة يتبعهـا بيدرو وهو يلعب بالهاروموندكا في نغمـات حالمة ناعمة رقيقـة ٠٠ انها متهيــأة لاستحمامها الليلــى ٠٠ تلقـى على كتفيهـا بشكيرا كبيرا مخططـا بألوان زاهيـة ٠٠ واضـح أن تقـدم الليـل قـد هــدأ من نفسـها ٠٠ على شـفتيها بسمة خافتـة ٠٠ تذكرنـا بتلك الابتسـامات الباردة المحنطـة ٠٠ ابتسـامة من يفهم كل شيء ٠٠ الابتســامة التى نراهــا مرسـومة على الموميـات المصرية أو الشرقيـة القديمـة ٠٠ فـى يدهـا كأس من شراب جـوز الهنـد ٠٠ تنظـر نحـو الأرجوحـة فتجدهـا خاليـة وتـرى الحبـال ملقـاة على الأرض ٠٠ تنــادى بيدرو بنعومة ٠٠ ) ٠

**ماكسين ـ** بيدرو ٠٠ شانون قـد هـرب ٠٠ ( بيدرو يستمر فى عزفـه كأنـه يحلم ٠٠ تطـوح برأسـها للوراء وهى تنادى ) ٠٠ شانون ٠٠ ( يـردد التـل صـدى ندائـها ٠٠ بيـدرو يتقـدم خطـوات قليلة ريسير أسـفل الشرفــة ) ٠٠

**بيـدرو ـ** سيدتــى ٠٠ ها هو شانون ٠٠

( يبدو شانون فى المشهد تتدلـى من يـده المديـة والحبـل المقطوع ٠٠ ) ٠

**ماكسين ـ** ماذا كنت تفعل أسـفل هنا يا شانون ؟ ٠٠

**شانون ـ** كنت أخلص احـدى مخلوقـات الله من الحبـل الذى يقيدها ٠٠

( هانــا التى كانت واقفـة دون حراك خلف الكرسى الهـزاز تتراجــع نحـو الحجـرات بسرعـة ٠٠ بعيـدا عن ضـوء القمر ٠٠ ) ٠

**ماكسين** ( فى صبر وهـدوء ) ـ ولماذا فعلت ذلك يا شانون ؟ ٠٠

**شانون ـ** حتى يستطيع مخلوق من مخلوقـات الله أن يرجـع لبيتـه ٠٠ لحيث الدفء والحريـة ٠٠ مجرد عمل صغيـر خير يا ماكسين ٠٠

**ماكسين** ( تبتسـم ابتسـامة صغيرة واضحـة ) ـ اصعـد يا شانون ٠٠ أريـد أن أتحـدث اليـك ٠٠

**شانون** ( يبـدأ الصعود الى الشرفـة ، ماكسين تهز قطع الثلج فى كأسها ) ـ فيـم تريدين أن تتحدثـى الى يا أرملة فولك ؟ ٠٠

**ماكسين** ــ فلنهبط الى الساحل ، ولنسبح فى هذا القمر الذاب .

**شانون** ــ من أين لك هذه التعبيرات الشعرية يا ماكسين ؟ . .
ماكسين تستدير نحو بيدرو وتطرده بكلمة واحدة « ارجع » ، ينسحب بيدرو وهو يهز كتفيه .. يخفت صوت الهارمونيكا ..

**ماكسين** ــ شانون .. اريدك أن تظل معى ..

**شانون** ــ ( يأخذ منها الكأس ) ــ أتريدين رفيقا للشراب ؟ ..

**ماكسين** ــ لا .. أريدك فقط أن تبقى هنا .. فأنا وحيدة وبحاجة لمن يساعدنى فى ادارة الفندق ..
( هانا تشعل سيجارتها بعود ثقاب .. ) .

**شانون** ( وهو ينظر نحوها ) ــ اريد ان اتذكر هذا الوجه .. فلن اراه مرة أخرى ..
**ماكسين** ــ فلنهبط الى الساحل ..
**شانون** ــ اننى استطيع الهبوط ولكننى لن استطيع الصعود ..
**ماكسين** ــ سأصعد بك أنا .. ( بدآ الآن يسيران نحو المر الذى يهبط الى الغابة المطيرة ) .. لدى خمس سنوات أخرى .. ربما عشرة لأجعل هذا المكان جذابا يستهوى العملاء الرجال الذين فى منتصف العمر على الأقل .. وتستطيع أنت طبعا أن تهتم بالنسوة اللائى يصحبنهم .. هذا ما تجيد عمله .. أليس هكذا يا شانون ؟ ..
( شانون يضحك فى سعادة .. هما الآن فى المر .. ماكسين أمامه تقريبا وهى تعينه على المشى ..يخفت صوتهما ثم يتلاشى على حين تتجه هانا نحو حجرة نونو ثم تخرج منها وبيدها شال كبير .. نسيت سيجارتها المشتعلة بالداخل .. تقف بالباب ، ثم تتجه نحو الكرسى الهزاز .. تتحدث لنفسها وللسماء ..

**هانا** ــ آه يا الهى .. ألا نستطيع أن نتوقف هنا ؟ . . أتوسل اليك دعنا نتوقف هنا .. انه مكان مناسب .. ووقت مناسب ( تبدأ فى وضع الشال على كتفى نونو ، ولكن رأسه تميل فجأة على كتفيه .. تمد يدها وهى تجذب أنفاسا عميقة .. لترى ما اذا كان لازال يتنفس أم لا .. تجده قد كف عن التنفس .. وفى لحظة فزع تدير بصرها من اليمين الى اليسار لتطلب عون أحد . لا أحد . تنحنى عليه وتضغط رأسها على تاج شعره الابيض الرائع .. يبدأ الستار فى الهبوط ..

**النهايــــة**

الانجاز الفنى و التقنى للغلاف
Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
02254621

دار الفكر المعاصر

١,٥٠ ج ١٠ ل.ل. أو ما يعادلها